

وزارة المعارف العمومية

# المنتخب من أدب العرب

جمعه وشرحه

أحمد الإسكندري      أحمد أمين بك      علي الجارم بك  
عبد العزيز البشري      الدكتور أحمد ضيف

## الجزء الرابع

للسنة الرابعة الثانوية

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٤



# فهرس

## العصر الجاهلي

### الشعر

صفحة

امرؤ القيس :

- ١ ... .. من معلقته التي مطلعها : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل  
٨ ... .. من قصيدته التي مطلعها : ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي  
١١ ... .. من مأثور قوله

زهير بن أبي سلمى :

- ١٢ ... .. من معلقته التي مطلعها : أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

عمرو بن كلثوم :

- ١٧ ... .. من معلقته التي مطلعها : ألا هي بصحنك فاصبحينا  
٢١ ... .. ومنها يفتخر بقومه

عنترة بن عمرو بن شداد العبسي :

- ٢٢ ... .. من معلقته التي مطلعها : هل غادر الشعراء من متردم

لبيد بن ربيعة :

- ٢٨ ... .. من معلقته التي مطلعها : عفت الديار محلها فقامها

الناطقة الذبياني :

- ٣٤ ... .. من قصيدته التي مطلعها : كائني لهم يا أمية ناصب  
٣٨ ... .. قال يمدح النعمان ويعتذر إليه

أعشى قيس :

- ٤١ ... .. قصيدته التي مطلعها : ودع هريرة إن الركب مرتحل

## طرفة بن العبد :

- قصيدة التي مطلعها : نخولة أطلال بركة محمد ... .. ٤٨  
ومن قصيدة يقول فيها : سائلوا عنا الذي يعرفنا ... .. ٥٥

## الحارث بن حلزة :

- من معلقته التي مطلعها : آذنتنا بيننا أسماء ... .. ٥٨  
وقال أيضا من قصيدة يفتخر ... .. ٦١

## دريد بن الصنمة :

- قال في رثاء أخيه : أرث جديد الحبل من أم معبد ... .. ٦٢

## علقمة بن عبدة التيمي :

- من قصيدته التي مطلعها : طحا بك قلب في الحسان طروب ... .. ٦٦

## سلامة بن جندل السعدي التيمي :

- قال : أوردى الشباب حيدا ذوالنواجيب ... .. ٦٨

## عبد يغوث الحارثي :

- من قصيدته : ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا ... .. ٧١

## ذوالإصبع العدواني :

- من قصيدته : لي ابن عم على ما كان من خلق ... .. ٧٣

## عبيد بن الأبرص :

- قال من بانيته المشهورة التي أولها : أقفر من أهله ملحوب ... .. ٧٥

## الأفوه الأوسى ... .. ٧٦

## عصر صدر الإسلام وبني أمية

- ( ١ ) آيات من القرآن الكريم ... .. ٧٧

- آيات من القرآن الكريم جارية مجرى الأمثال ... .. ٨٦

(ب) الشعر :

كعب بن زهير :

٩١ ... قال من قصيدته : بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

قتيلة بنت النضر :

٩٢ ... قالت تبكي أخاها : يارا كبا إن الأثيل مظنة

أمية بن أبي الصلت :

٩٣ ... قال يعتب على ابن له

كعب بن مالك :

٩٤ ... من قصيدته : عجيب لأمر الله والله قادر

مالك بن الريب التيمي :

٩٦ ... من قصيدة يذكر مرضه وغرته : ألا ليت شعري هل أبيت ليلة

أعشى بأهله :

١٠٠ ... رائيته التي يرثي بها أخاه

الخنساء :

١٠٤ ... قالت ترى أخاها صحرا

حسان بن ثابت :

١٠٧ ... قال يذكر الحارث بن هشام وهزيمته يوم بدر

١٠٩ ... وقال يمدح عثراً بن الحارث النسائي وقومه

١١١ ... وقال يوم فتح مكة

الخطيئة :

١١٣ ... قال : وطاوى ثلاث عاصب البطن مرمل

١١٥ ... وقال يمدح بغيض بن عامر

١١٧ ... وقال يهجو الزبرقان بن بدر

الأخطل :

١١٩ ... قال يمدح عبد الملك بن مروان : خف القطيف

١٢٣ ... وقال يفضل الفرزدق على جرير

## الفرزدق :

- قال يذكر تفضيل الأخطل إياه على الشعراء ويمدح بني تغلب ويهجو جريرا ... ١٢٦  
وقال يمدح سعيد بن العاص ... ١٢٩  
وقال يهجو جريرا : أن الذي سمك السماء بني لنا ... ١٣٢  
وقال يصف ذئبا صادفه أثناء سفره فأطعمه من زاده ... ١٣٧

## بحرير :

- قال يرثي زوجه خالدة بنت سعد ... ١٣٩  
وقال يجيب الفرزدق عن قصيدته التي مطلعها : إن الذي سمك السماء ... ١٤١  
وقال يمدح عبد الملك بن مروان : أنصحو أم فؤادك غير صاح ... ١٤٥

## عبيد الله بن قيس الرقيات :

- قال يمدح عبد العزيز بن مروان : لم يصح هذا الفؤاد من طريه ... ١٤٧  
وقال من قصيدة يمدح مصعب بن الزبير : حبذا العيش حين قومي جميع ... ١٥٠  
وقال يمدح عبد الملك بن مروان : عادله من كثيرة الطرب ... ١٥٢

## قطري بن الفجاءة :

- قال في الحماسة : لا يركن أحد إلى الأبحام ... ١٥٣  
وقال من قصيدته : أقول لها وقد طارت شعاعا ... ١٥٤

## عمران بن حطان ( أحد شعراء الخوارج ) :

- قال يخاطب روح بن زنباع لما دعاه لمقاتلة عبد الملك بن مروان ... ١٥٥  
قال يخاطب زفر بن الحارث السكلابي ... ١٥٦  
وقال يرثي أبا بلال مرداس بن أدية من الخوارج ... ١٥٧

## الطرماح بن حكيم ( من الخوارج ) :

- قال من قصيدته : وإني لقتاد بجواذى وقاذف ... ١٥٨

## الكميث :

- قال في بني هاشم : طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ... ١٥٩

## جميل بن معمر :

- قال : ألا ليت أيام الصفاء جديد ... ١٦٢

عمر بن أبي ربيعة :

- قال من قصيدة : قال لي صاحبي ليعلم ما بيني ... ١٦٥ ...  
وقال » : ألم تسأل الأطلال والمتربعا ... ١٦٦ ...  
وقال » : ليت هذا أنجزتنا ما تعد ... ١٦٩ ...

كثير عزة :

- من قصيدته : خليل هذا ربع عزة فاعقلا ... ١٧١ ...

( ج ) النثر :

من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- كتب إلى هرقل ملك الروم ... ١٧٤ ...  
وكتب في صلح الحديبية بينه وبين قريش ... ١٧٤ ...  
خطبته يوم فتح مكة ... ١٧٥ ...  
ومن خطبته في حجة الوداع ... ١٧٦ ...  
ومن أحاديثه عليه الصلاة والسلام ... ١٧٨ ...

نموذج من كلام أبي بكر الصديق :

- خطبته لما توفي الرسول عليه الصلاة والسلام واضطرب الناس ... ١٨١ ...  
خطبة له أخرى ... ١٨٢ ...  
خطبته يوم السقيفة ... ١٨٢ ...  
وصيته عند وفاته لعمر بن الخطاب ... ١٨٣ ...  
ما قاله في علته التي مات فيها ... ١٨٤ ...

نبذة من كلام عائشة :

- قالت على قبر أبيها ... ١٨٥ ...

من آثار عمر بن الخطاب :

- رسائله في القضاء إلى أبي موسى الأشعري ... ١٨٥ ...  
وكتب إلى أبي عبيدة ومعاذ بن جبل جوابا عن رسالتهم إليه ... ١٨٧ ...

عثمان بن عفان :

- من خطبة له ... ١٨٨ ...  
كتابه إلى علي يستنجد به حين أحيط به ... ١٨٩ ...

على بن أبي طالب :

- خطبته لما وردت خيل معاوية الأنبار ... ١٨٩  
خطبته في استنفار الناس إلى أهل الشام ... ١٩٢  
وكتب إلى معاوية جواباً عن كتاب منه ... ١٩٣

معاوية :

- خطبته حين قدم المدينة عام الجماعة ... ١٩٤

زياد :

- خطبته البتراء ... ١٩٥

عبد الله بن الزبير :

- خطبته بعد أن قتل أخوه مصعب ... ١٩٨

قطري بن الفجاعة :

- خطبة له ... ١٩٩

الحجاج :

- من خطبة له حين ولي العراق ... ٢٠١

عبد الحميد بن يحيى :

- من رسالته التي أوصى بها الكتاب ... ٢٠٣

(د) طائفة من أمثال العرب في جاهليتها وإسلامها ... ٢٠٦

أبيات تجرى مجرى الأمثال ... ٢٠٩



# المصر الجاهلي

## الشعر

(١) لامرئ القيس من معلقته : (١)

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحوّل (٢)

\* \* \*

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلي (٣)

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكل كل : (٤)

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل (٥)

(١) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي أشهر شعراء الجاهلية ، وأحد الأربعة المقدمين على غيرهم من شعرائها . وكان يعيش قبل الإسلام بنحو ثمانين سنة . وله ديوان شعر مشروح مطبوع ، منه هذه القصيدة اللامية إحدى القصائد العشر الشهيرة بالمعلقات .

(٢) قفا : فعل أمر للثنين ، يريد بهما صاحبيه على عادة الشعراء في مخاطبة الاثنين ، ولو كان المراد واحدا . وسقط اللوى والدخول وحوّل مواضع بنجد وفي سقط اللوى كان منزل محبوبته — يقول (عند ما مر بالمنزل الذي كانت حبيبته نازلة به قديما) : يا صاحبي قفا معي هنا وأسعداني بالبكاء ، لتذكرى العيش الذي قضيته مع حبيب عزيز على كان ينزل في هذا المكان الذي بين الدخول وحوّل الخ .

(٣) السدول : المستور جمع سدل ، وبتلى : يختبر ، أى ورب ليل كموج البحر في كثافته وظلمته شغلنى بأنواع الهموم ليختبرنى أأصير أم أبزع .

(٤) تمطى بصلبه : تمدد بوسطه . والأعجاز : جمع عجز ، وهى الأطراف . ومعنى أردف أعجازا : باعد أطرافه عن صلبه فطال من آخره . والكلكل : الصدر . ومعنى ناء بكل كل : بعد بصدوره الى الأمام ، أى أن الليل طال عليه لقلقه وأرقه في جميع أجزائه : أوله ووسطه وآخره ؛ فلم ينعم في جزء منه .

(٥) أنجلي بصبح : أى انكشف عن صبح . والياء للشد مثل الألف في قوله تعالى ” سنقرئك فلا تنسى “ ثم راجع نفسه متحسرا فقال : وما الإصباح بأمثل منك ، أى وإذا جاء الصباح فليس بأفضل منك ، ولا يفرج من همومى ، فهومى دائمة ليلا ونهارا .

- (١) فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ . بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ يَذْبُلُ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّ الشُّرْيَا عُلِقَتْ فِي مَصَامِيهَا . بِأَمْرَاسٍ كَنَّانٍ إِلَى صَمٍّ جَنَدَلٍ<sup>(٢)</sup>

\*  
\* \*

- (٣) وَقَدْ أَغْتَدَيْتَنِي ، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَّاهَا . بِمُنْجَرِدٍ قَيْسِدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ<sup>(٣)</sup>  
مِكَرٌّ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا . بِكُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ<sup>(٤)</sup>

(١) ثم تعجب من طوله فقال ( فيا لك من ليل ) أى يا عجبا لك من ليل ، ومعنى قوله ( بكل مغار ) ( بكل مغار الفتل ) أى بكل جبل محكم الفتل متين . ويذبل جبل من جبال نجد . يعنى كأن نجوم هذا الليل لطوله ربطت بجبال منية بالخيال المسمى يذبل ؛ فلا تترشح من مكانها .

(٢) الزيا : مجموع من كواكب صغيرة القدر متصاف بعضها إلى بعض ، كأنها كفف إنسان أو عقود عنب . والمصام : الموقف . والأمراس : الجبال . ( المعنى ) وكأن الزيا من نجومك — أيها الليل — قد علقت أيضا بجبال كأن منية إلى جنادل وصخور صماء ؛ فهي لا تنقل أيضا من مكانها .

(٣) أغتدي : أبكر وأذهب غدوة ، أى قبل طلوع الشمس . والوكنات : جمع وكنة وهى الموضع الذى يبيض فيه الطائر أو بيت فيه . والمنجرد : الأجرد الشعر أى القصير ، وذلك من محاسن الخيل . والأوابد : جمع أبد وهو الوحش النافر ، والهيكل : الطويل المرتفع ( المعنى ) يقول : وقد أخرج مبكرا قبل أن تنهض الطير من أوكارها راجعا فرسا أجرد ضحيا كأنه فى سرعته قيد للوحوش لأنها لا تفلت ، لأنها واقفة مقيدة ، فيسهل على راكمه صيدها . وهذا التشبيه من أحسن تشبيهات امرئ القيس وقد أخذه عنه شعراء كثيرون .

(٤) مكر مفتر : صفتان لهذا الفرس ، وهما بمعنى مقبل ومدبر . وقوله ( معا ) أى أن هاتين الصفتين اجتماعا له معا ؛ فهو يصلح للإقبال كما يصلح للإدبار ، فعنده هذا وهذا ، لا أن الكر والفر يقعان منه فى وقت واحد ؛ لأن ذلك محال عقلا ؛ ثم أنه شبه فى سرعته أيضا بجلمود من الصخر أسقطه السيل من مكان عال وفيه إشارة إلى صلابته .

- كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ      كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَزَلِّ (١)  
 عَلَى الذَّيْلِ جَبَّاشٍ ، كَأَن أَهْتَرَامَهُ      إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ غَلَى مِرْجَلِ (٢)  
 مَسَّحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتَى      أَثْرَنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ (٣)  
 يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخُفَّ عَنْ صَمَوَاتِهِ      وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ (٤)  
 دَرِيرٍ نَحْذُرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ      تَبَاعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ (٥)

(١) الكميت : الفرس الأحمر الذي تميل حمرة إلى السواد . وحال متنه : وسط ظهره . والصفواء : الصخرة الملساء . والمنزل بصيغة اسم الفاعل : السبل أو المطر الذي ينزل الصخور ويجزها إلى أسفل (المعنى) أنه فرس مكتمز اللحم أجلس الظهر ، ولما استه يزل اللبد الذي يوضع على ظهره تحت السرج عن ظهره كما تزل الصخرة الملساء إذا أنزلها السبل .

(٢) الذبل : الضمور . والجباش : الذي يجيش في عدوه كما تجيش القدر في غلباتها . والاهترام : شدة الصوت المنقطع ، يريد به صوت جوفه . وحميه : غلبه وارتفاع حرارته . والمرجل : القدر الكبيرة (المعنى) أن هذا الفرس على ضموره متوقد النشاط ؛ كأنه في استرسال عدوه ، وتردد صهيله في صدره ، قدر تغلي ويجيش .

(٣) المسح : الذي يسح العدو ممحا كالمطر . والسابحات : الخيل التي تسبح في عدوها وتبسط أيديها كالسباح في الماء . والوتى : الفتور . والكديد : الأرض اليابسة . والمركل : الذي تركله الخيل بأرجلها (المعنى) أن هذا الفرس عند ما تفر الخيل السابحات ، ويبطؤ سعيها حتى تثير الغبار - لا يفر هو ؛ بل يصب العدو صبا ، ولا يثير الغبار ؛ لأنه لتشاطه لا يلبس الأرض إلا بأطراف حوافره .

(٤) المعنى أن هذا الفرس إذا ركه الغلام الخفيف الجسم زل عن ظهره ، وإذا ركه العنيف الثقيل الجسم أطار ثيابه ؛ فلم يمالك أن يصلحها ؛ فلا يستطيع ركوبه إلا فارس ماهر لشدة قوته .

(٥) درّ الفرس : عدا عدوا شديدا مهلا فهو درير . والنحذروف : لعبة تلعب بها الصبيان ، وهي شظية من خشب ونحوه يثقب وسطها ، ويدخل فيه خيط ، فيجز الصبي الخيط بيديه فتدور الشظية دورانا شديدا يسمع له حفيف . وأمر الخيط : أحكم فتله . شبه الفرس في شدة عدوه بسرعة النحذروف في دورانه . ووصف الخيط بأنه موصل إشارة إلى أن اللاعب صبي كثير اللعب بالنحذروف حتى أن الخيط يتقطع فيصـله

- له أَيْطَلَا ظُبِي ، وساقا نَعَامَةً ، وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ ، وتقْرِيبُ ثَقْلٍ <sup>(١)</sup>  
 ضَالِعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعَزَّلٍ <sup>(٢)</sup>  
 كَانَ عَلَى الْمُتَنِينَ مِنْهُ إِذَا اتَّخَى مَدَاكَ عُرُوسٍ ، أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ <sup>(٣)</sup>  
 كَانَتْ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ يَنْحَرُهُ عَصَارَةُ حَنَاءٍ يَشِيْبُ مَرَجَّلٍ <sup>(٤)</sup>  
 فَعَنَّ لَنَا سِرْبُ كَأَنَّ نَعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذِيلٍ <sup>(٥)</sup>  
 فَادْبَرْنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصِلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعِمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ تُحْوِلُ <sup>(٦)</sup>

(١) أَيْطَلَا الظبي ونحوه : خاضعته ، وخص الظبي لضمور أَيْطَلِيهِ . والإِرْخَاءُ : الجري الذي فيه سهولة . والسرحان : الذئب . والتثقل : ولد الثعلب . وتقريب الفرس في العدو : رفع يديه معا ووضعهما معا (المعنى) أن هذا الفرس فيه عدة محاسن ، فخاصته ضامرتان ، وساقاه طويلتان صليتان . وهو في جريه الخفيف يشبه الذئب ، وفي الشديد يشبه الثعلب .

(٢) يقول إن هذا الفرس عظيم الصدر ، واسع الأضلاع ، سابغ الذئب بحيث إذا نظرت إليه من خلفه رأيت ذنبه سدّ الاقتراج الذي بين نخذه ، وذنبه فوق الأرض ليس بقصير ولا طويلا فاحشا فبطأه الفرس برجليه ، وليس هذا الذئب بمعوج إلى جانب .

(٣) المتن : الظهر — والمراد بالمتنين هنا جانبا ظهره — واتخى : وقف في ناحية من البيت . والمسدك : الحجر الذي يداك به الطبيب أي يسحق . والصلالية : الصخرة الملساء . يدق بها لب الحنظل (المعنى) أن هذا الفرس إذا وقف بجانب البيت غير مبرج رأيت ظهره براقا أملس كأنه مدالك العروس أو صلاية الحنظل ، وخص العروس لاهتمامها بأمر الطبيب .

(٤) الهاديات : جمع هادية . وهن الأوائل والمتقدمات في السير من سرب الوحش . والمرجل : المسرح . (المعنى) أن هذا الفرس ياتى أوائل الوحش بله أو آخرها ، فعند ما يطعن أو يضربها راكبه يصيب رشاش دماؤها نحر هذا الفرس ، فيصبغه بالحمرة ، فكأن عصارة حناء صبغت منه شعرا شائبا مسرجا . ويفهم من هذا أن لبة هذا الفرس الكمية بيضاء .

(٥) عَنَّ : ظهر . ودوار (فتح الدال) : أمم صنم كان بالجاهلية . والملاء : جمع ملأة . والمذيل الذي لون ذيله أسود (المعنى) ظهر لنا سرب من بقر الوحش كأن نعاجه بنات أبكار يطفن حول دوار لابسات ملأ من سود الذبول : وذلك لأن بقر الوحش يبيض الظهر وسود القوائم .

(٦) الجزع : خرز فيه بياض وسواد ، والبياض في الوسط ، وكذلك بقر الوحش فإن قرونها وقوائمها سود . والجيد : العنق . والمعم الخول : الصبي الذي له أعمام وأخوال كرام ، فهو عزيز على أهله =

- فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ ، وَدُونَهُ      جَوَّاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلْ (١)
- فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَمِجَةٍ      دِرَاكًا ، وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فُيْغَسَلْ (٢)
- فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ      صَمْفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلٍ (٣)
- وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ،      مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْقِلْ (٤)
- فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَجَلَامُهُ      وَبَاتَ بَعِينِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ (٥)

== يقلدونه فلانند الجزع (المعنى) أن هذا الفرس سبق سرب البقر، فردّها على أعقابها، فدارت حيرة، وكانت أشبه بقلادة جزع مختلفة الألوان فوق بين رزاتها بخزرات أخرى، وكانت هذه القلادة في عنق صبي كريم على أهله؛ فبذلك تكون رزاتها أجود وأصفى.

(١) الجواهر: المتخلفات. والصرة: الجماعة. وتزيل: أصله تزيل، أي لم تتفرق (المعنى) فالحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش، وبقيت أواخرها لم تتفرق، يصفه بشدة العدو.

(٢) عادى: والى. والمعنى ثم لما تفرقت البقر بعد ذلك عادى هذا الفرس عداء متواصلا بين ثور ونمجة، فأدركهما في طلق واحد ولم يعرق عرقا يعم جسده؛ حتى يصير كأنه غسل بماء. أي أنه دركهما وصادهما من غير مشقة.

(٣) الطهاة: جمع طاه وهو الطباخ. والصفيف من الشواء: ما صفف مرققا على الجمر. والقدير: ما طبخ في القدر (المعنى) فظل الطباخون يعالجون لحم الصيد، فمنهم من يشوى، ومنهم من يطبخ في القدر متعجلا. وجر لفظ (قدير) على المجاورة أو على العطف على منضج؛ أي من بين منضج صفيف شواء. أو منضج قدير بالإضافة. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه؛ بغير مثله.

(٤) الطرف: البصر. ورحنا: من الرواح أي الرجوع عشية. ويقصر: يتخير دون إدراك محاسنه. (المعنى) أننا بعد ما أدركنا العشى بقينا ننظر بأبصارنا إلى محاسن هذا الفرس؛ فلا يدرك البصر كل محاسنه جملة؛ فبينما ينجم النظر إلى محاسن أعالي جسمه، إذا بحاسن أسفله تجذب النظر إليها؛ فلا يمكننا حصر النظر في شيء واحد من محاسنه.

(٥) المعنى فبت وقد بات عليه سرجه وجلامه، وبات بمراى عيني قائما غير مطلق؛ لأننا على سفر، فنحن على استعداد لركوبه في أي وقت وعند أي خطر. يصفه بالنشاط وعدم التعب ووصول اليوم بالغد في احتمال الركوب والعدو.

- أصاح ترى برقاً أريك وميضه  
كلمع اليدين في حبي مكل (١)  
يضي سناه، أو مصابيح راهب  
أمال السليط بالذبال المفتل (٢)  
فعدت له، وصحبتى بين ضارج  
وین العذیب، بعد ما متأملي (٣)  
على قطن بالشيم أيمن صويه،  
وأيسره على الستار فيذبل (٤)  
فأضحي يسح الماء حول كثيفة  
يكب على الأدقان دوح الكنهل (٥)  
ومر على القنان من تفيانہ  
فأنزل منه العصم من كل منزل (٦)

(١) بعد أن فرغ من وصف الصيد والفرس أخذ في وصف النيث وما يتعلق به فقال : (أصاح الخ) و(صاح) : ترخم صاحبي . والوميض : لمع البرق ونحوه . والحبي من السحاب : المتراكم بضه على بعض كأنه يحولثقله . والمكل : الذي صار أعلاه كالإكليل وهو التاج . (المعنى) يا صاحبي أنت ترى البرق الذي أريك لمعه كلمع اليدين وحركتهما السريعة . وهذا البرق يلمع في سحاب متراكم مكل .

(٢) المعنى كأن هذا البرق — حال كونه يضيء — لمع اليدين ، أو كأنه مصابيح راهب أمال السليط ، وهو الزيت يذبال المصابيح المفتل ، وهى الفتيلة ، وفى الكلام قلب . أى أمال الذبال بصب السليط . أو أن الباء بمعنى مع ، أى أمال السليط مع الفتيلة الى جانب لتكون متغذية دائماً بالزيت ، فتكون أشد إضاءة .

(٣) صحبتى : أصحابى . وضارج والعذيب مكانان . (المعنى) قعدت لذلك البرق أنظر من أين يحى بالمطر ، ويا بعد يا تأملت أى ما أبعد ، يتعجب من بعد نظره .

(٤) قطن والستار ويذبل : أسماء جبال ، والشيم : النظر . والصوب : المطر (المعنى) أن مطر هذا البرق امتد في جهات مترامية ، فكان يمينه على جبل قطن ، وكان يساره على جبل الستار فيذبل ، بحسب نظريتنا وتقديرنا لأنه لا يرى هذه الجبال .

(٥) كثيفة : اسم أرض أو هضبة . والدوح : الشجر العظيم . والكنهل : شجر شائك (المعنى) فأضحي المطر يسح الماء حول كثيفة ويقلب سبله الأشجار العظيمة فيجعل عاليها سافلها .

(٦) القنان : اسم جبل . والتفیان هنا : ما يتطاير من وشاش الماء والسيل أو ما يشد عن معظمه (ومن) هنا : بمعنى الباء كقوله تعالى ( ينظرون اليك من طرف خفي ) . والعصم : الوعول ، واحدها أعصم ، وهو ما كان في معصمه بياض يخالف لونه ، ومن شأن الوعول أنها تسكن الجبال ، ولا تكاد توجد في غيرها . (المعنى) ومر هذا المطر على جبل القنان برشاشه فأكره الوعول على النزول منه من كل ناحية .

- وَتِيمَاءُ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذَعَ نَخْلَةٍ      وَلَا أَطْمًا إِلَّا مَشِيدًا يَجْنَدَلُ (١)  
 كَانَ تَيْمِيراً فِي عَرَانِينٍ وَبَلْهٍ      كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ (٢)  
 كَانَ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ غُدْوَةً      مِنَ السَّيْلِ وَالْغَنَاءِ - فَلَمَكَةُ مِقْزَلٍ (٣)  
 وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْبِطِ بَعَاعَهُ      نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ (٤)  
 كَانَتْ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً      صُبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مُفْلَقِلٍ (٥)

(١) وتيماء : كانت من مدن اليهود قديماً في الجاهلية . وهي بين مدائن صالح وتبوك من طريق الشام إلى المدينة . وكان بها نخل كثير وقصور حصينة منها الأبلق الفرد . وتسمى العرب القصر العالي والحصن المرفق أطماً (المعنى) أما تيماء فلم يترك بها سيل هذا المطر جذع نخلة لأنه أسقطها جميعاً ولم يترك بها بناء قائماً إلا إذا كان مشيداً بالجنادل والصخور العظيمة .

(٢) تيمير : اسم جبل . والعرايين : جمع عرينين وهو : أول الشيء ومقدمه . الوبل : المطر الشديد الضخم القطر . والبجاد : الكساء المخطط . والتزميل : اللف في الثوب ، فثوب مزمل به (المعنى) كأن هذا الجبل عند أوائل هذا المطر وجبل كبير في بجاد مزمل به . وذلك أنه شسبه الجبل وقد غطاه الماء والغناء إلا رأسه الأسود بشيخ ملتف في كساء مخطط . وجرّ مزمل على المجاورة إذا كان صفة لكبير . أو هو مجرور على أنه صفة لبجاد على تقدير في بجاد مزمل به .

(٣) المجيمر : اسم جبل ، وذراه : أعلاه . والغناء : ما احتمله السيل من حطام النبات ونحوه ، وفلكة المنزل : الخشبة المستديرة في أعلاه كالقرص (المعنى) أن هذا المطر كشف ما على رأس المجيمر من التراب والنبات ، وأحاط سيله وغناه سيله بجوانبه على استدارة جعلت رأس المجيمر كأنه فلكة منزل .

(٤) صحراء الغبيط : من صحارى بلاد العرب ، وأصل الغبيط : الأرض المنخفضة . والباع : الثقل والحمل . والمراد هنا السحاب المثلل بالماء . والعياب : جمع عيبة ، وهي : وعاء من جلد يحمل فيه الثياب ونحوها (المعنى) وألقى هذا المطر أثقاله بصحراء الغبيط فأثبتت نباتاً حسناً . مختلفاً ألوانه وأزهاره ، فكان نزوله بها كنزول الناجر اليماني إذا جاء محملاً بعياب ثياب مختلفة الألوان والأصباغ ، ونشرها أمام الناس ترغيباً لهم في شرائها .

(٥) المكائي : جمع مكاء كرمان ، وهو طائر كثير الصغير . والجواء : البطن الواسع من الأرض . وصبحن : من الصبوح ، وهو الشرب صباحاً . والسلاف : أول ما يعصر من الخمر . والرحيق : صفوة الخمر . والمفلقل : الذي يلذع لذع الفلفل أو الذي وضع فيه الفلفل (المعنى) أن هذا المطر بعد ما نزل في هذا الوادي جملة روضة من النبات والزهر ، وأصبحت تغرد فيه الطيور مبتهجة كأنها شربت صباحاً وحين سلاف مفلقل فسكرت وطربت ..

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غُرُقٌ عَشِيَّةٌ      بِأَرْجَائِهِ الْقُصُوصُ أَنَايِشٌ عُنْصَلٌ<sup>(١)</sup>

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي      وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي<sup>(٢)</sup> ؟

\*  
\* \*

---

( ١ ) السَّبَاع : جمع سبع ، وهو كل حيوان مفترس أسدا كان أو غيره . والأَرْجَاء : جمع رجا ، وهو الناحية . والعُنْصَل : بصل برى تختفى أصوله تحت الأرض فتنبش ، فهي بعد النبش أنايش ، جمع أنبوشة . أولا مفرد لها ( المعنى ) أن هذا المطر استحال في بعض الأودية سيلا عظيما أغرق السباع واحتملها طاقة على وجه مائه بادية خراطيم رؤوسها وأطرافها ، كأنها أنايش عنصل .

( ٢ ) عَمَ صَبَاحًا ، وَأَنْعَمَ صَبَاحًا : تحية الصباح في الجاهلية ، كفولهم : عَم ، وَأَنْعَمَ مَسَاءً : لتحية المساء ، وعَمَ ظَلَامًا : لتحية الليل . و ( عَم ) : فعل أمر من وعَمَ يعم كوزن يزن ، وَأَنْعَمَ صَبَاحًا : من النعمة والنعيم . وهو عَمَني عَمَ أيضا . والَطَّلَل : الشاخص من الأشياء على وجه الأرض . والمراد هنا آثار دار الحبيبة الشاخصة . والبَالِي : المدارس الذي كادت معالمه تختفي . والعَصْر : لغة في العصر . والخَالِي : الماضي . ( المعنى ) أنه مَرَّ صَبَاحًا على دار كانت تنزلها محبوبته في العصر الماضي ، فشاهد ظلها المدارس فغياها بقوله : أَنْعَمَ صَبَاحًا الخ . ثم راجع نفسه ، وقال : كيف أدعو بالنعمة لشيء وجد منذ زمان طويلا ففارقته أهله وبلى ، وفارقته النعمة بفراقهم .



وقد أغتدى ، والطير في وكثاتها      لَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمَى رائدُهُ خَالٍ<sup>(١)</sup>  
تَحَامَاهُ أطرافُ الرماح تحامياً      وجاد عليه كُلُّ أَشْتَمٍ هَطَّالٍ<sup>(٢)</sup>  
بِعِجْلَةٍ قد أترز الجرى لحما      كَمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةٌ مِنْوَالٍ<sup>(٣)</sup>  
ذَعَرْتُهَا سِرْبًا تَقِيًّا جُلُودُهُ ،      وأَكْرَعُهُ وَشْيُ الْبُرُودِ مِنَ الْحَالِ<sup>(٤)</sup>  
كَانَ الصُّوَارَ إِذْ تَجَاهَدَنَّ غُدُوَّةً      عَلَى جَمَزَى — خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالٍ<sup>(٥)</sup>

(١) المراد بالغيث هنا : البقل والمرعى ، لأنه أثر الغيث ، وهو المطر . والوسمى : أول مطر الربيع .  
والرائد : من يبعثه أهله في طلب المرعى . وخال : أى خال بنفسه . (المعنى) وقد أبكر (والطير لم تزل جائمة  
في أوكارها) لطلب الصيد في مرعى لم يجسر أحد على دعيه ، فاذا راده رائد جرى . مثلى وجد نفسه منفردا  
لا يزاوجه عليه مزاحم .

(٢) الأشتم هنا : السحاب الأسود اللون المتراكم . والحطال : الكثير المطر . (المعنى) أن هذا  
المرعى منبع تحاماه الرماح أى الفرسان الحاملوها ، لأنه بين حينين متعادين ؛ فيخشى رعيه كل منهما ؛  
ولكنى بجراأتى قصده للصيد ، وهو خصب لنوال الأمطار عليه .

(٣) العجلة : الفرس الصلبة العضل . وأترز الجرى لحما : أى أيبسه وضمّره . والكيمت : الجراء  
الى سواد . والهرأوة : العصا الغليظة . (المعنى) أنه يذهب الى الصيد في هذا الوادى بفرس مضمرة صلبة  
كأنها الخشب الغليظة الصلبة التى تلف عليها شقة الثياب عند نسجها بالمنوال .

(٤) ذعرت : أخفت وأفزعت . والسرب : القطيع من بقر الوحش . والأكرع : جمع كراع وهى  
أطراف القوائم . الخال : الثوب الناعم من ثياب اليمن . (المعنى) أفزعت وهجت بهذه الفرس قليباً من  
الوحش يبيض الجلود مخططة الأكرع بالسواد ؛ فكانها ثياب اليمن الموشاة .

(٥) الصوار : القطيع من بقر الوحش ، وتجاهدن : اجتهدن فى العدو ، وعلى : بمعنى مع . والجمزى :  
نوع من العدو . والأجلال : جمع جل ، وهو ما يوضع على ظهر الفرس سائراله . (المعنى) كأن قطع بقر  
الوحش عند ما اجتهدن فى أن يجربن جرية الجمزى (وهو جرى مريع مع وشب) خيول تجرى عليها أطلال

بِغَالِ الصُّوَارِ ، وَانْقَيْنَ قَرْهَبَ طَوِيلَ الْقَرَا وَالرُّوقِ أَخْنَسَ ذَيَالٍ<sup>(١)</sup>  
 فَعَادَيْتُ مِنْهُ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَكَانَ عِدَائِي إِذْ رَكِبْتُ عَلَى بَالِي<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنِّي يَفْتَحُ الْبُحَايْنِ لِقْوَةَ عَلَى عَجَلٍ مِنْهَا - أَطَايْتُ شِمْلَالَ<sup>(٣)</sup>  
 تَخْطِفُ خِزَانَ الْأَنْعِيمِ بِالضُّحَى وَقَدْ بَحَرْتُ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالٍ<sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا - الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي<sup>(٥)</sup>

(١) بغال : دار . والقَرْهَب : الكبير الضخم من الثيران ، والقرا : الظهر . والرُوق : القرن ، والأخنس : المنخفض قصبة الأنف ، وذلك من صفات البقر ، والذيال : الطويل الذيل . (المعنى) فدار هذا القطيع دورة . وانقن الصائد بهذا القَرْهَب وتستر به ، وجعلته مما يل الصائد ؛ لأنه أشد من . وهذا القَرْهَب طويل الظهر والقرن أخنس الأنف طويل الذنب .

(٢) فعاديت منه : أى به وعادى بين الصيدين عدا . وإلى السدود وتابعه فى طلق واحد . وكان عدائى الخ أى كان على نهم منى واشتغال به .

(٣) الفتح : لين وطول فى جناح الطائر . واللقوة : السريعة التى تخطف كل شئ . وطأطأ فرسه : ونزهه بقضديه وحركه للعدو ، والشملال السريعة الخفيفة ؛ يريد فرسه . (المعنى) كَأَنِّي عند ما حدثت فرسى وهجتها للعدو — أستحث عقايا طويلة الجناحين سريعة بحلة . أى أن فرسه تشبه العقاب .

(٤) الأنيم وأورال : موضعان . والخزان : جمع خز «بضم ففتح» وهو ذكر الأرناب . وبجرت : اختفت فى أبحارها . (المعنى) أن هذه العناب التى شبه بها فرسه تخطف أرناب الأنيم ، أما ثعالب أورال فلتخبئها تدخل أبحارها .

(٥) العناب : ثمر كالتين أحمر . والحشف : الردى . المتقبض من التمر (المعنى) كأن قلوب الطير الرطب منها واليابس فى ذكر هذه العناب عناب وحشف بال ، أى أنها تأتى بقلوب الطير تطعم فراخها بها لصغر حجمها . ولكثرة ما تصيد يبق الكثير منها فى وكرها ما بين حديث رطب وعتيق يابس .

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة      كفاني (ولم أطلب) قليل من المال<sup>(١)</sup>  
ولكنما أسعى لمجد مؤنل      وقد يدرك المجد المؤنل أمثالي<sup>(٢)</sup>  
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه      بمدرك أطراف الخطوب ولا آلي<sup>(٣)</sup>

ومن مأثور قوله :

وقد طوّفت في الآفاق حتى      رَضِيتُ منَ الغنِمةِ بالإيابِ<sup>(٤)</sup>

ومنه قوله :

إذا المرءُ لم يَحْزُنْ عليه لسانه      فليسَ على شيءٍ سواه بخزان<sup>(٥)</sup>

---

(١) فاعل كفاني : لفظ قليل — ومفعول أطلب محذوف تقديره ولم أطلب الملك الذي أسعى لاسترجاعه ، وإنما يرضى بالقليل من يسعى لأدنى معيشة ، أى أطلب عيشة الملك والمجد المؤنل الأصل فينا ولولم أسع له لكفاني القليل من المال .

(٣) الحشاشة : بقية النفس . والخطوب : الأمور العظيمة . وأطرافها : غاياتها . والآلي : المقصر .  
(المعنى) أن الانسان مع سعيه في دوام حياته لا يدرك نهاية كل ما يريد ، ولولم يقصر في الطلب .

(٤) أى وقد أكرّث الطواف في الآفاق حتى أعياني الطواف ، وحتى رَضِيتُ أن أعود بدل الغنمة الى أهلي بنفسى . وكان أكثر خروجهم وأسفارهم لطلب الغنائم .

(٥) أى اذا عجز المرء عن ضبط الكلام الذى يخرج من لسانه فهو عن ضبط غيره أعجز .

(٢) لُزْهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ      بِحُومَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمَتَّالِمِ (٢)  
سَعَى سَاعِيَا غَيْظُ بْنُ مُرَّةَ بَعْدَمَا      تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدِّمِ (٣)  
فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ      رِجَالُ بَنُوهُ : مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ (٤)

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربعة بن رياح المزني ، أحد فحول شعراء الجاهلية الأربعة . وهم : امرؤ القيس ، والنابغة ، وزهير ، والأعشى ثم هو أعفهم قولاً وأكثرهم تهذيباً لشعره ، وآل أبي سلمى نشأوا في غطفان أحلافاً لهم ، وإن كان نسبهم في مزينة ، وتخرج زهير في الشعر على بشامة بن الغدير الشاعر فقال أبيه ، وعلى زوج أمه أوس بن حجر شاعر مضر في زمانه ، ففأقهما في الشعر ، وله ديوان شعره كثير منه في مدح هرم بن سنان الذي ياتي المزي ، ومن مدائح فيه هذه المعلقة ، مدحه بها لحسن سعيه في الحرب والحرث بن عوف في الصلح بين عيسى وذييان في حرب داحس والغبراء فحبلها ديات القتل ، وقد بلغت ثلاثة آلاف بيت . ومات قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسنة .

(٢) أم أوفى : امرأة زهير ، والدمنة : ما أسود من آثار الدار من الرماد ونحوه ، وحومانة : القطعة من الرمل ، الدراج والمنتم : موضعان بنجد ( المعنى ) أمن دمن أم أوفى دمنة لم تتكلم عند وفوفنا عليها وسؤالنا لها : أين أصحابك ؟ أو قوتنا لها : ما كان أطيب أيامنا فيك !

(٣) غيظ بن مرة : حى من غطفان منه هذان الرجلان الساعيان في الصلح بين العشيرة ، يرمي بهما هرم بن سنان والحرث بن عوف المدوحين ، وتبزل بالدم : تشقق به ( المعنى ) سعى هذان السباع في الصلح بعد ما تشقق ما بين العشيرة من الألفة والمودة بالدم .

(٤) جرهم : قبيلة يمانية كانت تملك سدانة الكعبة قبل قريش .

- يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا      على كُلِّ حَالٍ : من سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ (١)
- قَدَارِكُمَا عَبَسَا وَذُبْيَانٌ بَعْدَ مَا      تَفَانُوا ، وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ (٢)
- وَقَدْ قُلْتُمَا : إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسْعَا      بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ - نَسْلَمَ
- فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ      بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ (٣)
- عَظِيمَيْنِ فِي عُثْلَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا      وَمَنْ يَسْتَسِيحَ كَثْرًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ (٤)
- فَأَصْبَحَ يَجْرَى فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمُ      مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالِ الْمُزْنَمِ (٥)
- تَعْنَى الْكُلُومِ بِالْمِثْنِ ، فَأَصْبَحَتْ      يُنْجِمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْجِرِمٍ (٦)
- فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةً      وَذُبْيَانٌ : هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مُقَسِّمٍ (٧)
- فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ      لِيَخْفَى ، وَمَهُمَا يُكْتِمُ اللَّهُ يَعْلَمَ

- (١) السحيل : الخيط أو الحبل يفتل فتلا واحدا ، والمبرم : ما يفتل خيطين ثم يفتلان ثانية ويجعلان خيطا واحدا (المعنى) أقسم يميننا لنعم السيدان أنتما في حال الرخاء وحال الشدة .
- (٢) « دقوا بينهم عطر منشم » : مثل يضرب في شدة التناؤم وانتشار الشر بين القوم ، وأصله أن امرأة عطارة تعطر أقوام بعطرها وخرجوا للحرب فهلكوا .
- (٣) العقوق : قطيعة الرحم ، والمأتم : الإثم .
- (٤) معد بن عدنان أبو القبائل الزارية ومنها المدوحان .
- (٥) التلاد من الإبل : ما ولد عندك ، والإفال : جمع أفيل ، وهو الفصيل الصغير ، والمزمن : فحل كريم من الإبل زمنوا أذنه ، أى ميزوه بعلامة . يقول : أصبح يجرى في أولياء المقتولين من نقاس أموالكم غنام شتى من إبل صغار معلمة .
- (٦) التعفية : المحو وإزالة الأثر . والكلوم : الجراح . وينجمها : يدفعها نجوما أى أقساطا . (المعنى) أن الجراح يحى أثرها ببذل المئين من الإبل يفرمها على أقساط من لم يجن فيها جريمة ، وهما المدوحان .
- (٧) يريد بالأحلاف القبائل التي حالفت ذبيان على حرب عيس ، و « هل » هنا بمعنى « قد » مثل « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » . (المعنى) أبلغ ذبيان وأحلافها بأنكم قد أقسمتم كل قسم عظيم على الصلح ، فلا تضمرُوا الغدر وتكتموه ؛ فإن الله يعلمه ، ويعاقبكم عليه في يوم الحساب ، أو يعجل عقابكم — ومن هذا يعرف أنه كان مؤمنا بالبعث .

- يُؤَخَّرُ ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ ، فَيُدْنَحُ      لِيَوْمِ الْحِسَابِ ، أَوْ يُعَجَّلُ ، فَيُنْقَمَ
- وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ      وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ (١)
- مَتَى تَبَعَثُوهَا تَبَعَثُوهَا ذَمِيمَةً      وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا ، فَتَضُرُّ (٢)
- فَمَرْكُكُمْ عَرَكَ الرِّيحِ بِنَفَالِهَا ،      وَتَلْقَحُ كَشَافًا ، ثُمَّ تَحْمِلُ ، فَتُنْتَمِ (٣)
- فَتُنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ ، كُلُّهُمْ      كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تُرْضَعُ فَتَقْطَعُ (٤)
- فَتَغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تَغْلِلُ لِأَهْلِهَا      قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ (٥)

(١) المرجم من الحديث المقول بطريق الظن ، لا عن تحقيق . أى : وما حديثي عن الحرب وتخويلكم ويلاتها بالحديث المفترى ، بل أنتم قد علمتم ويل الحرب وذقتموه ، فلا تقرّبوها .

(٢) الضرى والضراوة : شدة الحرص ، والتضرية : الحمل على الضراوة . وضربت النار تضرم : التهب . (المعنى) متى تهبجوا الحرب تهبجوها مذمومة ، ويشند حرها ، وتضطرم نارها .

(٣) العرك : الدنك ، والثفال : الجسد أو الخرقه توضع تحت الرجا ليقع عليها الطعين ، والبناء في « بنفأها » بمعنى « مع » أى الرجا في حال طحنها . و « تلقح كشافا » أى وتلقح لقاحا كشافا بأن تحمل في عامين متوالين ، وتنتج أى تأتي في كل مرة من المرتين بنوأمين . (المعنى) إذا هجم الحوب طاحتكم طحن الرجا ، وتدوم زمنا طويلا في شدة ، فتكون كالناقة التى تحمل حملين في عامين متتابعين ، ثم هى لا تلد إلا توأمين .

(٤) أشام : مصدر من الشؤم على وزن أفعّل أو صفة لمحدوف . وأحمر عاد لقب لعاقر ناقة صالح نبي ثمود عليه السلام ، وسموه قدارا ، وكان عقره لهذه الناقة شؤما على قومه ، ويريد بهاد هنا ثمود : إما توها وخطأ ، وإما أن ثمودا من عاد . (المعنى) ان هذه الحرب يطول أمرها وتنتج لكم غلمان شؤم أو غلمان أب أشام شؤم قدار عاقر الناقة ، ثم تعيش هذه الغلمان ، فترضع وتقطع . وكل ذلك كناية عن طول الحرب وشرودها .

(٥) أى تغل لكم غلة ليست كغلة قرى العراق من الحب الذى يكال بالقفيز ، أو من ثمن الغلة وهى الدراهم . وإنما تغل لكم غلة هى الموت والحلاك .

- لَعَمْرِي لَنَعِمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ  
يَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حَصِينٌ بْنُ ضَمْضَمٍ (١)  
وَكَانَ طَوًى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ  
فَلَا هُوَ أَبَدَاهَا ، وَلَمْ يَتَجَمَّعْ (٢)  
وَقَالَ : سَأَقْضِي حَاجَتِي ، ثُمَّ أَتَقِي  
عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمٍ (٣)  
فَشَدَّ ، وَلَمْ تَفْزَعْ بَيُوتٌ كَثِيرَةٌ  
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ  
جَرِيٍّ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ  
لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمٍ (٤)  
لَهُ لِبَدٌ ، أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ (٥)  
سَرِيعًا ، وَإِلَّا يُبَدَّ بِالظُّلْمِ يُظْلِمُ (٦)

(١) يؤاتيه : يوافقهم . (المعنى) نعم الحى الذين رضوا بالصلح بعد ما جر عليهم الحصين بن ضمضم من تلك الجريرة والحناية التى لا تجتمعهم يوافقون على الصلح ، ثم أخذ يقص قصة الحصين بقوله : « وَكَانَ طَوًى كَشْحًا » وملخص هذه القصة أن رجلا من بنى عبس قتل أخا للحصين بن ضمضم قبل الصلح ، فلما اصطلحت عبس وذبيان أضمر الحصين بن ضمضم الأخذ بالنار بقتل قاتل أخيه أو بقتل رجل من أهله الى أن لقي رجلا من عبس فشده عليه وقتله ، واعتمد على أن يناصره ألف فارس من قومه اذا غضبت عبسى لقتيلها ، فثارت عبس وتدارك الحارث بن عوف الشر ، فدفع لعبس مائة من الإبل دية القتيل . وتم الصلح بين عبس وذبيان .

(٢) مستكنة أى فعلة أوجريمة مستكنة مسترة فى نفسه ، فلا هو أظهرها حتى يؤخذ الخذر منه ولا هو تردد فى الإقدام عليها .

(٣) أى وقال فى نفسه : سأقضى حاجتى بقتل قاتل أخى ، وأدفع عن نفسى بألف فارس ملجم أى بألف فارس من قوى .

(٤) أم قشعم : كنية للنية ، ومعنى إلقاء رحلها فى مكان تحقق الموت فيه . (المعنى) فشده الحصين على العيسى غدرا من غير أن تعلم بذلك بيوت كثيرة من عبس ، فكانت تفزع لصاحبها وتدفع عنه ، وإنما شد عليه عند موضع نزل فيه الموت المحقق الذى لا يدفع .

(٥) يصف جيش عبس الذى لم يعلم بالجريرة ولو علم بها لدافع عنها . ويقول : كان هذا عند رجل كالأسد الذى له لبدة على عنقه ، ولم تقلم أظفاره ، وأنه شاكى السلاح يقذف به فى الحروب .

(٦) يصف هذا الجيش بأنه جريء ، إذا ظلم عاقب ظالما مريعا بظلمه ، وإن لم يبدأه الناس بالظلم بدأهم هو بظلمه لثقتة بنفسه .

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْمِهِمْ ، ثُمَّ أَوْرَدُوا غَمَارًا تَسِيلَ بِالرِّمَاحِ وَبِالدِّمِ (١)  
فَقَضَّوْا مَنَآيَا بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ أَحْصَدُوا إِلَى كَلَالٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ (٢)  
لَعَمْرُكَ مَا بَحَرْتُ عَلَيْهِمْ رِمَاحَهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلِّمِ (٣)  
وَلَا وَهَبَ مِنْهُمْ ، وَلَا آبَنَ الْمُخْزَمَ وَلَا شَارَكُوا فِي الْقَوْمِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ ،  
فَكَلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ عُلَّالَةً أَلْفَ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَتِّمٍ (٤)  
تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ صَحِيحَاتٍ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرَمٍ  
لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرَهُمْ إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمٍ (٥)

(١) يقال رعت الماشية الكلال ورعاها صاحبها الكلال أيضا ، والظم : ما بين الشربتين وجلس الإبل من الماء الى غاية التوبة ، والغار : جمع غمر وهو الماء الكثير . ويريد بالظم هنا وبورود الغار الرجوع الى الحرب . (المعنى) تركوا الحرب وبقوا يتمتعون بنعيم السلم مدة ، ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غمارا منها لا تسيل إلا بالرماح والدم .

(٢) قضوا : أنفذوا . وأصدروا : أرجعوا ، والكلال المستوبل : هو ما تجده ويلا من العشب ، أى يجلب الوبال ، والمتوخم بمعناه . (المعنى) أنهم بمنزل رعى الكلال الويل . ثم أحارب من هذا الكلام وعاد الى مدح الذين أعطوا ديات القتلى فقال : لعمرك الخ .

(٣) ابن نهيك ، والقتيل الذى قتل فى المكان المثلّم ، ونوفل وهب وابن المخزم ، كل هؤلاء عقليهم مرم بن سنان والحارث بن عوف ، أى غرموا دياتهم لأولياء دمائهم مع أنهم لم يقتلوهم برماحهم ، وإنما غرموا قبرا وإيثارا للصلح بين القبيلتين .

(٤) العلالة : الشئ بعد الشئ . والمصتم : التام . والمخرم : الطريق فى أعلى الجبل . (المعنى) أرى هؤلاء الكرام يعقلون القتلى بألف تام العدد بعسدها ألف أخرى من الابل الصحيحات التى تساق الى أولياء القتلى طالعات فى أعلى الجبل لأجل الرعاية للقوم القاتلين .

(٥) الحى الحلال : الكثير واعدد ، أو المتقاربون فى المنازل ، المعظم : الخطب العظيم . (المعنى) تساق هذه الابل ، لأجل المحافظة على ولاء حى يحفظون جيرانهم اذا ثارت بهم الخطوب العظيمة وهم =



يكرام، فلا ذو الوتر يدرك وتره      لديهم، ولا الجاني عليهم بمسلم

(٣) لعمرو بن كلثوم من معلقته التي مطلعها : (١)

ألا هبي بصحنك فأصبحينا      ولا تبقئ نحمور الأندرينا (٢)



أبا هند فلا تعجل علينا      وأنظرنا نحبك اليقين (٣)

إنا نورد الرايات بيضا      ونصدرهن حمرا قد روين (٤)

وأياهم لنا غمر طوال      عصينا الملك فيها أن ندين (٥)

وسيد معشر قد توجوه      بتاج الملك يحيى المحجرين (٦)

= كرام شجعان لا يدرك صاحب الوتر - أى الثأر - وتره منهم ، ولا الجاني عليهم . أجزعاهم من الجانيات في العشار الأخرى بمسلم أى مخذول لا ينتصر له .

(١) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي سيد تغلب وفارسها وأحد فئاك العرب وشعرائهم المشتهرين بقصيدة واحدة والمجيد للفخر . وأمه ليلي بنت مهلهل أنحى كليب . قال هذه المعلقة في ملاحاة وقعت بينه وبين الحارث بن حذرة اليشكري في مجلس الملك عمرو بن هند يصف فيها حديثه مع ابن هند ، ويفتخر بأيام قومه وغاراتهم المشهورة — ومات قبل الإسلام بنحو نصف قرن .

(٢) الصحن : القدر الواسع ، وأصبحنا أى أسقينا الصبوح وهو الشرب في الصباح ، والأندرين : قرية جنوبي حلب من بلاد الشام .

(٣) أنظرنا : أى أمهلنا .

(٤) أى أنا نورد راياتنا الحرب وهى بيض ، ونصدرها وهى حمراء ، وقد رويت من دماء أعدائنا .

(٥) أى ونخبرك بأيام حرب لنا مشهورة عصينا الملك فيها أن نخضع له ونذل .

(٦) المحجرون : اللاجئون الى من يحميهم ، مشتق من أجزعه اذا ألبأه الى المضيق . وخبر "سيد"

في البيت الذى بعده .

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ      مَقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا (١)  
 وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ      إِلَى الشَّامَاتِ تَنْفَى الْمُؤْعِدِينَ (٢)  
 وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا      وَشَدْبْنَا قَتَادَةً مِنْ بَلِينَا (٣)  
 مَتَى تَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا      يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا  
 يَكُونُ يُفَالُهَا شَرْقَى تَجْدٍ      وَلَهُوْتُهَا قُضَاعَةٌ أَجْعِينَا (٤)  
 نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا      فَأَعْجَلْنَا الْقَرَى أَنْ تَسْتَيْمُونَا (٥)  
 قَرِينَاكُمْ فَعَجَلْنَا قِرَائِكُمْ      قَبِيلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا  
 نَعَمْ أَنَا سَنَا ، وَنَعَفَ عَنْهُمْ      وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا (٦)

(١) أى قتلناه وأسترحنا منه ونزلنا عن خيولنا لأخذ سلبه وسلب أصحابه ، فبقيت خيولنا واقفة عليه صافئة . والمصافى : القائم ، أو الذى يرفع إحدى قوائمه لعا .

(٢) ذو طلوح : مكان جنوبي نجد بين اليمامة ومكة ، والشامات : جمع شامة ، والشامة والشامات تسمى بهما بلاد الشام أحيانا ، وننفي المؤعدين أى تزيل من بين هذين البلدين أعداءنا الذين يوعدوننا ، فنملك هذه الأرضين الواسعة ، وننزل بها بيوتنا .

(٣) هرت الكلاب : نجحت خوفا ، والتشذيب : قطع أغصان الشجرة أو شوكها ، والقنادة : الشوكة ، أى أذهبنا شوكة من بلينا ويقرب منا من الأعداء .

(٤) الثفال : جلدة أو خرقة تجعل تحت الرجا يسقط عليها الطحين ، واللهوة : القبضة من الحب تنقى في الرجا (المعنى) أن كيدنا وحربنا تشبه الرجا ، وهذه الرجا تدور بالحرب في شرق نجد وتلهم قضاة أجمعين وهى قبيلة عظيمة .

(٥) القرى : الضيافة . يسخر بأعدائه ويقول : نزلتم علينا في إغارتكم كالأضياف ، فعجلنا قراكم بحرب طحون خشبة شتمكم إيانا ، وجعلنا ضيافتكم قتالا طحنكم كطحن المرداة للحجارة . والمرداة الصخرة التى تكسرها الحجارة ويدق بها النوى .

(٦) أى نعم قومنا بخيرنا اذا أيسرنا ، ونعف عن أموالهم اذا أعسرنا ، ونحمل عنهم ما حملونا من الديات والمغارم والدفاع .

نُطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا      وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا (١)  
يُسْمِرُ مِن قَنَا الْخَطَى لُدُنِ      ذَوَابِلَ ، أَوْ يَبْيِضُ يَعْتَلِينَا (٢)  
نَشْقُ بِهَا رُءُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا      وَنُخْلِهَا الرِّقَابَ ، فَتَخْتَلِينَا  
كَأَنَّ بَحَايِمَ الْأُبْطَالِ فِيهَا      وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا (٣)  
وَأَنَّ الضَّغْنَ بَعْدَ الضَّغْنِ يَبْدُو      عَلَيْكَ ، وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا (٤)  
وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ      نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا (٥)  
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ نَحَرَتْ      عَلَى الْأَحْقَاضِ نَمْنَعُ مِنْ يَلِينَا (٦)  
نَجْدُ رُءُوسَهُمْ فِي غَيْرِ رٍ      فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا (٧)

(١) أى أننا نحسن استعمال السلاح ؛ فنطاعن أعداءنا بالرماح إذا لم يلاصقونا ودنت أشخاصهم منا ، فإذا لاصقونا ضاربناهم بالسيوف .

(٢) ثم وصف هذه الرماح التى يطاعن بها ، فقال : إنها سمر المنضجها فى منابتها ، وانها من القنا الخطى أى منسوبة الى بلدة الخط على ساحل البحرين من خليج فارس تجلب منها الرماح ، واللدن جمع لدن (كسهم) وهو المرن فى صلابة . و وصف السيوف فقال إنها بيض تغلى الروس فتشق هاماتها ، ونضرب بها الرقاب فتقطعها كما يقطع المحش الخلا وهو النبات الرطب ، أى نجعل الرقاب لها كالثلا ، فتختلها أى تحشها .

(٣) الأماعز : جمع أمعز ، وهى الأرض الصلبة الكثيرة الحصى ، والوسوق : جمع وسق ، وهو الحمل . يقول كأن رؤوس الشجعان أحمال إبل تسقط فى الأراضى الصلبة .

(٤) الضغن : الحقد الذى يخفى .

(٥) معد بن عدنان أبو الشعب العظيم المقابل لشعب قحطان ، والشاعر من شعب معد — يقول :  
نعم قبائل معد جميعهم أننا ورثنا المجد عن آبائنا فلم نقرط فيه بل دافعنا دونه حتى لا يزالنا ويخفى منا .  
(٦) العمد : جمع عمود ، ونحرت : سقطت ، والأحفاض : جمع حفص (كسبب) وهو متاع البيت . وسقوط الأعمدة على أمتعة البيت كناية عن تقويض البيوت للرحلة والظعن (المعنى) إذا حل غيرنا خيامهم للهرب ، فنحن لا يطعم فينا طامع بل نحصى أنفسنا ، ونمنع جيراننا .

(٧) أى فنقطع رؤوسهم فى غير بر منا ، ولا شفقة عليهم ، وندهلهم ؛ فلا يدرون أى شئ يحيايونه ، ويتعدون عنه من السلاح لأن سيوفنا تعجلهم عن الاتقاء .

كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ      تَحَارِيْقُ بِأَيْدِي لَاعِينَا (١)  
كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ      خُضِبْنَ بِأَرْجَوَانٍ أَوْ طَلِينَا (٢)  
إِذَا مَا عَمِيَ بِالْإِسْنَانِ حَيٌّ      مِنَ الْهَوْلِ الْمَشْبَهُ أَنْ يَكُونَا (٣)  
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ      مُحَافِظَةً، وَكُنَّا السَّابِقِينَ  
نُشْبَانُ يَرَوْنَ الْقَتْلَ جَدًّا      وَشَيْبَ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ  
حُدَيَّا النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا      مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنْ بَيْنِنَا (٤)  
فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ      فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَبًا يُبِينَا (٥)  
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ      فَنُصْبِحُ غَارَةً مُتَطَلِّبِينَ (٦)

(١) لم يصف أعداءه بالجن وقلة الدفاع عن أنفسهم ، بل يقول : إِنَّا انتصرنا على أقوام شجعان ماهرين في استعمال السيوف مثلنا ؛ فكانت سيوفنا وسيوفهم كخارقي بأيدي لاعين . والحراريق : جمع حريق ، وهو المتدليل أو الحرقنة تلف ويضرب بها ، وهي لعبة من لعب الصبيان (الطرفة) .

(٢) الأرجوان : صبغ أحمر ، كَانَ ثِيَابَنَا وَثِيَابَهُمْ صَبِغَتْ بِالصَّبِغِ الْأَحْمَرِ مِنْ كَثْرَةِ الدَّمَاءِ .

(٣) عَمِيَ بِالْأَمْرِ : تخير فيه ولم يهتد لوجه الصواب فيه ، والإسنان التقدم بالليل إلى القتال (المعنى) إذا تخير قوم في الإقدام على القتال من شدة الهول المخشى أن يقع نصبنا نحن للقتال كنيبة ضئمة مثل جبل (رهوة) ذات حد وشوكة محافظة على أحسابنا ؛ فكان غيرنا المترددين ، وكنا نحن السابقين إلى القتال بشبان الخ .

(٤) الحديا : مصغر الحدي : اسم من التعدي ، وهو المبارزة ومنازعة الغلبة في الأمر العظيم (المعنى) نحن حديا الناس كلهم لا نخشى قوما منهم ، بل نخشى الجميع ، ونقول لهم اخرجوا إلى قتالنا : نفعل ذلك من أجل مقارعتنا (أي مضاربتنا وممانعتنا) بينهم عن بيننا .

(٥) العصب : الجماعات ، والنبون الجماعات من الخيل والناس في تفرقة ، جمع نبة (بالضم) .

(٦) أَمِعَ فِي الْأَمْرِ : أبعد فيه وتوغل ، وهو يتعدى بحرف الجر (في) وأذن فتكون غارة منصوبة على أنها مفعول مطلق ، أو على الظرفية على تقدير وقت الغارة ، أو على نزع الخافض ، والتلبي التحزم =

برأيس من بني جثم بن بكر  
ندق به السهولة والحزونا (١)  
ومنها يفتخر بقومه :

وقد علم القبائل من معد  
إذا قبب بأبطحها بيننا  
بأننا المطعمون إذا قدرنا  
وأنا المهلكون إذا ابتلينا (٢)  
وأنا المائعون لما أردنا  
وأنا النازلون بحيث شينا (٣)  
وأنا التاركون إذا سخطنا  
ونشرب إن وردنا الماء صفوا  
إذا ما الملك سام الناس خسفا  
لنا الدنيا ومن أسمى عليها  
ونبتش حين نبتش قادرين  
بغاة ظالمين وما ظلمنا  
ولكننا سنبدا ظالمين (٦)

= بالسلاح ، والتشمير في الأمر . ( المعنى ) أننا يوم خوفنا على أبنائنا من إغارة أعدائنا علينا نستعد للقتال ميكرين ونشر خيلنا في الأرض فرقا وجهاعات للدفاع عنهم ، وفي يوم أمتنا عليهم نبادئ نحن غيرنا من الأعداء بالإغارة عليه مبعدين فيها ، متشمرين لها ، مدججين بالأسلحة ، فالقتال دأبنا في الخوف والأمن .  
( ١ ) الرأس : الحى الذين لا يحتاجون إلى إعانة أحد ، أو الرأس : رئيس القوم وسيدهم ، وجشم بن بكر أحد أجداد الشاعر . ( المعنى ) أننا عند إمعاننا في الغارة نغير على أعدائنا بجى من بني جثم ابن بكر لا يحتاجون إلى نجدة غيرهم ، فنندق بهم السهول والأوعار ، أى نهزم الصعاف والأشداء ، أو نغير عليهم يقودنا فارس هذه صفته .

( ٢ ) يعنى أننا إذا قدرنا على الناس لا نستندظم بل نطعمهم ونرغد عيشهم ، وإذا ابتلانا عدونا بحرب أهلكتنا .

( ٣ ) يريد أننا نمنع وننجى ما نريد من البلاد والناس ، فلا يستطيع أحد أخذه منا ولا معارضتنا فلنا البلاد نزل أى مكان شئنا .

( ٤ ) أى أننا أقوياء أحرار لا سيطرة لأحد علينا ، نترك الشيء ونأخذه كما نهوى .

( ٥ ) أى لا يشرب الناس من المورء إلا بعد أن نشرب ، فيكون الماء قد تكدر بالطين .

( ٦ ) كانت العرب تتباهى بالحرية والمنعة ويفخرون بأنه ليس فى استطاعة غيرهم أن يظلمهم لقوتهم ،

بل هم الذين يبدون غيرهم بالظلم لاعتقادهم أن ( من لا يظلم الناس يظلم ) .

مَلَأْنَا السَّبْرَ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا      وَنَحْنُ الْبَحْرَ نَمْلُؤُهُ سَفِينَا (١)  
إِذَا بَلَغَ الرَضِيعُ لَنَا فِطَامَا      تَحَيَّرُ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

(٤) عُمَيْرَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَدَادٍ الْعَبْسِيِّ (٢) :

من معلقته التي مطلعها :

هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ      أَمْ هَلْ عَرَفَتْ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ (٣)

\* \* \*

أَنَسْنِي عَلَى بَمَا عَلِمْتَ ، فَإِنِّي      نَسِيتُ مَخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ (٤)  
فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِن ظَلِمْتِ بَاسِلٌ      مَرَّ مَذَاقَتِهِ كَطَعِمْ الْعَلَقِيمِ (٥)

(١) كانت تغلب تسكن شواطئ الفرات وربما امتدت ديارهم إلى ساحل الخليج الفارسي ؛ ولذلك

يقع في شعر تغلب واختها بكر بن وائل ذكر السفن وأدواتها .

(٢) هو أحد فرسان العرب وأغربتها (سودانها) وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة ، وأمه أمة حبشية يقال لها « زبيبة » على وزن كبيرة . وكان أبوه وأهله يعدونه في عداد العبيد على عاداتهم في أبنائهم المولدين من الإماء ، فكان يرضى إيلهم ويخيلهم ، ولكنه كره ذلك ، ومارس الفروسية ، وأخذ قومه من المهالك في غارات أعدائهم عليهم ، فأعتقه أبوه ، وخاض مع قومه أكثر الوقائع ، ومنها حروب داحس والغبراء ، حتى صار فارس عيس الأرحد ، وضرب به المثل في الشجاعة . ومات قبيل الإسلام .

(٣) غادر بمعنى ترك و (من) زائدة . والمتردم : اسم مفعول من تردم ثوبه بمعنى أصلحه ورقمه . و (أم) بمعنى بل للإضراب . والتوهم : التفرس . (المعنى) هل ترك الشعراء شيئاً من الشعر لم يصلحوه ويهدبوه أو معنى لم يسبقوا إليه حتى يتباً للمثل أن يأتي به . ثم خاطب نفسه وقال : بل هل عرفت دار محبوبتك بعد تفرسك في آثارها .

(٤) المخالفة : المعاشرة بخلق حسن ، والخطاب لخيبيته .

(٥) الباسل هنا الكريه ، والبشع الضم . والعلقم : الحنظل وكل شئ مر الطعم جداً .

- ولقد شربت من المدامة بعد ما      ركد الهواجر بالمشوف المعلم (١)  
 بزجاجة صفراء ذات أسرة      قرنت بأزهر في الشمال مقدم (٢)  
 فاذا شربت فإني مستهلك      مالي ، وعرضي وافر لم يكلم (٣)  
 وإذا صحت فما أقصر عن ندى      وكما علمت شمالي وتكرمي  
 وحليل غانية تركت مجدلاً      تمكو فريسته كشدق الأعلم (٤)  
 عجلت يداي له بمارق طعنة      ورشاش نافذة كلون العندم (٥)  
 هلاً سألت القوم يابنة مالك      إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

(١) الهواجر : جمع هاجرة ، وهي نصف النهار عند زوال الشمس أو من زوالها الى العصر .  
 ومعنى ركود الهواجر سكونها ، أى سكون الناس فيها في بيوتهم . والمشوف : المجلوس . والمعلم : المنقوش ،  
 وأراد به القدح الذي شرب به الخمر ، أو الدينار ، أو الدرهم الذي اشتراها به ، والأقرب الأقول ؛  
 لأن البيت الآتي يوضحه .

(٢) الزجاجاة الصفراء : يريد بها القدح ، وصفرتها آتية من صفرة الخمرة . والأسرة جمع مراد بالكسر ،  
 وهو الخط في بطن الكف أو الوجه والجبهة ، والمراد بها الخروز والخطوط في الكأس . والأزهر :  
 الأبيض الحسن يريد به الأبريق . والمقدم : الذي عليه القدام ، وهي المصفاة تكون على فم الأبريق .  
 (المعنى) ولقد شربت المدامة بزجاجة صفراء أى كأس صفراء مقرونة بإبريق أبيض ركبت على فم مصفاة  
 كان في جهة الشمال من الكأس أو في شمال الساق .

(٣) وافر أى نام سليم لم يجرح بسبب أو طعن فيه .

(٤) الحليل : الزوج . ومجدلاً : صريعاً على الجذالة وهي الأرض . وتمكو : تصفر وتصوت .  
 الفريضة : العضلة التي ترعد من جسم الدابة أو الإنسان إذا خاف . والأعلم : المشقوق الشفة  
 العليا . (المعنى) ورب زوج غانية حسناء قتلته ، وتركته صريعاً على الأرض تصوت فريضته من شدة  
 انقجار الدم منها بعد طعنة فيها كشدق الرجل الأعلم .

(٥) مارق طعنة : أى بطعنة عاجلة . ورشاش نافذة : أى وبرشاش طعنة نافذة الى الجوف .  
 ولون هذا الرشاش كلون الصبغ الأحمر المسمى العندم .

- إذ لا أزال على رحالة ساج (١)      نهد تعاورة الكاة مكم (١)
- طوراً يعرض للطعان ، وتارة (٢)      ياوى إلى حصيد القسى عرمم (٢)
- يخبرك من شهد الوقائع أنى (٣)      أغشى الوغى وأعف عند المغم (٣)
- ومدج كيرة الكاة نزاله (٤)      لا ممين هرباً ولا مستسلم (٤)
- جادت يداى له يعاجل طعنة (٥)      بمثقف صدق القناة مقوم (٥)
- برحبية الفرغين يهذى جرسها (٦)      بالليل معش السباع الضرم (٦)
- فشكت بالرح الطنويل ثيابه (٦)      ليس الكريم على القنا مجرم (٦)

- (١) الرحالة : سرج كان يعمل من جلود الغنم بأصوافها ؛ يتخذ ليجرى الشديد ليس له قربوس ولا مؤخرة . والساج : الفرس الذى يسط يديه معا عند العدو . والنهد : الغليظ الصدر ، وتعاوره الكاة أى تعاوره وتتناوبه الفرسان التامو السلاح بالطقن ، والكاة : جمع كى ، والمكلم المجرم .
- (٢) الحصد من القسى : المحكم قتل أوتازه وربطها . والنهى العرمم : الكثير . (المعنى) هذا الفرس هباً مرة لمقابلة الطعان ، وتارة للقسى المثينة الكثيرة ؛ فهو مدرب على الحرب .
- (٣) يخبرك بمجزم فى جواب (هلا سألت) لأنه بمنزلة الأمر .
- (٤) المدجج بالسلاح : الذى ستره أى أنه تام السلاح مثل الكى و (هرباً) منصوب على أنه مفعول مطلق لأن أمعن يتعدى بنى فكان حقه فى غير الشعر أن يكون لا ممين فى الحرب ، ولكن لما كان لفظ ممين يراد به معنى الهارب كان بمنزلة لا أدعه تركا ( المعنى ) ورب فارس تام السلاح تركه الأبطال التامو السلاح مثله نزاله ، وهو لا يهرب من الأعداء لقرط بأسه ، ولا يستسلم لهم فياً سروه ، فتمه بطعنة عاجلة من ربح مثقف مقوم صدق القناة صلها مستويها .
- (٥) برحبية الفرغين : بيان لقوله (يعاجل طعنة) ، ورحبية : واسعة . والفرغ : مصب الماء من الدلو ، والدلو فرغان . والجرس : الصوت . والمعش من السباع : الطالب الشئ ليلاً . والضرم : الجياح ( المعنى ) جادت يداى له بطعنة شقت من جسمه كالدلو الواسعة ، يهذى خريز الدماء منها جياح السباع الى قنيلها فتأق لنا كله .
- (٦) قالوا إن الثياب هنا سخاية عن القلب لأن الرجل لا يقتل بشك الثياب وإنما المراد : أن الرمح شق ثيابه وخرق صدره وقلبه .



- فتركته بجزر السباع ينشئه      ما بين قلة رأسه والمعصم (١)  
ومشك سايغة هتكت فزوجها      بالسيف عن حامى الحقيقة معلّم (٢)  
ريذ يده بالقдах إذا شتا      هتاك غايات التجار ملوم (٣)  
بطل كأن ثيابه فى سرحة      يخذى نعال السبت ليس بتوّم (٤)  
لما رآنى قد قصدت أريده      أبدى نواجذه لغير تبسم (٥)  
فطعته بالرح ، ثم علوته      يمهّد صافى الحديد يخدم (٦)

(١) الجزر : جمع جزرة ، وهى الشاة تذبج أو الناقة . وينشئه : يعنى يتناولنه بالأكل من رأسه الى يده .

(٢) المشك : الدرع التى أحكم اتصال حلقها ومساميرها ، صفة جاءت على وزن مفعول كسعر . مشتقة من الشك بمعنى اللزوم واللصوق وشدة الاتصال . والسايغة : الدرع الطويلة . ومعنى (هتكت فزوجها) : شققت منافذها بالسيف . والحقيقة : ما يحق على الرجل أن يمنعه من الأهل والمال . والمعلم الذى أعلم نفسه فى الحرب بعلامة فلا يتنكر لجنبه (المعنى) ورب درع سايغة ملتصقة الحلقات ضيقة المنافذ شققها بضربة من سيفى ، فأنكشفت عن جسم فارس حام لأهله وقومه ، لا يتنكر فى الحرب بل يعلم نفسه بعلامة يعرف بها من فرط شجاعته .

(٣) الرىذ : السريع الضرب بالقдах ، والغايات : الرايات ، والمراد بالتجار هنا تجار الخمر (المعنى) يصف هذا الفارس الذى هتك درعه بأنه كان كريما حاذقا يلعب القمار والميسر وخاصة فى الشتاء ؛ لأنه زمن الجذب فى بلاد العرب . فاذا نزل تجار الخمر بحيه ونصبوا راياتهم وعلاماتهم جاء فاشترى الخمر كلها لأصحابه ، فيقلعون راياتهم ، ويذهبون فيا كل الناس من الجزور التى كسبها أو خسرها ويشربون من الخمر فيكثر لوم أهله ونصحائه له على إتلافه ماله ، وهى صفات يفتخر بها أهل الفتوة من الأعراب .

(٤) السرحة : الشجرة الطويلة العظيمة غير الشائكة . والسبت بالكسر : جلود البقر أو كل نعال مدبوغة بالقرظ . والتوّم المولود مع غيره فى بطن واحد . يصف قتيله بالطول والضخامة والغنى وبأنه ليس من صعايك الأعراب الذين يخذون النعال غير المدبوغة وانه ليس بتوّم اذ التوّم يكون ضعيفا غالبا .

(٥) النواجذ : جمع فاجذ ، وهو آخر الأضراس : أى فتح فقه من الفزع فبدت نواجذه .

(٦) أى علوته بسيف من صنع الهند قاطع .

عهدى به شدّ النهار كأنما  
خُصِبَ البنانُ ورأسه بِالِظْلِمِ (١)

إلى أن قال :

نُبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعَمَتِي  
وَالْكُفْرَ مَحَبَّةً لِنَفْسِ الْمَنِيعِ (٢)

ولقد حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضَحَى  
إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَصَحِّ الْقَمِ (٣)

فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي  
عَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالَ غَيْرَ تَغْمُغِ (٤)

إِذْ يَتَّقُونَ بَنِي الْأَيْسَةِ لَمْ أَخِمِ  
عَنْهَا، وَلَوْ أَتَى تَضَائِقُ مُقَدِّمِي (٥)

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ  
يَتَذَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُدْمِغِ (٦)

يَدْعُونَ عَنَرَهُ وَالرَّمَاحُ كَأَنَّهَا  
أَشْطَانُ يَثْرِ فِي لَبَانِ الْأَدَمِ (٧)

(١) شدّ النهار : أى عند شدّ النهار ، أى عند ارتفاعه ، وهو وقت الضحى . والعظم : نبات النيلج تصبغ الثياب بعصارته ، فيكون لونها أسود الى زرقه . أى أن دم هذا القنيل جف على رأسه أصابه فاسود فصار كصبغ النيلج ( النيلة ) .

(٢) كفر النعمة : بجودها و ( محبة ) مصدر ميمي من نخب ضد طاب . أى أن كفران النعمة تفرقت نفس المنعم عن الإتيان .

(٣) تقلص : تقصر وترفع — أى حفظ وصية عمه بنباته وصبره عندما حاربوا أعداءهم وقت الضحى ، وقد انكشفت الشفتان من كل محارب عن بياض فمه ، أى عن أسنانه ، خوفا من القتل .

(٤) حومة كل شيء : معظمه ، أى فى ساحة الموت العظيمة . وفى حومة تعلق بحفظة فى البيت السابق . والغمرات : الشدائد . والتغمغ : الصوت يسمع ولا يفهم .

(٥) لم أخم أى لم أجبن ، بل أقدم عليها ولو كان الموضع يهدى أقدم عليه أماى متضابقا من تراحم الأعداء بهجومهم على .

(٦) يتذامرون : أى يحض بعضهم بعضا على القتال ، فتمددت عطفقت عليهم غير مذموم على عمل بل مددوا عليه .

(٧) عنتر : أى باعتره حذفت التاء للترخيم ، ودوى المبرد أنه كان يسمى عنترا أيضا . والأشطان : جمع شطن ، وهى إنجيل الطويلة الشديدة الفتل . واللبان : الصدر . والأدَم : فرسه .

مازلت أرميهم بِثُغْرَةٍ تَحْرِه  
فأزور من وقع القنا بلبانه  
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى  
والخيل تفتيح الخبار عوابسا  
ولقد شقى نفسي ، وأبرأ سقمها  
ذُلُّ جمالي حيث شئت ، مشايبي  
إني عداني أن أزورك فاعلمي  
حالت رماح ابني بغيض دونكم  
ولبانه حتى تسربل بالدم (١)  
وشكا إلى يعسرة وتحمم (٢)  
ولكان لو علم الكلام مكلبي  
من بين شيطرة وأجرد شيطم (٣)  
قيل الفوارس : ويك عنتر أقدم (٤)  
لبي ، وأحفزه برأي مبرم (٥)  
ماقد علمت ، وبعض ما لم تعلمي (٦)  
وزوت جواني الحرب من لم يحرم (٧)

(١) أي بثغرة نحره .

(٢) العبرة : تردد البكاء في الصدر قبل أن تفيض الدمعة ، والتحمم : الصوت المنقطع دون الصهيل ، ويفعله إذا طلب العطف عليه والرفقة لحاله .

(٣) الخبار : الأرض البينة . والشيطم : الطويل . والأجرد : القصير الشعر ، وهما صفتا حسن القوس الكريم .

(٤) وبك مركبة من (وى) وكاف الخطاب ، ووى تعجب ، كأنهم قالوا : عجباً لك ! أقدم ! أو هي مخففة من وبك ، أو ويحك .

(٥) الدلل : جمع ذلول ، وهو من الإبل وغيرها ضد الصعب الحرون . ومشايبي قلبي أي متابعي ومشجعي . وأحفزه : أدفعه . والميرم : المحكم . (المعنى) يصف نفسه بأنه رجل أسفار ، وأن جماله لذلك مدلة لتعودها السير لا يصعب أن يوجهها إلى أي أرض . ويصف نفسه أيضاً بأنه حاضر العقل لا يعزب عقله في أي حال من الأحوال ، بل هو أيضاً يدفعه ويقويه برأي محكم .

(٦) المعنى : صرفني عن زيارتك ما قد علمته من الأسباب ، وما لم تعلميه . وجملة (فاعلمي) معترضة .

(٧) بغيض بن ريث بن غطفان : أبو الحلي الذي يجمع بين عبس وذبيان ، فكلاهما ابنا بغيض وزواه ذبا وزوايا : نحاء ، وأبعده . والجواني : جمع جانية من الجنابة . (المعنى) صرح بغيض الأسباب التي حالت دون زيارة محبوبته ، فقال : صرفني عنك الحرب الناشئة بين عبس وذبيان ، وصرفني عن آثار القبيلتين بجنابة بعض على بعض ، فاضطرت لمظاهرة قومي في حرو بهم مع أني لست من جناتها ، ولم يكن لي دخل في الأسباب التي جرتها .

ولقد خَشِيتُ بأن أموتَ ولم تُدْرُ      للحربِ دائرةٌ على أبنَى ضَمَمٍ (١)  
الشاتى عِرْضى ، ولم أَشْتِهُما      والناذرينِ إذا لم أَلْقَهُما نَمِي (٢)  
إن يَفْعَلَا فلقد تركتُ أباهما      بجزراً يَخامِعةً ونَسِيرَ قَشَمٍ (٣)

(٥) لبيد بن ربيعة من معلقته التي مطلعها :<sup>(٤)</sup>

عَفَتِ الدِّيارُ : مَحَلُّها فُقُماهُما      بِنى ، تَأْبَدُ غُولُها فِرْجاءُها (٥)

- (١) ابننا ضمم : هما هرم وحصين ، وكان عذرة قتل أباهما ضمما فكانا يتوعدانه .  
(٢) يقال نذرت دم فلان : إذا أبحته لكل من يقدر على قتله .  
(٣) الخامعة : الضبع كان في شبيها بجمعا أى عرجا ، والقشعم : من النسور الكبير . (المعنى) إن يندرا دى فقد قتلت أباهما ضمما وتركته جزور الضباع والنسور القشعم .  
(٤) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري أحد أشراف الشعراء والفؤاد والمعينين الأجواد ، وهو من بني عامر بن صعصعة : إحدى القبائل المصرية ، وأمه عيسية ، وكانت في الجاهلية شجاعة فانتكا جوادا شاعرا ، شهد له النابغة ، وهوة غلام ، بأنه أشعر هوازن حين سمع معلقته ، ولما ظهر الإسلام أسلم وتنسك وحفظ القرآن كله حتى لم يرو له في الإسلام غير بيت واحد وهو :

ما عاتب الحر الكريم كنفسه      والمرء يصلحه الجليس الصالح

ولما فتح المسلمون الأمصار سكن الكوفة حتى مات سنة إحدى وأربعين من الهجرة . قيل إنه عاش ثلاثين ومائة سنة ولبيد شاعر يجيد الفخر والثناء في لفظ جزل ومعنى بارع وحكمة وموعظة .

(٥) عفت الديار : درست ، ومحلها : بدل أو عطف بيان من الديار ، ففهامها معطوف على محلها ، والمقام : مكان الإقامة وهي الثبات والاستقرار في المكان طويلا بأن يصير دار إقامة . وتأيد : توحش ، وخلا من أهله . ومعنى وغول ورجام : مواضع في وسط نجد . وليست منى هنا ( منى مكة ) . المعنى : درس مكان النزول ومكان الإقامة من ديار أحبنا ببنى متوحشا غولها ورجامها منهم

أَو لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأَنِّي      وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَدَّامُهَا (١)  
تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا      أَوْ يَتَلَقَّ بَعْضَ النَفُوسِ حَامُهَا (٢)  
بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ      طَلَّقِي لِذِيذِ لَهْوِهَا وَتِدَامُهَا (٣)  
قَدْ يَتُّ سَامِرَهَا ، وَغَايَةِ تَاجِرِ      وَافِيَتْ إِذْ رُفِعَتْ ، وَعَزَّ مُدَامُهَا (٤)  
أَغْلَى السَّبَاءِ بِكُلِّ أَدَّكَنْ عَاتِقِ      أَوْ جَوْنَةٍ قُدَحَتْ وَفُضَّ خَتَامُهَا (٥)  
وَعْدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةٍ      قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا (٦)

(١) نوار : اسم امرأة ، والجذام : القطاع ، والحبال : جمع حباله : مصيدة الصائد وشركه .  
المراد بها هنا العهد . وهذا البيت وما بعده من الآيات يتحدث بها عن مفانق نفسه ومآثر قومه .  
المعنى ( أَو لَمْ تَكُنْ تَعْلَمِ نَوَارُ بَأَنِّي أَصْلٌ مِنْ يَسْتَحِقُّ الْمَوَاصِلَةَ وَأَقْطَعُ مِنْ يَسْتَحِقُّ الْقَطِيعَةَ .

(٢) اعتلق الشيء : تعلق به ، و (بعض النفوس) يريد به نفسه ، والحمام : الموت . والمعنى أَنِّي  
تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا إِلَّا أَنْ أَمُوتَ

(٣) التفت في كلامه إلى نوار وقال : ( بَلْ أَنْتِ ... الْبَيْتِ ) وَاللَّيْلَةُ الطَّلَقُ : الَّتِي لَا حَرَ وَلَا يَرُدُّ فِيهَا  
يُؤْذِيَانِ ، وَالتِدَامُ : الْمُنَادِمَةُ .

(٤) السامر : مَنْ يُحَدِّثُ بِاللَّيْلِ ( وَغَايَةِ تَاجِرِ ) الْغَايَةُ هُنَا : الرَّايَةُ ، وَالتَّاجِرُ : الْخَمَارُ يَرْفَعُ رَايَتَهُ عِنْدَ  
تَحْوِيلِهِ عَلَى الْحَيِّ لِإِعْلَانِهِ لِلشَّرَابِ . وَغَايَةِ تَاجِرِ : مَعْطُوفَةٌ عَلَى لَيْسَلَةٍ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ( الْمَعْنَى ) كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقَ  
يَلْدُ فِيهَا اللَّهْوَ وَالْمُنَادِمَةَ قَدْ بَتَ الْمَسَامِرَ فِيهَا ، وَكَمْ مِنْ رَايَةٍ تَاجِرِ نَحَرَ وَافِيَتْهَا عِنْدَ مَا رَفَعَ التَّاجِرُ رَايَتَهُ وَاشْتَرَيْتَ  
حَدَامَتَهَا عِنْدَ مَا عَزَزَتْ بَارْتِفَاعِ ثَمْنِهَا لِكَثْرَةِ الْمُشْتَرِينَ لَهَا -- يَصِفُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ طَيِّبُ الْحَسَدِ ، يُحِبُّ اللَّهْوَ  
وَالطَّرِبَ ، وَبَيِّذَ فِي ذَلِكَ تَقْيِيسَ الْمَالِ .

(٥) السبَاءُ : شَرَاءُ الْخَمْرِ وَجَلْبِهَا ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ لِشَرَاءِ غَيْرِهَا . وَالْأَدَّكَنْ : يَرِيدُ بِهِ زِقَ الْخَمْرِ لِأَنَّهُ أَغْبَرُ ،  
وَالْعَاتِقُ : الْقَدِيمُ . وَالْجَوْنَةُ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) السُّودَاءُ يَرِيدُ بِهَا الْخَلْقِيَّةَ ، وَقُدَحَتْ وَفُضَّ خَتَامُهَا : بِمَعْنَى وَاحِدٍ

(٦) الْغَدَاةُ : الْبَكْرَةُ وَالصَّبَاحُ ، وَالْقِرَّةُ : الْبَرْدُ ، وَوَزَعَتْ : كَفَفَتْ ، وَالشَّمَالُ أَيْ بَرْدُ الرِّيحِ ( الْمَعْنَى )  
دَرَبَ صَبَاحٍ يَوْمَ بَارِدٍ ذِي رِيحٍ قَدْ أَصْبَحَ زِمَامُ بَرْدِهِ بِيَدِ رِيحِ الشَّمَالِ ؛ فَهِيَ تَصْرِفُهُ وَتَمْنَعُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَتْ .  
قَدْ كَفَفَتْهُ عَنِ الْإِخْوَانِ بِشَرِّ الْخَمْرِ وَالتَّدْفِئَةِ وَالسَّمَاعِ ، يُحَدِّثُ بِالْفَنَاءِ وَالْكَرَمِ .

بَصْبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ      بِمَوْتَرٍ تَأْتَالُهُ لِبَاهُمَا (١)  
 بَاكَرَتْ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ      لِأَعْلَ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا (٢)  
 وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِيلُ شَكَّتِي      فُرُطٌ ، وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِبَاجُمَا (٣)  
 فَعَلَيْتُ مَرْتَقِبًا عَلَى مَرَهُوبَةٍ      حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَنَامُهَا (٤)  
 حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ      وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظَلَامُهَا (٥)  
 أَسْهَلْتُ ، وَانْتَصَبْتُ بِكَذْعٍ مُنِيفَةٍ      جَرْدَاءَ يَتَحَصَّرُ دُونَهَا جَرَامُهَا (٦)

(١) الصبوح : الشرب صباحا ، أى شرب خمر صافية ، والكرينة : المغنية الضاربة بالعود ، والوتر : العود لأنه ذو أوتار وتأتاله : تصلحه أى أنه يشرب الخمر وينتهي بسماع مغنية عوادة .

(٢) حاجتها : أى حاجة الخمر : أى حاجته هو إليها ، وأضاف الحاجة إلى الخمر توسعا ، والدجاج : يريد بها الديكة ، والعلل : الشرب بعد شرب (المعنى) استبقت بشرها صباح الديكة لأكره شرها حين استيقظ نوامها أى سقاتها النائمون .

(٣) ثم أخذ يصف نفسه بالكفاية والفناء وحماية فومه وأصحابه فقال : ( ولقد حميت الحي الخ ) وشككتي : جميع سلاحي ، يريد تحملي شاكى السلاح ، وفرط : أى فرس تقدم أصبح لجامها وشاحا إلى . وتوشح الفارس بلجام فرسه : أن يلقه على عاتقه ويخرج يده منه لتفرغ يدها كأنها تحمل السلاح .

(٤) طبت وعلوت واحد ، وعلى مرهوبة أى على جبال عالية ، وخرج : مرتفع . في نكائف وتواحم والغنام : الغبار .

(٥) والصمير فى ألفت يعود على الشمس المفهومة من المقام . والكافر : السائر ، وهو من أسماء الليل ، وأجن : ستر ، والنثر : موضع الخفاة ، أى علوت على الجبال التى بنعقد فى أعاليها الغبار المتصاعدا والضباب الحامل للغبار أقرب حركات العدو حراسة لأصحابي طول النهار ، حتى إذا ألفت الشمس يدها فى الليل ، وبذأت تغيب فيه ، وستر الظلام مواضع الخوف من نواحي العدو ، ولم بعد لمراقبتى فوق الجبل فائدة نزلت إلى السهل .

(٦) أسهلت : نزلت إلى السهل . ( وبكذع منيفة ) : أى بكذع نخلة مرتفعة ، وجرداء : خالصة من السعف ملساء ، ويحصر : يكل ويضجر ، وجرامها : قطاع ما تحمله النخلة عند فضجها ( المعنى ) عندما أمهلت مرعى فرسى ونشطت وانتصبت كأنها جذع نخلة عالية ملساء يضجر ويتعب دُونَ الوصول إلى رأسها من مجدل منبسط — ثم أخذ فى بقية وصف الفرس بالآيات الثلاثة الآتية .

رفعتها طرد النعام وشله	حتى اذا سَخَّنت ، وخف عظامها (١)
قلقت رحلتها وأسبل نحرها	وابتل من زبد الحميم حزامها (٢)
ترقى ، وتطعن في العنان ، وتنحى	ورد الحمامة إذ أجدها حمامها (٣)
وكثيرة غرباؤها مجهولة	ترجى نوافلها ويخشى ذامها (٤)
غلب ، تشذر بالذحول ، كأنها	جن البدي رواسيا أقدامها (٥)
أنكرت باطلها ، وبؤت بحقها	عندي ، ولم يفخر على كرامها (٦)

(١ و ٢) رفعتها : أى جعلتها تعدو العدو المسمى بالمرفوع ، وهو فوق العدو الموضوع ، وهما مصدران جاءا على وزن المفعول كاليسور والمعسور ، وطرد النعام : عدوه . والشل : الطرد ، وخف عظامها : أى خفف قوائمها بمعنى أسرعت ، والرحالة : سرج كان يعمل من جلود الشاة بصوفها لا قربوس له ولا مؤخرة يتخذ للجري الشديد ، وأسبل نحرها : أى سال بالعرق . والحميم : العرق (المعنى) . طردتها طرد النعام حتى اذا حيت واشتدت سرعتها اضطرب سرجها عن مكانه وسال نحرها بالعرق وابتل حزامها من زبده .

(٣) ترقى : ترفع رأسها ، وتطعن أى تعتمد في العنان كما يعتمد الطاعن ، تنحى أى تقصد ، ويريد بالحمامة هنا القطاة (المعنى) أن هذه الفرس ترفع رأسها تارة وتخفضه في العنان أخرى ، تمر في سيرها من القطاة الى الماء . وقد سبقها اليه جماعة حمام مبرعة فهي تجد مبرعة في أثره .

(٤ و ٥ و ٦) هذه الأبيات الثلاثة يصف فيها نفسه بالشجاعة والانتصاف من الأعداء الأقوياء . قال (وكثيرة غرباؤها مجهولة) : أى ورب كتيبة كثيرة الغرباء ؛ لما يحضرها من ألوان الناس قد جهل بعضها بعضا ، ونوافلها : غنائمها ، وذامها : عيبها وعار هزيمتها ، وغلب : جمع أغلب وهو الغليظ العنق وهو تكاية عن قوة البدن ، وتشذر بالذحول : تهدد وتهود بالأحقاد والثارات . والبدي هنا : واد لبني عامر يحسب أنه كان موحشا . وبؤت بحقها انصرفت به (المعنى) ورب كتيبة حرب كثيرة المقاتلة المختلفة الأنساب والألوان المجهول بعضهم لبعض لغربتهم ترجى مغائرها وأنفأها بالظفر فيها ويخشى عار الهزيمة منها ، ومقاتلتها غلاظ الأعناق تهدد وتهود بأخذ الثار كأنها جن البدي راسخة الأقدام في القتال تلك الكتيبة التي صفاتها ما ذكرت قد انتصفت منها ؛ فالنكرت باطلها المزعوم عليها ، ونزت فيها بالحق بمحض

قوى وحسن بلاى ولم يفخر على كرامها .

وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَفْهَها  
أَدْعُوهُنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ  
فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا  
تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ  
وَيُكَلَّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ  
بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا (١)  
بِذَلَّتْ لِحَيْرَانٍ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا (٢)  
هَبْطًا تَبَالَةً مُخَصَّبًا أَهْضَامُهَا (٣)  
مِثْلَ الْبَلْبَةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا (٤)  
خُلُجًا ، ثُمَّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا (٥)

(١ و ٢) يصف في الآيات الخمسة الآتية نفسه بأنه متلاف للسال يلعب الميسر بالجزور ويطعم لحومها الجيران والضيقات والأراامل والأيتام وكان ذلك عندهم من الكرم والفتوة — الجزور : الناقة تشترى للذبح ، والأيسار : جمع يسر وهو الذي يضرب بالقداح ، وهي أعواد تسوى وتوضع عليها علامات الكسب والخسارة في القمار ، والمغاليق من نعوت قداح الميسر التي يكون لها الفوز ، ( أدعوهم ) أي بالمغاليق ، ( لعاقر أو مطفل ) أي للعب بها على جزور عاقر فتكون سمينة أو لجزور ذات طفل فتكون أغلى ثمنا ، ولحامها أي لحومها جمع لحم ( المعنى ) ورب جزور مقامر يدعوت من أجل نحرها سواء كانت عاقرة أم مطفلا بقداح متشابهة العلامات فائزة عند اللعب بها — تبذل لحومها لجيران الجميع .

(٣) تبالة : بلد بين اليمن والحجاز ( في العسير ) أهضامها ، أي وديانها وهي من أخصب بلاد العرب ( المعنى ) أي أن ضيفه وجاره الغريب يكونان من الخصب بمنزلة من تزل تبالة .

(٤) الأطناب : جمع طناب وهي حبال الخيام ، والرذية : المرأة الضعيفة جوعا أو الأرملة البائسة ، والبلبة في الأصل : الناقة يموت صاحبها ، فتعبد عند قبره حتى تموت ، ويقولون إنه يبعث عليها في القيامة ، وإنما يفعل ذلك من يعتقد منهم بحشر الأجساد ، وقالص : صفة لرذية . والأهدام : جمع هدم وهو التوب الخلق البالي . ( المعنى ) تأوى إلى أفنية خيامنا كل رذية بأسة توشك أن تموت جوعا وهزا إلا ، تصيرة الثياب البالية ، فتطعم .

(٥) التكليل : فصد اللحم بعضه على بعض . الخلج : هنا الجفان الكبيرة ، وتمد أي يزداد فيها ، وشوارعا : نعت للخلج ، والشوارع النوق ترد الشريعة وهي منهل الماء ، ويريد بها هنا اليتامى من الناس . ( المعنى ) أنه يطعم المعوزين والأراامل واليتامى لحوما يكللون بها جفانهم عند تناوح الرياح أو شتداد هبوبها من كل ناحية وذلك في الشتاء ، وهو زمن الجهد عندهم .



إنا إذا التقتِ المجامعُ لم يزل  
ومقسمٌ يُعطى العشيرة حقها  
فضلاً وذو كرمٍ يُعين على الندى  
من معشرٍ سنّت لهم آباؤهم  
لا يطبّعون ولا يبورُ فعالمهم  
فاقنع بما قسمَ المليكُ؛ فإنما  
وإذا الأمانةُ قُسمت في معشرٍ  
فبني لنا بيتاً رفيعاً سمكهُ  
وهم السعاةُ إذا العشيرةُ أفضعت

مِنَّا لِرِازٍ عَظِيمَةٍ جَسَامُهَا (١)  
وَمَعْدَمٍ لِحَقُوقِهَا هَضَامُهَا (٢)  
سَمَحٍ كَسُوبٍ رَغَائِبٍ غَنَامُهَا (٣)  
وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا (٤)  
إِذَا لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامُهَا (٥)  
قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا (٦)  
أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظَّنَا قَسَامُهَا (٧)  
فَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا  
وَهُمُ فَوَارِسُهَا ، وَهُمْ حُكَّامُهَا (٨)

- (١) أخذ يمدح بقومه ، ويعتد ما أثرهم ، فقال : (إنا إذا التقتِ المجامع ... الخ) ولزاز كل شيء .  
الملازم له . والجشام : المتكلف القيام بالأمور الشاقة . المعنى : إذا اجتمع الناس لخطب عظيم لم يخل  
المجامع من رجل منا يقمع الخصوم .
- (٢ و ٣) ومنا العادل الذي يقسم الغنائم في العشيرة ؛ فيعطى كل ذي حق حقه ، ومنا الرئيس المستبد  
الذي يحكم على قومه بما شاء ؛ فلا يرد حكمه لهيبته ، ولو دُظم حق هذا وأعطاه ذاك ، وإنما يفعل ذلك  
ورغبة في الفضل على غيره وزيادة التحكم فيه . ومنا الكريم السمع الأخلاق الكثير الكسب والنفم للنفاس .
- (٤) أى سنت لهم آباؤهم هذه السنة الكريمة ، والإمام : المثال الذي يحاكي في كل شيء .
- (٥) الطبع : الدنس ، والبوار : الهلاك ، والفعال كسحاب : فعل الخير ، والأحلام : العقول .  
(المعنى) لا يبدسون أعراضهم ، ولا يفنى عملهم للخير ، ولا تغلب أهواؤهم عقولهم .
- (٦) الخلائق : الطبايع ، وعلامها هو الله تعالى .
- (٧) أى أوفى قسام المخطوظ — وهو الله تعالى — بأوفر نصيب لنا من الأمانة
- (٨) أى إذا حل بالعشيرة خطب فطبع معروا لنجدتها وإسعافها .

وهم ربيع للجابر فيهم والمرمات إذا تطاول عامها (١)  
وهم العشرة أن سطى حاسد أو أن يميل مع العدو لثامها (٢)

### (٦) قال النابغة الذبياني (٣)

كليني لهم يا أمية ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب (٤)  
تطاول، حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بآيب (٥)

(١) وهم ربيع أى بمنزلة الربيع فى الخصب لمن جاوهم ، والمرمات أى الأراذل إذا تطاول عامها وكانت الأرملة تبقى بلا زواج مدة . كان ذلك فى الجاهلية وأول الإسلام ، ثم جعلت تلك المدة أربعة أشهر وعشرا .

(٢) وهم العشرة أى هم متوافقون ، وأن يبطى حاسد : أى خشية أن يبطى حاسد (المعنى) أنهم متعاضدون خشية أن يبطى الحساد بعضهم عن نصر بعض ، أو أن يميل لثامهم إلى الاعداء .

(٣) هو أبو أمية زياد بن معاوية أحد أشرف قبيلة ذبيان من القبائل المضربة وأحد فحول شعراء الجاهلية : لقب بالنابغة لنبوغة فى الشعر بجاهة وهو كبير . وهو ممن تكسب بالشعر فى الجاهلية ، ولكنه أمر مدح الملوك : ملوك المناذرة بالحيرة والغساسنة بالشام ، وكان ممن مدحهم من الأتريين النعمان بن المنذر ، قزح ألب . ثم وشى به عنده ، وهم بقتله ، ففر إلى ملوك الشام . فدحهم ، ولم يطب مقامه بالشام ، فماد يستطف النعمان بقصائد رائعة كانت سببا فى عقوبته . وطال عمر النابغة ، ومات قبيل الإسلام . ويعد كثير من أصحاب المعلقة وأن معلقته هى قصيدته التى أولها :

عوجوا فحوا لنعم دمة الدار ما ذا تحيون من نوى وأحجار

ومن أشهر قصائده القصيدة التى نشرحها وهى التى مدح بها عمرو بن الحارث الأصغر من ملوك بني غسان بالشام .

(٤) كليني لهم : أى دعيني وهمى من وكلة للشئ . أى أسأله له . وأمىة : اسم امرأة تصغير أم وناصب صفة لهم أى هم ذى نصب أى يعيب . وبطى الكواكب أى غروب كواكب . توهم أن ليله بطى الكواكب وأنه طويل لكثرة ما يقاسيه فيه من الهموم .

(٥) وليس الذى يرعى النجوم بآيب . أى وحتى قيل : ليس الذى « البيت » والذى يرعى النجوم يريد النجم الذى يتقدمها فيكون بمنزلة الراعى لها ويؤيد ذلك رواية (وليس الذى يهذى النجوم) وإياب النجوم والشمس مقبها كأنها رجعت إلى مبدئها ومسقطها : أى وحتى قيل إن أول النجوم الطالعة فى هذا الليل لا يغيب مع أنه سابقها فكان حقه أن يكون أول غائب . وقيل إن الراعى هو الصبح . وكل ذلك كناية عن طول الليل .

- وَصَدْرٍ أَرَا حَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ      تضاعف فيه الحزن من كل جانب (١)
- عَلَى لَعْمَرٍ وَنِعْمَةٍ بَعْدَ نِعْمَةٍ      لوالده ليست بذات عقارب (٢)
- حَلَفْتُ يَمِينًا (غَيْرَ ذِي مَشْوِيَةٍ      ولا علم إلا حسن ظن بصاحب (٣)
- لَنْ كَانِ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ يَجْلِقُ      وقبر بصيда الذي عند حارب (٤)
- وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدٍ قَوْمِهِ      ليتمنن بالجيش دار الحارب
- وَوَيْثَقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ      ككائب من غسان غير أشاب (٥)
- بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا، وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ      أولئك قوم بأسمهم غير كاذب (٦)
- إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ      عصائب طير تهدي بعصائب (٧)

(١) و صدر : أى وكلبنى أيضا لصدر . وأراح الليل : من الرواح وعازب : غائب (المعنى) ودعيني أيضا وصدرى المتضاعف الحزن الذى أرجع هذا الليل ما كان غائبا من همه . ثم انتضب الكلام انتضاها وشرع فى مدح عمرو بن الحارث فقال (على لعمرو) .

(٢) عقارب النعمة : تكديرها بالمن والأذى . (المعنى) على لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده لم يكدهما من ولا أذى .

(٣) أى حلفت يميناً لم استثن فيها ولا علم لى بصحة هذه اليمين إلا ثقتى وحسن ظنى بصاحبى الذى أمدحه

(٤) أى لئن كنت الممدوح عمرو منسوباً لصاحبى هذين القبرين وهو الواقع . وجلق : اسم لدمشق . وصيда ، من مدن ساحل الشام ، موضع قريب منها ، وحارب اسم رجل أو بلد وصاحباً القبرين : هما الأب ، والجد الأول ، والحارث الجفنى : هو الجد الثالث لأن الممدوح هو عمرو ابن يزيد بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبى شمر الجفنى لأنه سيد آل جفنة . (المعنى) لئن كان هذا الممدوح ابن هؤلاء الملوك العظام (وهو يعلم أنه ابنهم وإنما بالغ فى المدح) ليلقن مبلنهم وليطلبن بجيشه أعداءه فيغزوه فى عقر دارهم كما كان آبائهم وأجداده يفعلون .

- (٥) أشاب : جمع أشابة وهم الأخطا ، أى أن هذه الككائب كلها من صلب غسان .
- (٦) أى أن هذه القبائل هم بنو عمه الأذنون ، وبنو عمه الأبعدون فى القرابة وهم بنو عمرو بن عامر .
- (٧) أى إذا غزوا حلفت عليهم جماعات النصور والعقبان والرخم لنا كل من يقتلونهم .

- يُصَاخِبْنَهُمْ حَتَّى يُغَيِّرَ مُغَارَهُمْ      من الضاريات بالدماء الدَّوَارِبَ (١)  
 تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عِيُونُهَا      جلوس الشيوخ في ثياب المَرَانِبِ (٢)  
 جَوَانِحَ قَدْ أُبْقِنَ أَنْتَ قَبِيلَهُ      إذا ما التقى الجمعانِ أَوَّلُ غَالِبِ (٣)  
 لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفَتْهَا      إذا عُرِّضَ الْخَطِيُّ فَوْقَ الْكَوَاثِبِ (٤)  
 عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَاسٍ      بهنَّ كلومٍ بينَ دَائِمٍ وَجَالِبِ (٥)  
 إِذَا اسْتَزَلُّوا غَنِينَ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا      إلى الموتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ (٦)  
 فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ      بأيديهمُ بَيضُ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ (٧)

(١) أى تسير جماعات الطير معهم كأنها تغير باغارتهم على الأعداء ضاريات متدربات على دماء القتلى .  
 (٢) خزرا : جمع أنزرو وخزراء ، أى ضيقة العيون خلقة ، أو أنها تتخازر أى تبيض أجفانها لتتقد النظر . جلوس الشيوخ الخ . أى أنها عند اشتداد القتال تقع على أعالي الأرض والهضاب كأنها في ريشها ووقوفها وتحديد النظر ترقب القتلى جالسة جلوس الشيوخ إذا التفتوا بأكسية المراتب يتحدثون النظر إلى شيء بعيد . والمراتب : جمع مرتبات وهو الثوب المبطن بفراء الأرناب .

(٣) جوانح : أى ما تلات للوقوع .

(٤) أى القنا الخطي المنسوب إلى الخط : بلد بالبحرين . والكواثب : جمع كاثبة ، وهى من جسم الفرس ما تحت الكاهل إلى الظهر بحيث إذا نصب عليه السرج كانت أمام القربوس يضع الفارس عليها رحمه مستعرضا : أى اعتادت الطير أن الرماح إذا عرضت على الكواثب كان ذلك لرزق يساق إليها .

(٥) على عارفات : أى على خيول صابرات لطعان الأعداء عابسات الوجوه . والكلوم : الجراح . والدائى : الذى يسيل دما . والجالب : الجرح الذى يسى أعلاه .

(٦) أرقلوا : أسرعوا . والجمل المصعب : الفحل الصعب . (المعنى) إذا أنزل هؤلاء الأقوام عن هذه الخيول لضيق في المكان ، ووقع الانهزام — أسرعوا إلى الموت على أرجلهم كأنهم الجمال المصعب .

(٧) يتساقون : أى يسبق بعضهم بعضا .

- يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنِسٍ      وَ يَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَأْسُ الْخَوَاجِبِ (١)  
 وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ      بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَّابِ (٢)  
 تُورَثُ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ      إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرَّ بَيْنَ كُلِّ التَّجَارِبِ (٣)  
 تَقْدُ السُّلُوقِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهُ      وَتَوْقِدُ الصُّفْحِ نَارَ الْخَبَابِ (٤)  
 بِضَرْبِ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَاتِهِ      وَطَعْنِ كَايَزَاغِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ (٥)  
 لَهُمْ شِمَّةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ      مِنَ الْجُودِ، وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَازِبِ (٦)

(١) الفضاض : ما انقض وتفرق . والقونس أعلى البيضة التي توضع على الرأس من الفولاذ . وفراش الخواجب أى فراش الجمجمة وهي العظام الرقاق التي تكون أسفل الجمجمة فوق الحنك والحنق . والضمير في يتبعها يعود على (كل قونس) لأنه في معنى الجمع — كقوله تعالى : « وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » — (المعنى) يطير بين هذه السيوف قوائس الفرسان فضاضا ، ويتبع هذه القوائس في الطيران فراش . ما جم الفرسان .

(٢) الفلول : جمع فل ، وهو النملة في حدة السيف . والقراع : المضاربة بالسيوف . وهذا الاستثناء سماه ابن المعتز تأكيد المدح بما يشبه الذم إذ أن انقلابها من قراع الكتاب نحر وفضل ؛ لأنه دليل على صبرهم وشجاعتهم وكثرة ضررهم للأعداء .

(٣) أى أن هذه السيوف ورثت عن الآباء الذين حضروا يوم حليلة ، وهو يوم انتصرت فيه الفساسة على المناذرة . وحليمة هذه ابنة الحارث بن أبي شمر جد المذوح الثالث وكانت ضمنت عسكر أبيها عند رجوعهم منصورين بالطيب فقيل في المثل (ما يوم حليلة بسر) .

(٤) السلوق : أى الدرع السلوق . والدرع مؤنثة ، وقد تذكر كما هنا ، وهو منسوب إلى بلاد سلوقية من ساحل أنطاكية بالشام . والصفاح : الحجارة العراض ، ونار الخباحب : شعاع يضيء بالليل من ذباب يسمى الخباحب (المعنى) أن هذه السيوف تقطع الدرع المضاعفة النسيج وإذا ضرب بها الحجارة قد حثت شررا يتطاير كأنه نار الخباحب .

(٥) الهام : جمع هامة وهي الرأس ، وسكاته : حيث يسكن ويستقر . والإيزاغ : دفع الباقية يهولها والمخاض : النوق الحوامل . والضوارب : التي تضرب بأرجلها (المعنى) إذا ضرب بها أزلت الهام عن الأعناق وإذا طعن بها خرج الدم في إثرها خروجا كأن دفاع بول النوق الحوامل .

(٦) الأحلام : العقول . والعوازب : البعيدة أو الغائبة : أى أنهم أجواد حاضرو العقول .

- مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ ، وَدِينُهُمْ قَوْمٌ ، فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ (١)  
 رَفَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يَحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ (٢)  
 تُحْيِيهِمْ بَيَاضُ الْوَلَدِ يَنْهَمُ وَأَكْبَسِيَّةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ (٣)  
 يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ (٤)  
 وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَا زِبْ (٥)  
 حَبُوتٌ بِهَا غَسَانٌ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي ، وَإِذْ أُعْيِتُ عَلَى مَذَاهِبِي (٦)

وقال يمدح النعمان ، ويعتذر إليه ، من قصيدة مطلعها :

عَفَا ذَوْحًا مِنْ قَرَّتْنِي ، نَالِ الْفَوَارِعِ بَحْنًا أُرِيكَ ، فَالْتَّلَاعُ الدَّوَاغُ (٧)

(١) يروى محلتهم ذات الإله ومحلتهم فعنى الأولى يسكنهم دار نفس الإله يريد بيت المقدس والأرض المقدسة . ومعنى الثانية : كتاب حكمهم ومقرؤهم ذات الإله . أى عبادة الإله . والعواقب : جمع عاقبة أى عاقبة أعمالهم جزاء الإله لهم عليها . يصفهم بأنهم متدينون .

(٢) رفاق النعال : أى أن نعالهم رفيقة لا يخسفونها طباقا ، وذلك كناية عن قلة مشيهم لأنهم ملوك لا يمشون بل يركبون الخيل غالبا . وحجزة الأزار والسراويل : يجمع شدهما على الوسط من الجسم ، كناية عن عفتهم . والريحان الزهر الطيب الرائحة . والسباسب : يوم الشمانين ، وهو يوم عيد عند النصارى وكان المدوح نصرانيا ، وذلك كناية عن رقة أمرجهم وحسن أذواقهم أو محافظتهم على التقاليد المرعية .

(٣) الولائد : الإمام . والإضريح : الخزانة المحلولة ، والخر : ثياب تنسج من الصوف المخلوط بالحرير ، والمشاجب : جمع مشجب ، وهو الأعواد تنشر عليها الثياب وتعلق . أى أنهم ملوك أهل نعمة خدمهم الولائد البيض ، وثيابهم ثمينة مصونة تعلق على المشاجب .

(٤) الأردن : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص (المعنى) يصونون أجسادهم العريضة في التشم بثياب بيض الأردن خضر المناكب . وكان هذا الزى من لبس الملوك .

(٥) اللزب : الثابت الملازم (المعنى) أنهم قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه ، فإذا أصابهم خير لم يثقلوا بدوامه فيبطروا ، وإذا أصابهم شر لم يرهقهم ، وأيقنوا أنه لا يدوم فلم يثقلوا ؛ فوصفهم بالاعتدال .

(٦) أى حبوت بقصائد غسان عند ما كنت لاحقا بقومى غير خائف من أحد وعند ما كنت خائفا هاربا من النعمان ، وضافت على مذهبى . أى أنهم خير من يمدحهم فى حالى الأمن والخوف .

(٧) عفا : درس ، وذوحسا والفوارع وأريك والتلاع : أسماء مواضع ، وقرتنى أمم امرأة . (المعنى) عفا من منازل قرتنى ذوحسا وما جاوره من الفوارع وجانبي أريك فتلك التلاع التى تدفع المياه إلى الوادى

ومنها :

- أَتَانِي — أَبَيْتَ اللَّعْنَ — أَتُكُّ لُمَتْنِي      وتلك التي تَسْتَكُّ منها المِسامع <sup>(١)</sup>  
مَقَالَةٌ أَنَّ قَدْ قُلْتُ : سَوْفَ أَنَالَهُ ،      وذلك من تَلَقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ <sup>(٢)</sup>  
لَعَمْرِي — وَمَا عَمْرِي عَلَى بَيْهِنٍ —      لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلَى الْأَقَارِعُ <sup>(٣)</sup>  
أَقَارِعُ عَوِيفٍ ، لَا أَحَاوُلُ غَيْرَهَا      وَجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَسِي مَنْ تُجَادِعُ <sup>(٤)</sup>  
أَتَاكَ أَمْرٌ مُسْتَبْطَنٌ لِي بَغِضَةٍ      لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلِ ذَلِكَ شَافِعُ <sup>(٥)</sup>  
أَتَاكَ يَقُولُ هَلْهَلِ النَّسِجِ كَاذِبٍ      وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ <sup>(٦)</sup>  
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ      وَلَوْ كُنْتُ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعِ <sup>(٧)</sup>  
حَظَفْتُ ، فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً      — وَهَلْ يَأْتُمُّنْ ذُو أَمَّةٍ ، وَهُوَ طَائِعُ — <sup>(٨)</sup>  
بُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لِصَافٍ وَثْبَرَةٍ      يُزْرَنَ إِلَّا ، سَيَرُهُنَّ التَّدَافِعُ <sup>(٩)</sup>

(١) آبيت اللعن : كلمة يدعى بها للوك ، أى حفظت بما تلعن به . وتستك : تضيق (المعنى) أتنى عنك ملامة يضيق عنها السمع و ياباها .

(٢) مقالة مرفوع على أنه بدل من فاعل أتانى فى البيت السابق ، سوف أناله أى بأذى . أى وذلك خبر مفرع منك ومن مثلك من أهل القدرة والسلطان .

(٣) أراد بالأقارع بنى قريع بن عوف ، وكانوا وشوا به الى النعمان .

(٤) تجادع : سآم .

(٥) أى أتاك امرؤ منهم مستبطن لى بغضا له يشفعه آخر مثله من الأعداء بالوشاية .

(٦) هلهل بكعقر : صفة لقول ، أى أتاك بقول بخيف النسج كاذب ، ولم يأتك بالحق الواضح .

(٧) الجوامع : جمع جماعة وهى : الغل والقيد فى اليد أو العنق ، وكنت أى ضيقت .

(٨) الأمة : الدين والاستقامة أى وهل آثم فى يمينى ، وأنا أدين لك وفى طاعتك .

(٩) لصادف وثيرة ماء، ان يستقى منهما الركان على طريق مكة . وإلال جبيل عن يمين إمام الحج

حيث يقف بعرفة (المعنى) حلفت بنوق مصطحبات للحجاج يمتطونها من لصادف وثيرة الى عرفة حيث يتجهين

الى إلال يزرنه ، ثم بقصدن مكة متدافعات فى السير أى يدفع بعضهن بعضا من الازدحام . وحلف بهذه

النوق التى تزور عرفة ومكة تعظيما لها .

- سَمَامًا تُبَارِي الرِّيحَ خَوْصًا عِيُونُهَا      لَهَبٌ رِذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ (١)  
 عَلَيْنَّ شُعْتُ عَامِدُونَ لِحُجَّتِهِمْ      فَهِنَّ كَأَطْرَافِ الْحَنَى خَوَاضِعُ - (٢)  
 لَكَفَّتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ ، وَتَرَكْتَهُ      كَذَى الْعُرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ (٣)  
 فَإِنْ كُنْتَ لَازِدُ الضَّغْنِ غَنَى مُكَذِّبُ      وَلَا حَلِيفِي عَلَى السَّبْرَاءِ نَافِعُ  
 وَلَا أَنَا مَامُونُ بَشَى أَقُولُهُ      وَأَنْتَ بِأَمْرٍ - لَا مُحَالَةَ - وَاقِعُ (٤)  
 فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي      وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمَتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ (٥)  
 خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ      تُمَدُّ بِهَا أَيْدِيكَ تَوَازِعُ (٦)

(١) السمام : طائر أعظم من الخطاف مريع الطيران . وتبارى الريح : تعارضها . وخوصا عيونها : أى ضيقات عيونها ، والرذايا : جمع رذية ، وهو المتروك المطروح من الإبل الهالك في أثناء الطريق . (المعنى) : ترور هذه الإبل إلا لا حال كونهن مريضات السير كالسمام ضيقات العيون من الجهد وانقضاء الغبار ، وقد سقط منها هوالك في الطريق مودعة به .

(٢) شعث : جمع أشعث ، وهو المغبر الشعر من طول السفر المتفرقة ، والحنى : جمع حنية ، وهي القوس . (المعنى) : على هذه التوق رجال شعث قاصدون للحج ، وقد أصبحت هذه التوق من عناء السفر ضامرة كالأقواس المبرية خاضعة الأعناق لإعياء وتعبا .

(٣) لكفنتني : جراب القسم . والعري : قروح مثل القوباء تخرج من الإبل متفسخة في مشاقرها وقوائمها ، فتكوى الصحاح في هذه المواضع لئلا تعديها المراض . (المعنى) : لقد أخذتني بذنب الجاني وتركته ، فأنا وهو كمثل التفصيل المعرور : يترك راتعا يأكل ما شاء في مرعاه ، ويكوى غيره وهو سليم .

(٤) وأنت بأمر لا محالة واقع ، أى وأنت في أمر لا يذات واقع لا محالة .

(٥) فانك كالليل الخ أى فان عقابك ومؤاخذتك كالليل أى لا أنجو من عقابك مهما اتسعت أمامي مذاهب البعد منك والحرب عنك . وخص الليل دون النهار لأن الليل موحش يخشى شره كما يخشى عقاب الملك .

(٦) خطاطيف : خبر مبتدأ محذوف أى لك خطاطيف : جمع خطاف . أو مبتدأ متوغل الابتداء به الوصف وتمت خبره . وحجن : جمع أحجن أى معوج . (المعنى) : أن لك خطاطيف تمتد إلى يها أيدى تنزع بي إليك وتجذبني .



أَتُوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخْنِكْ أَمَانَةً      وَيُتْرَكُ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهُوَ ضَالَعٌ <sup>(١)</sup>  
 وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ      وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعٌ <sup>(٢)</sup>  
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ      فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ ، وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ <sup>(٣)</sup>  
 وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ      بَزُورَاءَ ، فِي حَانَاتِهَا الْمَسْكُ كَانِعٌ <sup>(٤)</sup>

(٧) قَالَ أَعْشَى قَيْسٌ : <sup>(٥)</sup>

وَدَّعَ هُرَيْرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مُرْتَحِلُ      وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ <sup>(٦)</sup>

(١) الضالَع : الجائر المذنب . (٢) السَّيْب : العطاء .

(٣) أَيْ أَنَّ اللَّهَ عَادِلٌ : لَيْسَ النُّكْرُ مَقْبُولًا عِنْدَهُ ، وَلَا الْمَعْرُوفُ ضَائِعًا وَهُوَ جَاعِلُ النِّعَمَانِ بِإِرَادَتِهِ حَادِلًا . وَإِذَا أَعْدْنَا الضَّمِيرَ عَلَى النِّعَمَانِ فَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ أَيْضًا .

(٤) التَّصْرِيدُ : الشَّرْبُ دُونَ الرِّى ، وَزُورَاءَ : دَارُكَانَتِ بِالْحَيْرَةِ لِلْمُنَادِرَةِ ، وَكَنَعَ الْمَسْكُ بِالشَّيْءِ : تَرَاكَمَ وَلَزَقَ . وَالْبَيْتُ دَعَاءٌ لِلنِّعَمَانِ .

(٥) هُوَ أَبُو بَصِيرٍ مِمِّيُونَ الْأَعْشَى بْنُ قَيْسِ بْنِ جَنْدَلٍ الْقَيْسِيُّ الْبَكْرِيُّ ، أَحَدُ فُخُولِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالْمُتَكَسِّبِينَ بِالشَّعْرِ مِنْهُمْ ، وَيُنْتَهَى نَسَبُهُ إِلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، وَكَانَ يَسْكُنُ أَرْضَ الْيَمَامَةِ فِي قَرْيَةٍ مِنْهَا تُسَمَّى "مَنْفُوحَةٌ" ، قَالَ الشُّعْرَاءُ وَأَجَادَهُ وَذَاعَ صَيْتُهُ ، وَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْأَجَوَادَ ، وَمِنْهُمْ الْمُنَادِرَةُ ، وَمُلُوكُ نَجْرَانَ ، حَتَّى طَمَعَ فِي جَوَائِزِ كُسْرَى ، فَرَحَلَ إِلَيْهِ وَمَدَحَهُ ، وَلَهُ شُعْرٌ غَزِيرٌ جَيِّدٌ ، وَقَصَائِدٌ مَطْوَلَةٌ ، وَهُوَ أَحَدُ الْمَكْتَرِينَ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ . عَرَبٌ فِي شَعْرِهِ كَثِيرًا مِنَ الْإِلْفَاطِ الْفَارْسِيَّةِ بَعْدَ دُخُولِهِ أَرْضَ فَارَسَ . وَلَشَعْرُهُ حِلَاوَةٌ وَرَفَّةٌ فِي نَفْسٍ سَامِعَةٍ حَتَّى سَمِيَ صِنَاجَةَ الْعَرَبِ ، وَمَاتَ فِي أَوَائِلِ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ ، وَعِنْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ وَأَنَّ مَعْلَقَتَهُ الْقَصِيدَةُ اللَّامِيَّةُ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

مَا بَكَاءَ الْكَبِيرَ فِي الْأَطْلَالِ      وَسَوَالِي وَمَا تَرَدَّ مَسْوَالِي

وَقِيلَ : مَعْلَقَتُهُ هِيَ الْقَصِيدَةُ الَّتِي نَحْنُ بِصَدَدٍ شَرَحْنَاهَا .

(٦) هُرَيْرَةُ أُمِّمُ قَيْنَةَ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ آلِ عَمْرِ بْنِ مَرْثَدٍ أَهْدَاهَا إِلَى قَرِيبٍ لَهُ ، فَوَلَدَتْ خَلِيدًا الْآتِي ذَكَرَهُ فِي شَعْرِهِ .

- غَرَاءُ فَرَعَاءَ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَئِي كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ (١)  
 كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارِيهَا مَرَّ السَّحَابَةِ ، لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ (٢)  
 تَسْمَعُ لِلْحَلَى وَسَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ يَشْرِقُ زَجَلُ (٣)  
 لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانَ طَلَعَتَا وَلَا تَرَاهَا لَسَرِ الْجَارِ تَحْتَلُّ (٤)  
 يَكَادُ يَضْرَعُهَا (لَوْلَا تَسَدُّدُهَا) إِذَا تَقَوْمُ إِلَى حَارَاتِهَا — الْكَسَلُ (٥)  
 إِذَا تَقَوْمُ يَضْوَعُ الْمِسْكَ أَصُورَةً وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرَادْنَهَا شَمْلُ (٦)  
 مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مَعْشِبَةٌ خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسِيلٌ هَيَلُ (٧)

(١) الغراء : البيضاء الواسعة الجبين ، والفرعاء : الطويلة الفرع أى الشعر ، والعوارض هنا : الرباعيات والأنياب من الأسنان ، يريد أنها نقيّة الأسنان ، الوجي : الذى يشتكى حافره ولم يحف بعد ؛ فيكون شبه متاقلا ، فكيف اذا كان وحلا ؟ أى يمشى فى الوحل . يعنى : أن هذه الجارية لسمتها وتدلها تمشى متمهلة متقابلة .

(٢) الريث : البطء .

(٣) الوسواس : صوت الحلى ، والعشوق : شجرة مقدار ذراع لها أكام فيها حب صفار إذا جفت قوت بها الريح تحرك الحب فسمع له خشخشة على الحصى . شبه وسواس حليها بصوته اذا ضربته الريح .

(٤) تحتل : أى تسمعه استراقا .

(٥) يصفها بالسمن والترف ، وكانوا يمدحون المترفات بالكسل وقلة العمل فى البيت لأنهن مخدومات

(٦) بضوع المسك : أى تذهب رائحته هنا وهناك ، وأصورة : جمع صوار بالضم ، وهو نابغة المسك أرحقه ، والزنبق عند العرب : زيت الياسين ، وأجوده ما كان يميل الى حمرة ، ولذلك وصفه بالورد . ( المعنى ) اذا قامت هذه الجارية تضوع منها المسك شديدة رائحته كأنما تضوع من عدة حقائق ، وكذلك كانت رائحة زيت الياسين المنبعثة من أطراف أكامها شاملة عامة للكان الذى هى فيه .

(٧) الحزن : الأرض الغليظة ، والحزن المراد هنا : موضع ببلاد بنى يربوع من اليمامة فيه رياض

وقيعان .

- يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ      مؤزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مَكْتَهَلٌ (١)  
يَوْمًا بِأَطْيَبَ منها نَشْرَ رائِحَةٍ      ولا بأَحْسَنَ منها إِذْ دَنَا الْأَصْلُ (٢)  
صَدَّتْ هَرِيرَةٌ عَنَّا مَا تَكَلَّمْنَا      جهَلًا بِأَمِ خَلِيدٍ، حَبَلٌ مَنْ يَصِلُ؟ (٣)  
أَنَّ رَأْبَ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرِبَهُ      رَيْبُ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ مُقِنْدٌ خَيْلٌ (٤)  
قَالَتْ هَرِيرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا :      وَيْلِي عَلَيْكَ ! وَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ ! (٥)  
إِذَا تَرَيْنَا حُفَاةً ؛ لَا نِعَالَ لَنَا      إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَتَعِيلُ (٦)  
وَقَدْ أَقْوَدُ الصَّبَا يَوْمًا ، فَيَتَبَعْنِي      وَقَدْ يَصَاحِبُنِي ذُو الشَّرَةِ الْغَزَلُ (٧)

(١) كوكب كل شيء : معظمه ويريد به هنا جماعة الزهر ، أى يضاحك الشمس منها ويدور معها حيث دارت زهرها ، أو يفتح ويشرق عند شروقها ، وهذا الزهر مؤزر أى يكفه نبات تام التقو ملثف عليه كالنفاق الإزار .

(٢) الأصل : جمع أصيل وهو من العصر إلى الظلام ، وخص هذا الوقت لأن الجوى يبرد فيه فيب التسيم حاملا رائحة الأزهار ، وبأطيب خبر قوله ما روضة السابقة ، يعنى أن رائحة الروضة الموصوفة بهذه الصفات الحسنة ليست بأفضل من رائحة هريرة .

(٣) أم خليلد : كنية هريرة وقوله (حبل من تصل ؟) استفهام تعجبي ، يعنى : إذا هجرتنا ولم تكلمنا فن تكلم إذن ؟ .

(٤) الأعشى : الذى لا يبصر بالليل ، والمقند : الآتى بالفتد وهو السفن فى الرأى ، ومثله الخبال .

(٥) « ويل عليك وويل منك » أى أتفجع عليك لأنك تسعى بزيارتك لى فى هلاك نفسك ، وأتفجع منك لأنك زيارتك لى تجر إلى هلاكى . (المعنى) أمن أجل أن رأيتنى هريرة رجلا أعشى قد أهلك الموت أهله وخانه دهر سفيه مخبول تقول لى لما زرتها « ويل عليك الخ » .

(٦) ثم أخذ يعاتبها ويدفع عن نفسه بأن الصفات التى صددت عنه من أجلها طارئة عليه بفعل الموت والزمان ، وأنه كان شايأ غنيا طروبا غزلا يشرب الخمر مع فتيان مثله ويستمتع للقيان وينعم بهن فقال : « إنا ترىنا حفاة لا نعال لنا ... الخ » أى إن ترىنا نبذل مرة فتمشى حفاة فليس هذا دائما فإنا نمشى أيضا منتعلين فطورا فقنقر وطورا نفنى .

(٧) أقود الصبا الخ : أى أتصاحب ، وآتى بأفعال الفتيان ، ويصاحبني منهم الغزل ذو الشره ، وهى

- وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعني      شاورِيشَلْ شَلُولْ شَلْشَلْ شُولْ<sup>(١)</sup>  
 في فِتيّة كسيوف المنيد قد علموا      أَنْ هَالِكْ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَتَعَلْ<sup>(٢)</sup>  
 نازعُهم قُضْبَ الرِّيحانِ متيكتا      وقهوة مُزّة رَاوُوقُهَا خِضَلْ<sup>(٣)</sup>  
 لا يستفيقون منها، وهي راهنةٌ      إلا بهات، وإن علّوا، وإن نهّلوا<sup>(٤)</sup>  
 يسعى بها ذو زجاجاتٍ له نطفٌ      مقلّص أسفل السّربالِ معتمَلْ<sup>(٥)</sup>  
 ومستجيب تحال الصّنج يُسمعه      إذا تُرْجِعَ فِيهِ القَيِّنةُ الفُضْلُ<sup>(٦)</sup>

(١) الحانوت : بيت الخمار، والشاوي : الذي يشوي اللحم ، والمشل : السواق الخفيف ، والشلول :

المشترى ، فيحمله له ويرفعه . ( المعنى ) قد أ بكر الى حانة الخمار يتبعني غلام طاه يشوي لي اللحم ويسوق دابتي سوقا حسنا ، ويحمل لي ما أشتريه في نشاط وخفة روح ، وذكر هذه الألفاظ المتقاربة الحروف والمعاني مبالغة ، ولكنها عيّت عليه .

(٢) أي كالسيوف في المضاء والصرامة وأن تخففة من الثقبلة واسمها ضمير الشأن المحذوف وبجمله خبرها « هالك كل من ... الخ » فهالك خبر مقدم وكل مبتدأ مؤخر . ( المعنى ) أي في فتيّة قد علموا أن جميع الناس هالكون فهم يتندرون اللذات خوف أن يفوتها الموت عليهم .

(٣) الريحان : كل زهر طيب الرائحة ، ونازعهم قضب الريحان : أتناولها مرة ويتناولونها أخرى ؛ والقهوة : الخمرة ، والراووق : الوعاء الذي تروق فيه الخمر ، وخضل : دأثم الندى لايجف لكثرة شربهم .  
 (٤) راهنة : دأثة أمامهم أي لا يتنبهون إلا اذا أبطأ عليهم الساق فصاحوا به « هات » ولو شربوا حلا بعد نهل أي مرة بعد أخرى .

(٥) النطف : القرطة من اللؤلؤ ، ومقلص : مشمر ، والسربال : القميص ، والمعتمَل : النشيط .  
 ( المعنى ) يسعى بالخمرة ساق يحمل زجاجاتها مقرط الأذن بلؤلؤ ، مشمر ذيله معتمَل نشيط .

(٦) ومستجيب : أي ورب عود طرب مستجيب لصوت الصنج كأنه يسمعه النغم فيجيبه بحا كأنه ، أي أن العود والصنج متفقان في النغم لا يشذ أحدهما عن الآخر . والصنج : دوائر رفاق من نحاس ، يصفق بإحدهما على الأخرى وهي التي نسميها في زماننا « الكاسات » وهو أيضا نوع من الآلات الوترية ، وترجع : تردد النغم ، والقينة : الأمة ، وقيل : إذا كانت مغنية ، والمرأة الفضل : التي تلبس ثوبا واحدا كأنها متبدلة .

والساحباتُ ذُيُولَ الرَّيْطِ آوِنَةٌ      والرافلاتُ على أعجازها العِجَلِ (١)  
من كل ذلك يومٌ قد هَوَتْ به      وفي التجارب طولُ اللهي والغزل (٢)  
\* \* \*

أبلغ يزيدَ بنِ شيبانَ مَالِكَةً :      أبا بُيَيْتٍ أَمَا تَتَفَكُّ تَأْتِكِل (٣)  
أَلَسْتَ مُنْهِيًّا عَنْ تَحْتِ أَثْلَتِنِ      وَلَسْتَ ضَارَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِل (٤)  
كَطَاحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا      فَلَمْ يَضُرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ  
تُعْرِى بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتِهِ      يَوْمَ اللَّقَاءِ ، فَتُرْدِي ، ثُمَّ تَعْزِل (٥)  
لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدْتُ عِدَاوَتَنَا      وَالتُّمَسُّ النُّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضٌ مُحْتَمَل (٦)  
فَلَحِمَ أَبْنَاءَ ذِي الْجَدِّينِ إِنْ غَضِبُوا      أَرْمَاحَنَا ، ثُمَّ تَلْقَاهُمْ ، وَتَعْزِل (٧)  
لَا تَقْعُدَنَّ ، وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطَبًا      تَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْهَل (٨)

(١) والساحبات بالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر : أى وترى الساحبات ، أو على أنه معطوف على الصنح ، أى وتخال الصنح يسمعه وتخال الساحبات كذلك ، أى يوافقن فى غنائهن نغم العود ، والريط : الملاوات ، وآوينة : جمع أوان . والرافلات : الجازات لثيابهن خلفهن ، والعجل : القرب الصغيرة شبه بها أعجازهن .

(٢) أى هوت وتفرزت طولًا فى تجاربي .

(٣) المألكة : الرسالة ، وتأكل : يأكل بعضك بعضاً من الغيظ .

(٤) أصل الأثلة الشجرة من الأثل ، والمراد بها هنا أصلنا ومجدنا المؤئل ، وأطت الإبل : أنت نعيًا

وحينئذ . (المعنى) لست بضارنا أبداً الدهر .

(٥) تعرى بنا رهط مسعود : أى تلصق العداوة بيننا وبينهم فتبلك الناس باغرائك ثم تعزل القتال .

(٦) عوض : ظرف لمستقبل الزمان ضدّ قط التى هى للماضى ، تقول عوض لا أفارك . أى لا أفارك

أبداً ، وتحتمل بالبناء للجهول . من احتمل الرجل أغضب . أى لا أظنك إن احترم الشر بيننا والتمس منك المساعدة تغضب للتمس وتتصره .

(٧) أى تجعلهم لجة وطلاما لرماحنا وذو الجدّين : قيس بن مسعود من أشرف العرب .

(٨) أكلتها : أجمتها ثم تعود بالله من شرّها وتبهل إليه فى اجتنابها .

- سائل بنى أسيد عنا، فقد علموا  
أن سوف يأتيك من أنبيائنا شكل (١)
- واسأل قُشيراً وعبد الله كلهم  
واسأل ربيعة عنا كيف نفعل (٢)
- إنا نقاتلهم حتى نقتلهم  
عند اللقاء، وإن جاروا، وإن جهلوا
- قد كان في آل كهف إن هم احتربوا  
والجاشرية من بسى ويتضل (٣)
- إني لعمر الذي خطت مناسمها  
تخدى ، ويسبق اليه الباقر الغيل (٤)
- لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا  
لنقتل منله منكم، فنمثل (٥)
- لئن مئيت بنا عن غيب معركة  
لا تُلَفِنَا عن دماء القسوم نفعل (٦)
- لا تنتهون . وإن ينهى ذوو شطيط  
كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل (٧)

(١) شكل : أزواج ، أى خيرتم خير .

(٢) نفعل : نأتى بالامر العظيم المبتدع .

(٣) آل كهف والجاشرية : حياض من العرب ، أى لقد كان في هذين الحيين من بسى لأخذ ثاره ويتاضل فا دخولك أنت بينهم ولست منهم .

(٤) خدات : سفت التراب بمناسمها ، والمناسم : جمع منسم كجلس ، طرف الخف من البعير وتخدى : تدرع في السير مع اضطراب ، والباقر : البقر ، والغيل ككتب ، جمع غيول : الكثير من الإبل والبقر ونحوها ( المعنى ) إني أحلف بالله الذي رحل إلى بيته إبل الجميع سرعة تير التراب بمناسمها ويساق إليه البقر الكثير ليضحي به هديا يتقرب به إليه .

(٥) العميد : السيد ، وصدد الشيء : المقابل له أو القريب منه فنمثل أى نختبر الأمل فالأمثل ( المعنى ) لئن قتلتم منا سيدا لم يكن في روضة الشأن مقاربا للقائل لنقتل به أفضل سيد فيكم .

(٦) مئيت : أصيبت وأبليت بنا بعد معركة ، ونفعل : نلوى ونصرف ( المعنى ) لئن أبليت بحربنا لا نجدنا نجحد دماء قومك ونسبرا منها بل نعرف بها ونستعد للافانكم عند ما تريدون أخذ الثار منا .

(٧) الشطط : الجور والظلم أى أنكم لا تنتهون عن أذانا ، ولا ينهاكم عن ظلمنا الا طاعة حاقفة إذا عولجت بوضع الزيت والقتيل ذهب الزيت والقتيل فيها لغورها ، ولم يغن العلاج وبقي الجرح بلا برء .

- حتى يَظَلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مَرْتَفِقًا      يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عَجَلٌ <sup>(١)</sup>  
أَصَابَهُ هِنْدُوَانِيٌّ، فَأَقْصَدَهُ      أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مَعْتِلٌ <sup>(٢)</sup>  
كَلَّا ! زَعَمْتُمْ بِأَنَا لَا نَقَاتُكُمْ      إِنَّا لَأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قَتْلٌ <sup>(٣)</sup>  
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوِّ ضَاحِيَةٌ      جَنِّي فُطَيْمَةَ لَا مَيْلٌ وَلَا عُزْلٌ <sup>(٤)</sup>  
قَالُوا : الطَّعَانُ ، فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ،      أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَإِنَّا مَعَشَرٌ مُزِلٌ <sup>(٥)</sup>  
قَدْ نَخْضِبُ الْعَيْرَ فِي مَكْنُونٍ فَأَيْلِهِ      وَقَدْ يَشِيْطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ <sup>(٦)</sup>

(١) العجل : جمع عجول : المرأة الثكلى ، أى لا تتهون عن غيكم حتى نصرع سيد قومكم ، فيظل معتمداً على مرفقه يهم بالقيام فلا يستطيع ، وقد فزعته أنصاره أو قتلوا ، ولم يبق مدافع عنه إلا نسوة ثكالى يدفعن عنه بأكفهن خشية أن تدوسه الأرجل .

(٢) الهندوانى : المنسوب الى الهند أى سيف هندوانى ، وأقصده : أصابه فلم يخطئه . أوذابل : أى رمح ذابل من رماح الخط وهى بلد فى البحرين تجلب منها الرماح .

(٣) قتل : جمع قتول أى قتال .

(٤) الحنو : الموج من جبل ورمل ومن كل شئ . : ويوم الحنو : من أيامهم ويسمى « حنو فرائر » ، وحنوذى قار . . وفطيمة : اسم موضع بالبحرين انتصر فيه قومه على بنى شيبان . . وقيل الشئ ضاحية : أى علانية — والميل : جمع أميل وهو الذى لا يثبت فى القتال . والعزل : جمع أعزل وهو الذى لا سلاح معه وحركت الزاى بالضم ( المعنى ) نحن الفوارس المنتصرون علانية يوم الحنو بجانبى وادى فطيمة حيث لم تكن ثمة فآرين ولا عزلا من السلاح .

(٥) أى أو تنزلون عن خيولكم فنجالدكم بالسيوف بدل المطاعنة بالرماح فانا مثلكم نازلون .

(٦) العير : المراد به هنا حمار الوحش الذى يصاد بالرماح ، والفائل : عرق يجرى من الجوف الى الفخذ . ومكنون فائله : الدم الذى ينفجر منه . ويشيط : يهلك ( المعنى ) انا بصراء بموضع الطعن فاذا كاذ الصيد والطرده طعننا حمار الوحش فى فائله فخضبنا العير بدماثة التى تنزف منه ، واذا كان القتال طعننا الفارس فرفعناه على رماحنا .

## (٨) قال طرفة بن العبد (١) :

نَحْلُولُ أَطْلَالَ بَبْرِقَةٍ تَهْمِدُ      تَلُوحُ بِكَائِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ (٢)  
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ      يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلْدُ (٣)  
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَ      خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ (٤)  
عَدُولِيَّةٍ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ      يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا ، وَيَهْتَدِي (٥)

(١) هو طرفة بن العبد البكري أحد لحول شعراء الجاهلية ، مات أبوه وهو صغير وورثاه أعمامه ، ورمال إلى البطالة وقول الشعر ، وتعرض به لهجاء الناس والملوك ، وكان ممن هجأهم عمرو بن هند ، فجاء يوما يتعرض لمعروفه ، فأحاله على عامل له بالبحرين بأن يأخذ جائزته منه ، وأوعز ابن هند إلى الوالي بقتله فقتله وهو شاب لم تزد سنه على ست وعشرين سنة . وهو من أوصف الناس للثاقة ، يميل إلى الغريب من اللفظ والكناية حتى تكاد تخفى معانيه في بعض أبيات من شعره ، وله ديوان صغير أشهره معلقته التي نحن بصدد شرحها .

(٢) نخولة : اسم امرأة . والأطلال : الآثار الشاخصة من الديار بعد دروسها . والبرقة في الأصل : المكان الذي اختلط ترابه بحجارة أو حصى براق . وبرقة تهمد : اسم ديار محبوبته . الوشم : النقش على اليد بالنيلج أو بصيغ أسود بقرز الإبر في الجلد .

(٣) وقوفا : منصوب على أنه حال وهو جمع واقف ، وصحبي فاعل للفظ ( وقوفا ) لأنه اسم فاعل يعمل عمل فعله ومطعمهم مفعول لأنه بمعنى حبس المتعدى . ( المعنى ) لاحت لي هذه الأطلال ، وأصحاب حابسون مطعمهم من أجل في هذه البقعة ناصحين لي بالتجلد والصبر . يقولون : لا تهلك حزنا وتجلد .

(٤) الحدوج : جمع حدج وهو مركب يوضع على الجمال للنساء خاصة . والمالكية : أي المنسوبة إلى بني مالك بن سعد . والخلايا : جمع خلية ، وهي السفينة العظيمة . والنواصف : جمع ناصفة ، وهي الرحبة الواسعة في الوادي . وداد اسم مكان ( المعنى ) كأن هوداج المالكية وهي تسير بالرحاب الواسعة من المكان المسمى ددا سفن عظيمة لكبرها وتمايلها ثم أخذ في وصف هذه السفن فقال عدولية الخ .

(٥) عدول : قرية بالبحرين كان أهلها يصنعون السفن العظيمة . وابن يامن ملاح أو تاجر من أهل هجر . ويميل بها الملاح : أي يجور بها عن طرق السفن المسلوكة طورا ويهتدى طورا على حسب تقصاريه الرياح .



يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيَرومها بها      كما قَسَمَ التُّرْبَ المفايلَ باليد (١)  
 وفي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ      مَظَاهِرُ سَمَطَى لُؤْلُؤَ وَزْجَرَجِد (٢)  
 خَذُولٌ تُرَاعَى رَبِّبًا بِخَيْلَةٍ      تَتَاوَلُ أَطْرَافَ البَرِيرِ وترتدى (٣)  
 وَتَبْسُمُ عَنِ أَلْمَى كَأَنَّ مَنُورًا      تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ قَد (٤)

(١) الحباب : موج البحر المزبد . والحيزوم : الصدر . والمفايل : الذي يلعب لعبة الفبال أو المفايلة ، وهي لعبة لصبيان الأعراب ، وهي تراب يكومونه ، ثم يخبثون فيه خبثا ، ثم يشق المفايل تلك الكومة بيده فيقسمها قسمين ، ثم يقول : في أى الجانبين خبأت ؟ فان أجاب المسئول بالصواب ظفر وإلا قرع وغلط .

(٢) وفي الحى : أى فى منازل القبيسة ظي أحوى ، أى أسود العين ، يريد به محبوبته ، ثم ذكر بعض أوصاف الظبي وبعض أوصاف المحبوبة فقال : هذا الظبي ينفض المرد أى يأكل ثمر الأراك نقضا بضمه . شادن : أى صغير السن . وهذه المحبوبة تتقلد سمطين أحدهما فوق الآخر ، سمطا من اللؤلؤ . وسمطا من الزبرجد . واللؤلؤ : خرز كريم يكون فى جوف نوع من الأصداف . والزبرجد : جوهر كريم من جواهر البر أخضر اللون .

حشية أو الظبية اذا خذلت صواحبها وأقامت على ولدها وهي خاذل أيضا وصفها على التشبيه هنا بوصف الموث . وفى السابق بوصف المذكور بقوله (أحوى) من أجل أن هذه المرأة تشبه الغزال مرة وتشبه مرة البقرة الخذول وإن رعت مع صواحبها لا تزال تنافت إلى ولدها والهة عليه ترنو إلى ناحيته يحنو . وذلك ما يريد به فى وصف محبوبته عند تلفتها ونظرها بتدل لمن يراعيها . وتراعى بمعنى ترعى مع غيرها . والررب : القطيع من البقر والظباء . والخيلة : الأرض اللينة ذات الأشجار الكثيفة الغضة المتهذلة . والبرير : ثمر الأراك (المعنى) أن هذه الفتاة حسنة التافت والمنظرات كأنها مهاة مدهورة على ولدها ، فهى ان رعت مع صواحب لها خذلتها واجتنبتهن ولا تزال متفتة إلى ناحية ولدها ، وهي متعمة كلمهاة التى ترعى البرير وتدخل فى خلال أغصان الشجر فتكون كأنها مرتدية بها .

(٤) الثغر الألى : الأسمر اللثة ، وهم يمدحون سميرتها لدالاتها على اكتناز الدم فيها ، وهو أمانة الصحة . والمثور : صفة لموصوف محذوف أى كان أخوانا متورا . وخبر كأن محذوف تقديره (هو) وتخلل الشيء حل فى خلله . وحر الرمل خالصه . والدعص : الكتيب من الرمل (المعنى) أن الحبيبة تبسم عن ثغر كأن فيه أخوانا منورا تخلل دعصه الندى الذى نبت فيه رملا خالصا نقيا . والأخوان الذى ينبت فى الرمل الندى النقى يكون أنقى بياضا .

سَقَّتْهُ إِيَّاءُ الشَّمْسِ إِلَّا لِسَانَهُ      أَسِفٌ ، وَلَمْ تَكْثُرْ عَلَيْهِ ، بِأُثْمِدٍ <sup>(١)</sup>  
 وَوَجْهَهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رَدَاءَهَا      عَلَيْهِ نَقِيٌّ اللَّوْنُ لَمْ يَتَّخِذْ <sup>(٢)</sup>  
 وَإِنِّي لَأَمْضِي أَلْهَمٌ عِنْدَ احْتِضَارِهِ      بَعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَبِدِي <sup>(٣)</sup>  
 إِلَى أَنْ قَالَ :

عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي :      أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا ، وَأَفْتَدِي <sup>(٤)</sup>  
 وَجِئْتُ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا ، وَخَالَةً      مُصَابًا ، وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرَصِدٍ <sup>(٥)</sup>  
 إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : مَنْ قَتَلَنِي ؟ خَلَّتْ أُنَى      عُيُنِي ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ <sup>(٦)</sup>

(١) وصف الثغر : باعتبار بياض أسنانه بأن سقته إياء الشمس أي ضوؤها بياضا وحسنا أي أشربه حسنا . واستثنى اللثة لأن بياضا عيبا ودليل على ضعف الدم بل هي سمراء كأنما ثغرها أسف بائس أي ذر عليه الأثمد وهو السكل فأسودت لثته وبقيت مرسل على الأسنان لم تنقلص إلى أعلى لأنها مترفة في الماء كل لا تكدم على ثغرها بأكل الأشياء اليابسة الغليظة التي تكشف اللثة عن أصول الأسنان بل تأكل أعم اللبن .

(٢) ووجهه : ولها وجه أبيض كأن الشمس خالت رداءها عليه فهو نقي اللون لم يتخذ أي يتكسر جلده ويتعفن فطاني ذلك رونقه .

(٣) أمضي : أنفذ ، وألهم ما بهم من الأمور ، واحتضاره : حضوره . والعوجاء : الضامرة المتصلة البطن ، فتكون معوجة الأسفل . والمرقال : السريمة السيرة ، وتروح وتغتدي : أي فصل سير الراح بسير الغدو . أي إذا همني أمر يستدعي السفر أمضيته من ساعة حضوره بركوب ناقه ضامرة سريعة تصل الراح بالغدو .

(٤) على مثلها الخ : أي على مثل الناقة أسير في القلاة الموحشة التي يقول صاحب من خوفها : إنا هالكون ، فباليتي أقدر على أن أفديك منها ، وأفندي نفسي — وصغير فيها يعود على القلاة المفهومة من المقام كقوله تعالى « حتى نوارث بالحجاب » أي الشمس .

(٥) وجئت إليه النفس خوفا : أي ارتفعت ، فلم تستقر : كما تحبش القدر إذا ارتفع غليانها . والمرصد : المكان الذي يرصد فيه اللصوص والأعداء من يترهبهم (المعنى) وذعرت نفسه ، وظن نفسه مصابا هالكا ، ولو لم يكن هناك من يرصده . ثم أخذ يفتخر بخصاله فقال « إذا القوم الخ ... » .

(٦) أي إذا قال القوم : من قتل لسلوك هذه القلاة وإمضاء هذه المهمة العظيمة ؟ علمت أنهم يعنونني ؟ ففقت بها غير كسل ولا متبلد .

- أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ ، فَأَجْدَمْتُ      وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقَّدِ (١)  
 فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلَيْدَةُ مَجْلِسِ      تُرَى رَبِّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدِّدِ (٢)  
 وَلَسْتُ بِجَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً      وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ (٣)  
 فَانْ تَبَغْنِي فِي حَلْقَةِ الْقُصُومِ تَلَقَّنِي      وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ (٤)  
 مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحُكَ كَأَمَّا رَوِيَّةٌ      وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنًى فَاغْنِ وَازْدِدِ (٥)  
 وَإِنْ يَلْتَقِي الْحَى الْجَمِيعُ تَلَاقِنِي      إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ (٦)  
 نَدَامَايَ يَبْضُ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةً      تَرْوَحُ إِلَيْنَا يَبْنَ بُرْدٌ وَجُحْدٌ (٧)

(١) القطيع : السوط ، وأحلت على الناقة بالقطيع ضربتها به ضرباً في إثر ضرب . وأجفمت : أمرعت ، وخب : ارتفع . والآل : السراب ، أو هو سراب أول النهار خاصة . والأمعر والمعرز : المكان الغليظ الكثير الحصى ، والمتوقد : المتهب بالحز (المعنى) قتت بسلوئك هذه المفازة فركبت فاقتي ، وضربتها بالقطيع فأسرعت ، وقد اشتد الحز وارتفع السراب في الأماعر المتهبة من الحز .

(٢) فذالت أى ماست وتجنزت . والوليدة : الجارية المولدة في بلاد المغرب . والسحل : الثوب الأبيض (المعنى) فتبخرت هذه الناقة كما تبخر جارية تعرض في مجلس سيدها تجر أذيال ثوبها الأبيض الضافي .

(٣) التلاع : جمع تلع ، وهى مجارى المياه من رؤوس الجبال إلى الأودية حيث تنشق فيها شقا . واسترقد : طلب الرشد وهو المعونة والعطاء (المعنى) لست ممن يستتر في التلاع وشقوق الجبال مخافة الضيفان والمسترفدين ، ولكن متى يطلب القوم إعانتى أعظمهم .

(٤) الحانوت : حانة الخمار يعنى إذا طلبت معونتي تجدني إما في حلقة القوم عند المشورة وإجابة الراى . وإما في حانات الخمارين ، أى أنى رجل جد إذا جد الأمر ، ورجل هو إذا فرغت .  
 (٥) يقول إذا جئتنى أصبحك بشرب كأس ترويك ، وإن كنت غانيا عنها بما عندك فاغن به وازدد بما عندنا .

(٦) ذروة كل شىء : أعلاه . والمصمد : الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد (المعنى) إن يجتمع الحى للفائحة بالأنساب تجدنى أتمى الى أعلى بيت شريف يقصد فى الحوائج .

(٧) الندامى : جمع نديم . والقينة : الأمة المغنية وقد تطلق على الأمة أيا كانت . تروح طينا أى تأتينا عشيمة . والمجسد : الثوب المصبوغ بالجداد ، وهو الزعفران أو الثوب الذى يلى الجسد وهو =

- إذا نحن قُلْنَا : أَسْمِعِينَا ، انْبَرَتْ لَنَا  
عَلَى رِسَالِهَا مِطْرُوفَةٌ لَمْ تَسْدَدْ (١)  
إِذَا رَجَعْتَ فِي صَوْتِهَا خَلَتْ صَوْتَهَا  
تَجَاوَبَ أَظْأَارٌ عَلَى رَجَعٍ رَدَى (٢)  
وَمَا زَالَ تَشْرَايَ الْخَمُورَ وَلَذَقِي  
وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي ، طَرِيفِي وَمُتَلَدِّي (٣)  
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا  
وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعْبَدِ  
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي  
وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُدَّدِ (٤)  
أَلَا أَيُّهَا ذَا الزَّاجِرَى أَحْضَرَ الْوَعَى  
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي (٥)  
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيِّ  
قَدْ عَنِي أَبَادَرُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٦)

= الشعار (المعنى) نداماي أحرار بيض ليسوا مولدين من إماء سود فهم مثل النجوم الوضاء ، ومن نداماي مغنية محبة البنا عشية عليها برد تحته قبض أحرار اللون ، أو تحته قبض واحد على جسدها .

(١) أى إذا قلنا لهذه المغنية : أسمعينا غناك امترضت لنا وظهرت تغنى على رسلها هيئة في رفق وتؤدة ، حطروقة العين (أى ساكنة الطرف) لم تبالغ في صياحها .

(٢) رجعت في صوتها : كررت النغم . والأظأار : جمع ظئر ، وهى هنا النافذة الموضع . والرابع : الفصل الذى ولد في الرابع . والردي : الهالك (المعنى) إذا رجعت هذه المغنية في صوتها أشبه حين صوتها حين النياق التى فقدت فصلاتها .

(٣) تشرابي : أى شربي . والطريف : المسال الذى يكتسبه المرء بنفسه . والتلبد والتلد : الذى يرثه عن آباءه ، والمعبد : البعير الأجرى المطلى بالقطران المعبد عن الإبل (المعنى) ما زال شرابي للخمور ولذقي بها وبيعي وإنفاعي لأجلها هو كل ثروتي الحديثة والقديمة حتى تحامتنى عشيرتي لإفراطى في اللذات ، وأصبحت حنفردا بلذاتي عنهم كالبعير الأجرى .

(٤) الغبراء : اسم للأرض . وبنو غبراء : الفقراء أو الأضياف . والطراف : القبة من الجسد يتخذها المياسير والأغنياء . والممدد الذى مد بالأطباء (المعنى) إن اعتزلوني لا أكن مجهولا ، فإن الفقراء يعرفونني بمطاني لهم ، وكذلك الأغنياء بلذاتي وشرف نفسي .

(٥ و ٦) الوعى : الحرب (المعنى) يا من يزجرني من أجل حضوري الحروب وانهماك في اللذات بأن كلا منهما يجبر إلى الموت هل أنت ضامن لى الخلود في الدنيا ؟ فإن كنت لا تستطيع دفع مني قد عني أستبق إليها بإفئاف ما ملكت يدي في لذاتي .

- أرى قبرَ نَحَامٍ بخيلٍ بماله      كقبرِ غَوِيٍّ في البَطَالَةِ مُفْسِدٍ<sup>(١)</sup>  
 ترى جُثُوتَيْنِ من ترابٍ عليهما      صفائحُ صمٍّ من صَفِيحٍ مُنْضَدٍ<sup>(٢)</sup>  
 أرى الموتَ يَعْتَامُ الكَرَامَ ويصْطَفِي      عقيلةَ مَالٍ الفاحشِ المْتَشَدِّدِ<sup>(٣)</sup>  
 أرى العيشَ كثرًا ناقصًا كُلَّ ليلةٍ      وما تَنْقُصُ الأيامُ والدهرُ يَنْفَدِ<sup>(٤)</sup>  
 لعمرِكَ إن الموتَ ما أخطأَ الفَتَى      لكالطَّوْلِ المُرْخَى وِثْيَاهُ باليَدِ<sup>(٥)</sup>  
 متى ما يَشَأُ يوما يَقْدَهُ لِحَتْفِهِ      ومن يَكُ في حَبْلِ المَيِّةِ يَنْقَدِ<sup>(٦)</sup>

\*  
\* \*

- (١) النحام : الكثير النعيم ، وهو التمتع بخلا ، والمراد بالغوى هنا المسرف في ماله المبدد له بأقفاه في غير صالح .
- (٢) الجثوة : الكومة من التراب أو الحجارة ، والصفائح : جمع صفيحة وهي الحجر العريض كالبلاط . المنضد : المصفف المسوى بعضه الى بعض — أى أن البخيل والمسرف يتساوىان بعد موتهما ؛ فلكل منهما قبر عليه كومة من التراب وبعض حجارة مصففة .
- (٣) يعتام : يصطفى ويختار . وعقيلة كل شئ . : خيره وأ نفسه عند أهله ؛ فهم يعقلونه أى يمنعونه الناس لذلك . والفاحش المتمدد : الشديد البخل .
- (٤) العيش هنا : العمر والحياة .
- (٥) ما أخطأ الفتى : أى مدّة إخطائه له بإبقائه حيا دهرًا طويلا . والطول : الحبل ، وِثْيَاهُ : طرفاه المتنيان منه . (المعنى) أن الموت إذا أغفل بعض الناس ، فمال عمرهم لا يخرجون عن قدرته وسلطانه ؛ فثله كمثل من بيده طرفا حبل مربوط برأس فرس إذا شاء جذبه اليه فانقاد له . كذلك الإنسان لا محالة ميت ، وإن طال عمره .
- (٦) الحنف : الموت — يقول : إن زمام الإنسان بيد الموت متى أراد جره الى هلاكه . ولا مناص للره من الموت .

ومنها :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند (١)

\* \*

ومنها :

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيدا غدا ، ما أقرب اليوم من غدا !

مستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود (٣)

ويأتيك بالأخبار من لم تبغ له بماتا ، ولم تضرب له وقت موعد (٤)

\* \*

---

(١) أشد مضاضة : أى أشد حرقا وألما

(٢) الأعداد هنا : جمع عدد بكسر العين ، وهو الماء الدائم الذى لا تنقطع مادته مثل ماء العيون لا بارلا ماء الفئران . (المعنى) أرى الموت موردا للأشياء دائما لا يفنى ؛ فهم دائما وارده .

(٣) أى ستظهر لك الأيام ما كان خافيا عليك ، ويأتيك بالأخبار من لم تسأله عنها وتتكلف مؤونة زاده ليسافر ويحلبها لك .

(٤) تبغ : هنا بمعنى تشتريه ، وهو من كلمات الأضداد فى اللغة . والبئات : الزاد والجهاز .

وقال أيضا :

- سائلوا عنا الذى يعرفنا      بقوانا يوم تَحْلَقِ اللَّحْمُ (١)  
يوم تُبْدَى البِيضُ عن أسواقها      وتُلْفُ الخَيْلُ أعراج النِّعمِ (٢)  
أَجْدَرُ الناس برأسِ صَـلْدِمِ      حازِمِ الأمرِ شُجَاعِ في الوَغَمِ (٣)  
كاملٍ يَحْمِلُ آلاءَ الفتى      نَبِيهِ سَيِّدِ ساداتِ خِضَمِ (٤)  
خيرُ حىٍّ من مَعَدٍّ عَلِمُوا      لِكَفْيِهِ ولِجَارِ وابِنِ عَمِ (٥)  
يَجِبُ المَحْرُوبُ فينا مالَه      بِناءٍ وسَـوَامِ وخَـدَمِ (٦)  
نَقْلُ للشَّحْمِ في مَشْتَاتِنَا      نُحْرُ لِلنَّبِيِّ طَرَادُ والقَرَمِ (٧)

(١) يوم تَحْلَقِ اللحم : يوم انتصرت فيه بكر على تغلب من أيام البسوس ، وكان يقود بكرا الحارث ابن عباد البكرى ، وقد أمر بحلق شعورهم ليميزوا .

(٢) أى النساء البيض أى يوم يكشفن عن سوقهن ، تناية عن هول ذلك اليوم ، والأعراج : جمع عرج بفتحين ، القطيع من الإبل من الثمانين فما فوق ، والنعم : الإبل ، واللف : الجمع والقسم ضد الكفر . أى وتحوز خيلنا أى فرسانها قطائع إبل تغلب .

(٣) الرأس الصلدم : القوى الصائب ، ويريد به هنا رأس القوم فى الحرب ، أى رئيسهم ، والوغم : الحرب . (المعنى) نحن أجدر الناس بأن يقودنا رئيس قوى حازم شجاع فى الحرب .

(٤) الآلاء : جمع ألا (كعصا) أو ألو (كدلو) ، ومن معانى الألو والألا : العطية والنعمة والجهد وكلها مناسبة هنا . والخضم : السيد الخول المعطاء ، خاص بالرجال أى إن هذا الرئيس كامل يحمل نعم الفتى الكامل أى يتصف بحماسة ، أو يتحمل عطاء الفتى القاصد له ، أو يتحمل ضعفه وجهده باعوانه وحمايته .

(٥) نحن خير حى من قبائل معد — وعلموا بالبناء للعلوم أى عرفونا بذلك . والكفى : الكاسف اللون المتغيره بؤسا — أى نحن خير حى فى معد عرفه الناس مرجوا للكفى . والجار والابن اللحم —

(٦) المحروب : المسلوب المال . والبناء : المسكن ، والسوام كسحاب : الإبل السائمة — أى أن المسلوب المال إذا أقام فينا جبرنا ماله ، وأسكناه وأعطيناه إبلا سائمة وخداما .

(٧) نقله : أعطاه نقلا أى عطية ، والقمر : شدة اشتها اللحم لبعده العهد بأكله . يعنى أننا نعطي من يقصدنا الشحم فى الشتاء ، وهو زمن الجهد ونحرق النوق النب ، ونطرد عن مشهى اللحم قرمه بإطعامه إياه .

- تَزَعُ الجَاهِلُ فِي مَجْلِسِنَا      قَرَى الْمَجْلَسَ فِينَا كَالْحَرَمِ (١)  
وَتَفَرَّعْنَا مِنْ ابْنِي وَائِلٍ      هَامَةُ الْمَجْدِ وَتُحَرِّطُومُ الصَّكْرَمِ (٢)  
مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا تُسَبُّوا      وَبَنِي تَغْلَبَ ضَرَابِي الْبَهْمِ (٣)  
حِينَ يَنْجِي النَّاسُ نَجْمِي سَرِينَا      وَاضِحِي الْأَوْجِيهِ مَعْرُوفِي الْكِرَمِ (٤)  
بُحْسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبًا      فِي الضَّرِيبَاتِ مُتَرَاتِ الْعُصَمِ (٥)  
وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وَوُحْجُ      أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّوْ أَرْزَمِ (٦)  
وَقَنَا جُرْدٍ وَخِيلٍ مُتَمَرِّ      مُتَزَبٍّ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ الْجَلْمِ (٧)

(١) تزع : مضارع وزع بمعنى كف وزجر . والحرم : ما يحارب عنه الإنسان ويحميه ، أو أنه يريد حرم مكة — بمعنى أننا نكف الجاهل فلا يأتي في مجلسنا بسفاهة فكان مجلسنا حرم نحميه أو حرم يحمز ديننا .  
(٢) على صيغة الماضي يسكون العين والحرطوم الأنف — أى وقد تفرعنا ونسلنا من ابني وائل بكر وتغلب اللذين هما بمنزلة هامة للجد ، ويكونون بالأنف عن الأئمة والعز والشسم .  
(٣) ثم فسر معنى ابني وائل بأنهما بكر وتغلب وضرايه البهيم : جمع بهيمة وهو الشجاع لا يعلم من أين يضرب .

(٤) والسرب بالكسر : النساء أو النفس .  
(٥) جمع الحسام على حسامات نادر . ورصب : جمع راسب ، وهو السيف يغيب في القرية . وإذا فرت رصبا ككتب كان جمع رسوب بمعنى الراسب أيضا . والوزن لا يمنع من ذلك والمترا القاطع ، والعصم : جمع عصام ، كل ما يعصم الشيء . وبشده و بربطه من الخيال ونحوها وقيل : أراد بها المعاصم على المعنى لأنها تعصم البدن بالدفع عنه .  
(٦) الفحل : الذكر من كل حيوان ، ويريد بالفحول هنا الخيل الذكور ، والهيكل : العظيم الجسم ، وجمعه على هيكلات نادر ، ووُحْجُ : جمع وقاح ، يريد الفرس الصلب الحافر ، وأعوجيات : جمع أعوجى ، وهو الفرس ينسب إلى أعوج : اسم فرس كريم عتيق ، وأزم : جمع أروم ، وهو الفرس يعض على فأس الجلام من شدة نشاطه . والشار : السبق ، أى ونجى سربنا بخيول فحول صلبة الخوافر أعوجيات شديدة في السبق .

(٧) وقنا جرد : أى رماح مجزدة من الكعوب الغليظة . وخيل ضمير : أى ضامرات ، وشزب : ضامرات صلاب ، وتعلاك إلجم وعلكها تحريمها والعص عليها بالنم . والجلم : جمع لجام .



- آدَت الصنعةُ في أمثِها      فهي من تَحْتُ مُشِيحاتُ الحُزْمِ (١)  
تَتَّقِي الأرضَ رِجٌّ وَرِجٌّ      وَرُقٍ يَقْعَرْنَ أُنْبَاكَ الْأَسَمِ (٢)  
وَتَفَرِّي اللُّهُم من تعدائها      والتغالي ؛ فهي قُبُّ كَالْعَجَمِ (٣)  
خُلِجَ الشَّدَّ مُلِحاتُ إذا      شالت الأيدي عليها بِالْجَذَمِ (٤)  
قَدَمًا تَنْضَو إلى الداعي إذا      خَلَّلَ الداعي بدَعْوَى ، ثم عَمَّ (٥)  
بِشَبَابٍ وَكُھُولٍ نَهْدٍ      كَلْيُوثٍ بَيْنَ عِريسِ الْأَجَمِ (٦)

(١) آدى : قوى . وصنعة الفرس : حسن القيام عليه والعناية بعلفه وتسميته ، والأمتن : جمع متن ، وهو الظهر . ومشيات الحزم : أى أن أحزمتها متقدمة الى الأمام ، أو أنها مرتفعات الحزم لعظم صدرها ومنها — يعنى أن هذه الخيل قد قوى متونها وأعظمها حسن القيام على علفها حتى إنك لترى حزمها من تحتها مرتفعات جدا لعظم متنها وصدرها .

(٢) الأرح : الحافر العريض ، والجمع رح . وورج : جمع وقاح ، وهو الحافر الصلب ، وورق : جمع أورق ، وهو الذى لونه الورقة ، وهى سواد فى بياض قليل كلون الرماد ، ويقعرن : يقتلن ، والأنباك : جمع نبك ، وهى الأرض المرتفعة أو الأكمة المحددة الرأس . أى تنق تأثير مشيها على الأرض بحوافر صلبة ورقاء تقتلع الآكام .

(٣) تفرى : تشقق ، وتفرت العين : انجيس بالماء ، وكلا المعنيين مناسب ، والتعداء : العدو . والتغالي : شدة الارتفاع ، يريد صعود المرتفعات ، والقب : جمع أقب ، والقبب دقة الخصر وضهور البطن ، وهو من محاسن الخيل ، والعجم : نوى كل شئ . (المعنى) أن هذه الفرس يتشقق لحمها وينجس بالعرق من شدة عدوها وصعودها الآكام فأصبحت لذلك ضامرة البطن دقيقة الخصر يابسة العضل ، كأنها النوى فى البيوسة .

(٤) الخليج : جمع خلوج ، وهى السريعة الجرى ، والشد : العدو . والملحات : المنصبات فى الجرى من ألح السحاب : دام مطره ، وشالت الأيدي : ارتفعت . والجذم : جمع جذمة ، وهو السوط . (٥) قدما تنضو : أى تسبق وتسرع قدما أى تجرى أمام أمام بدون انحراف ، وخلل : خصص . والداعى : المستغيث — أى تسرع الى نجدة المستغيث قدما اذا خصص بادئ يده . فصاح : يا فلان ! ثم اضطر بعد الى التعميم لاشتداد الكرب عليه فعمم الدعوى .

(٦) والنهد : جمع ناهد ، وهو الشجاع الذى يمشى على كل حال وهو أيضا الأسد ، والعريس : مأوى الأسد . والأجم : الأجوات .

## (٩) الحارث بن حلزة اليشكري<sup>(١)</sup>

من معاقته التي مطلعها :

آذنتنا بينها أسماء      ربّ ثاويمل منه الثّواء<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وأنا من الحوادث والأز      جاء خطبُ نَعْنَى به ونساء<sup>(٣)</sup>  
أن إخواننا الأراقم يغلو      ن علينا في قبيلهم إحقاء

(١) هو الحارث بن حلزة اليشكري أحد خول الشعراء المقلين ، وصاحب المعلقة الحمزية المشهورة . كان في بكر بن وائل بمنزلة عمرو بن كلثوم في تغلب شجاعة وحماسة وفصاحة وارتجالا . وكثير من الرواة يقولون : إنه ارتجل هذه القصيدة بحضرة الملك عمرو بن هند إثر ملاحاة وجدال بين أعيان بكر وتغلب عند الملك عمرو ، وكانت يتعصب لتغلب ، فهاج ذلك الحارث بن حلزة ، وارتجلها على طولها وكثرة غريبها ، يفنخر بقومه وأيامهم في حروب البسوس مع تغلب ، وفي غيرها . - وعمر الحارث طويلا .

(٢) آذنتنا : أعلبتنا ، وبيننا : بفراقها لنا ، وثاو : مقيم . أى كثيرا ما تركه إقامة المقيم بين قوم ثقل كافتة أولسره ، وليست أسماء من هؤلاء ، ففراقها شاق علينا .

(٣) نَعْنَى به : قصد به نحن دون غيرنا . ونساء به : يصيبنا منه سوء ، والأراقم : أحياء من تغلب معادية لبني بكر قبيلة الشاعر ، ويغلو علينا : يتجاوزون الحد في التقول علينا ، والقبيل : القول ، والإحقاء : شدة الإلحاح والاستقصاء (المعنى) بلغنا من الأخبار خبر يقصد به إساءتنا ، وهو أن الأراقم من تغلب يغالون وينشدون في نسبة مالم تفعل اليثا .

- يَخْلُطُونَ الْبَرِيَّةَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ      مَب، وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ (١) .  
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَّ      رَ مَوَالٍ لَنَا ، وَأَنَا الْوَلَاءُ (٢)  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا      أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ :  
 مِنْ مُنَادٍ ، وَمِنْ مُجِيبٍ ، وَمِنْ نَصٍّ      هَالٍ خَيْلٍ ، خِلَالِ ذَلِكَ رُغَاءُ (٣)  
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَرْقُشُ عَنَّا      عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ (٤)  
 لَا تَتَّخِذْنَا عَلَى غِرَاتِكَ ؛ إِنَّا      قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ (٥)  
 فَبَقِينَا عَلَى الشَّيْنَاءِ تَنَمِيًّا      بِنَا حُصُونٍ ، وَعِزَّةً قَعَسَاءَ (٦)  
 قَبْلَ مَا الْيَوْمَ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ الدَّ      نَاسٍ فِيهَا تَعَيَّطُ وَإِبَاءُ (٧)

(١) الخلى هنا : الخالى من الذنب ، والخلاء : الخلو من الذنب كذلك ، أى لا تنفع البرىء عندهم براءته من الذنب فهم يأخذونه بذنب المحرم .

(٢) أى فهم يلزموننا ذنوب الناس ولو لم تكن ذنوبهم مما يؤاخذ عليه ؛ فعندهم أن كل من ضرب جهازاً مثلاً مذنب ، وأنه من موالينا وأنصارنا ، ونحن دون غيرنا ولانته وأنصاره .

(٣) أى يتلمسون أى ذنب ، ويتشاورون فى الليل فى أمر حربنا ، والتعبئة له فلا يصبح الصباح حتى تكون لهم جلبة وضوضاء من مناد الخ . قيل إن هذين البيتين أوجز ما قيل فى وصف التأهب للإرتحال وأصدق وأوضحه تصويراً للحقيقة .

(٤) المرقش : المزين القول بالباطل ، وهل لذلك الخ : أى لتزيينك الباطل دوام .

(٥) لا نتخذنا : أى لا تحسبنا ، والغرة : اسم مصدر من الإغراء ، وما زائدة والمفعول الثانى محذوف (المعنى) لا تحسبنا جازعين لإغرائك الملك بنا ؛ فمن قبلك وشى بنا الأعداء فلم يقلعوا .

(٦) الشئاء : البغض ، وتمينا : ترفعنا . والقعساء : الثابتة ، أى فبقينا على بغضك لنا فى عزة ثابتة وحصون منيعة من أن يصيبنا منكم مكروه .

(٧) قبل ما اليوم : أى قبل اليوم وما زائدة ، وببيضت بعيون الناس : بيضتها أى أعمتها ، والباء زائدة ، والتعيط : الترفع والإباء (المعنى) قبل اليوم أعمت عورتنا القعساء أبصار الناس ، فلا يتطلعون الى إذلالنا ، وكان فى عزتنا ترفع وإباء عن أن ننال بسوء .

وَكَاَنَ الْمُنُونُ تَرْدَى بِنَا أُر  
عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ (١)  
مُكْفِهَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرُ  
تَوَهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدُ صَمَاءُ (٢)  
أَيَّمَا خُطْبَةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُو  
بِهَا إِلَيْنَا تَمْتَنِي بِهَا الْأُمَلَاءُ (٣)  
إِنْ تَبَشَّتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَا  
قَب فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ (٤)  
أَوْ نَقَشْتُمْ ، فَالْنَقْشُ يَجْشُمُهُ النَّا  
سُ ، وَفِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِبْرَاءُ (٥)  
أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا ، فَكَمَا كُنْ أَعُ  
مَضَّ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا أَقْدَاءُ (٦)

(١) تردى : ترمى وترجم ، والباء في ( بنا ) للتجريد نظير قولهم : لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، أى لتلقين الأسد ، أى هو كالأسد . والأرعن هنا : الجبل الذى له حيود وأطراف تخرج عن معظمه ، والجون : الأسود ، وينجاب عنه : ينشق عنه ، والعما : السحاب الأبيض (المعنى) كأن المنون اذا ومتنا إنما ترمى جبلا عاليا يشق السحاب ، وذلك من منعنا وقوتنا .

(٢) وصف هذا الجبل بأنه مكفهر ، والمكفهر من الجبال : الصلب المنيع ، ولا ترتوه : لا تنقصه وتناقصه ، والمؤيد : الداهية . وصماء : لاتسمع اعتذارات — أى أن هذا الجبل منيع على حوادث الدهر لاتنال منه الدواهي الصم .

(٣) الخطة : الأمر يقع بين القوم ، أو الإقدام على الأمر . والأملاء : جمع ملا ، وهم الأشراف والرؤساء . (المعنى) أى أمر أو طريقة تجرون عليها فى معاملتنا فابعثوها إلينا مع سادتكم وسفرائكم .

(٤) ملحّة والصاقب : موضعان — أى إن كانت الخطة التى رضى عنها أن تثيروا القتال الذى وقع بيننا فى هذين المكانين ففيه أموات وأحياء أى فكانت عاقبته قتلى وأسرى منكم لم تدرکوا منا ثأرهم — وحذفت الفاء الواقعة فى جواب الشرط (وهو فيه الأموات الخ .) للضرورة ، أو أن جواب الشرط محذوف تقديره فلنا الفخار بذلك ، أو أن جواب الشرط الآتى جواب له ولهذا .

(٥) أو نقشتم أى دققتم فى الاستقصاء ، ويجشمه : يتكلفه على مشقة . (المعنى) إن دققتم الحساب فيما وقع بيننا وبينكم فإن ذلك مع ما فيه من المشقة والكلفة يفضى بنا الى صلاح أمورنا وإبرائنا من العار .

(٦) وإن سكتم عنا فانا نسكت ، ونغضى أعيننا على القذى لأن الحق فى جانبنا .

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ  
ثَمَوُهُ لَهْ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ (١)  
هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُتَنَهَبُ النَّا  
مُسْ غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاءُ (٢)  
أَذْرَكْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْرِ  
رَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاها الْحِساءُ (٣)  
ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمُوا  
نَا، وَفِينَا بَنَاتٌ مَرَّةً إِمَاءُ (٤)  
لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ  
يَلْ، وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النِّجَاءُ (٥)  
لَيْسَ يُنْجِي مُوَأَّلًا مِنْ حِذَارٍ  
رَأْسُ طُودٍ وَحَرَّةٍ رَجُلَاءُ (٦)  
وَوَقَّعَتِ رِيعَةَ الْجَبَانِ الْأَهْوَاجُ (٧)  
وَحَسِبَتْ وَقَعَ سُيُوفُهَا بَرءَ وَسْهُمْ  
وَقَعَ السَّحَابُ عَلَى الطَّرَافِ الْمَشْرِجِ (٨)

- (١) وإن منعتم ما تسألون فيه من الصالح والتراضي فمن الذي أخبركم أن له العلو علينا حتى تطمعوا فينا .  
(٢) غوارا : أى مغارة بعض على بعض ، والعواء : الصياح . (المعنى) إن كنتم لا تتمون عنا فقد علمتم فمالنا وحفظنا لأنفسنا ، بل بقلنا على غيرنا من قبائل تميم في تلك الأيام التي تعرفونها ، أيام كان الناس يتهب بعضهم بعضا ، ويغير بعضهم على بعض ، وفي كل حى منهم صياح .  
(٣) يريد بالسعف النخل ، والحساء : جمع حمى ، وهو الرمل يكون الماء تحته قريبا ، أى هل علمتم إذ ركبنا الجمال من نخل البحرين حتى انتهينا إلى الحساء .  
(٤) فأحرمنا : أى دخلنا في الأشهر الحرم فامتنعنا عن قتالهم وفينا بناتهم سبايا .  
(٥ و ٦) النجاء : الإسراع والفرار ، والموائل : الذى يطلب موئلا أى ملجأ ، والطود : الجبل .  
والحرّة : الأرض ذات الحجارة السوداء . والرجلاء : الغليظة . (المعنى) أن الشدة كانت عامة فلم يقم العزيز في البلد السهل لما فيه الناس من الخوف . ولم ينفع الدليل فراره ولو التجأ إلى رأس جبل أو تحصن في حرّة غليظة .

(٧) الرعة : الخوف . والأهوج : الأحق الطائش الطويل .

(٨) السحاب هنا : المطر . والطراف : البيت أو القبة من آدم أى جلد . والمشرج : الخيط بعض قطعه في بعض . وشبه وقع السيوف على الررس بوقع المطر على القبة من الجلد ليان كثرة وقعها وتميز صوت وقعها ؛ لأنه حينئذ يكون كالطبل .

وَإِذَا اللَّفَّاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النِّعَامَ إِلَى كَنْيَفِ الْعَرِجِ (١)

أَلْقَيْنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ الْمَدَجِ (٢)

### (١٠) دريد بن الصمة (٣)

قال في رثاء أخيه :

أَرَثَ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ بِعَاقِبَةٍ ، أَمْ أَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدٍ (٤)

(١) اللقاح : جمع لقحة وهي الناقة ذات اللبن . وتروحت : رجعت الى مباركها آخر التماس والرتك : مقاربة الخطو ، والكنيف حظيرة من شجر للإبل . والعرج : شجر مريع الالتهاب . أى وإذا راحت النوق ذوات اللبن الى كنيفها المتخذ من شجر العرج مسرعة إسماع النعام ألقينا الخ .

(٢) ألقينا : وجدنا ، والعمارة : هنا العشيرة والأهل . والمدج : قلدح الميسر الذى يقاربه أى ان لم يكن لبن عطفنا على القداح فضربناها ونحرنا النوق التى ربحنا للضيف .

(٣) هو دريد بن الصمة أحد فرسان العرب وسيد بنى جشم من قبائل هوازن . ويقال إنه أشعر فرسان العرب وأكثرهم غزوا . وأدرك الإسلام ولم يسلم . وخرج مع قومه فى غزوة حنين ، ولا فضل فيه للحرب ، وإنما أخرجوه تيمنا برأيه ، فقتل فى ذلك اليوم . وكان له إخوة ثلاثة ، قتلوا فى غارات مختلفة ، منهم عبد الله قتله بنو غطفان ، لأن دريدا كان أغار عليهم واستاق إبلهم ، فنزل عبد الله فى الطريق ليقتسم الغنمة فهناه دريد خوف لحاق غطفان بهم ، فأصر ، فلحق بهم عند منعرج اللوى فقتلت بنو عبس منهم عبد الله ، وأراد دريد أن ينقذه قلم يقن ، وسقط هو أيضا ، قاتوت ، وظننه غطفان قتيلا ، فنجاه ، وهزمت جشم قبيلة . وبقى حزينا على أخيه يرثيه دهرًا ، فلامته امرأته أم معبد ، وصغرت شأن أخيه ، فطلقتها ، وقال فيها وفى قصة مقتل أخيه القصيدة .

(٤) رث الحبل : بلى ، والمراد عهد من أم معبد ، وبعاقة أى بآخرة : أى أخيرا ، والاستفهام من باب تجاهل العارف ، اذ هو عارف بأنه رث .

- وبانت ، ولم أحمّد إليك نوالها  
 كأنّ حُمُولَ الحَيِّ إِذْ مَتَعَ الضُّحَى  
 أو الأَثَابُ العَمُّ المحرّمُ سُوقُهُ  
 فقلتُ لعَارِضٍ وأصحاب عارض  
 علانية : ظنُّوا بِالْفَى مُدَجِّج  
 وقلتُ لهم : إن الأَحَالِفَ هذه  
 وما رأيتُ الخيلَ قُبَلًا كأنها  
 أمرُهُمُ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى  
 ولم تَرَجُّ مِنَّا رِدَّةَ اليَومِ أو غَدِ (١)  
 بِنَاصِيَةِ السَّحَنَاءِ ، عَصْبَةُ مِذْدُودِ (٢)  
 بكَابَةِ لَمْ يُخْبَطُ ، ولم يَتَعَضَّدِ (٣)  
 ورهطُ بنِي السُّوداءِ ، والقَوْمُ شُهْدَى (٤)  
 سَرَاتُهُمْ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرِّدِ (٥)  
 مُطَنَّةٌ بَيْنَ السَّنَارِ وَهُمْ مَدِ (٦)  
 جَرَادٌ يَبَارَى وَجْهَةَ الرِّيحِ مُعْتَدِي (٧)  
 فلم يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الغَدِ (٨)

(١) وبانت : بعدت ، ونوالها : خيرها ، والردة : الرجوع . (المعنى) يانت أم معبد غير حميدة الصبغة ، فلا ترجو منا ردة لطلائعها .

(٢) الحمول : جمع حمل بالكسر : ما يحمل على الإبل مثلاً ، ومتع الضحى : بلغ آخر غايته ، وهو الضحى الأكبر ، والعصبة بفتح فسكون الشجرة تعلق في شيء عال فتكون كالخيمة عليه كشجر البلاب ونحوه ، ومذود : اسم جبل (المعنى) كأن حول الحى عند ترحلهم عصبة عاقت في عرائين الجبل .

(٣) الأثاب : شجر . والعَمُّ : العظيم . والمحرم : المنوع قطع سوقه . وكابة : موضع . ولم يخبط : أى لم تعصب فروعه وتخبط بالعصى فيكسر ولم يتعضد أى يقطع .

(٤) عارض : أخ له حضر غزاتهم هذه ، ورهط بنى السوداء أصحاب أخيه عبد الله .

(٥) علانية : جهرة ، ظنوا أى أيقنوا أن سيلحقكم ألفاً مدجج بالسلح ، والفارسي : الدرع . والمسرد : المتابع الخلق ، أى أنه ضيق النسيج .

(٦) الأحاليف : جمع أحلاف وهم المتحالفون على نصره بعضهم لبعض ، ومطنة : ضاربة الأطناب بين هذين المكانين .

(٧) قبلا : أى عياناً ومقابلة ، يبارى : يسابق ، ومعتد : أى فى الغداة .

(٨) بمنعرج اللوى : المكان الذى نزل أخوه .

- فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ أَنِّي بِهِمْ غَيْرُ مُهْتَدِي (١١)  
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ ؟ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرُشِدُ غَزِيَّةٌ أَرُشِدُ (١٢)  
 دَعَانِي أَخِي ، وَالْحَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدُدٍ (١٣)  
 أَخْ أَرْضَعْتَنِي أُمُّهُ مِنْ لِبَانِهَا بِشَدِي صَفَاءٍ بَيْنَنَا لَمْ يُجِدِّ (١٤)  
 يَفُحْتُ إِلَيْهِ ، وَالرَّمَاخُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُحْدَدِ (١٥)  
 وَكُنْتُ كَذَابِ الْبُورِ رِيْعَتْ فَأَقْبَلْتُ إِلَى قِطْعٍ مِنْ جِلْدِ بُوٍّ مَجْلَدٍ (١٦)  
 فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَهْنَهَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالُكَ اللَّوْنُ أَسْوَدُ (١٧)  
 قِتَالِ أَمْرِي آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُنْخَلَدٍ (١٨)  
 تَتَادَوَا ، فَقَالُوا : أَرَدْتَ الْحَيْلُ فَارْسَا ! فَقُلْتُ : أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ رَدِّي ؟ (١٩)  
 فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْيَدِ (٢٠)

- (١) كنت منهم أى كنت على رأيهم مع أنى أراهم غادرين ضالين وأنى غير مهتد باتباعهم .  
 (٢) غزيرة : حى من جشم ، وهم رهط دريد الأدنون .  
 (٣) القعدد : البجان يقعد عن نصرة قومه ، أى أنى عطفت عليه لإتقاده .  
 (٤) لم يجدد : لم يقطع رضاعها له حتى أتم مدة الرضاح .  
 (٥) تنوشه : تتناولها بالظعن . والصياصي : جمع صيصة : شوكة يسوى بها الخائف نسيجه .  
 (٦) البو : ولد الناقة والبقرة ، يحشى جلده تبنا ، فتجد رائحته فيه ، فترأمه وتدر اللين له .  
 (٧) تهنهت : كفت أسود بالضم ، وفيه عيب الإقواء . وهو اختلاف حركة الروى أى الحرف الأخير فى الأعراب . وقيل أنه على تقدير ياء نسب مخففة للوزن ، وأنه أسودى والياء للبالغة .  
 (٨) قتال أمرى : أى فالت عنه قتال أمرى فادى أخاه بنفسه .  
 (٩) أردت : أهلكك ، والردى : المالك .  
 (١٠) وقافا : هياجا يقف عن القتال جبنا ، ولا طائش اليد . أى مخطئ اليد فى الضرب والرمى .



- ولا برما إما الرياح تناوحت      يرتب العضاه والضريع المعصدي (١)  
وتخرج منه صرة القر جراءة      وطول السرى درى عصبي مهدي (٢)  
كميش الإزار خارج نصف ساقه      صبور على الضراء طلاع أنجد (٣)  
قليل تشككيه المصبيات ذاكر      من اليوم أعقاب الأحاديث في غد (٤)  
إذا هبط الأرض الفضاء ترينت      لرؤيته كالماتم المتند (٥)  
وكم غارة بالليل واليوم قبله      تداركها منى يسيد عمرد (٦)  
سلم الشظى عبل الشوى شنج النسا      طويل القرا نهدي أسيل المقلد (٧)  
يقوت طويل القوم عقد عذاره      منيف كجذع النخلة المتجرد (٨)

(١) البرم : من لا يدخل مع القوم في الميسر ضنا بالجزور ، وكانوا يطعمون لحومها الفقراء ، وإما الرياح : إن شريطة وما زائدة ، وتناوحت : هبت من كل ناحية ، وذلك زمن البرد والشتاء ، والعضاه : الشجر الشائك . والضريع : نبات لا تقربه الدواب لحبه ، والمعصدي : المقطع .

(٢) صرة القر : شدة البرد ، والسرى : السير بالليل — أى وتخرج منه شدة البرد وطول السرى وجلا ماضيا في الأمور كأنه السيف المهند اللامع .

(٣) كيش الإزار : إما أن يكون كناية عن خفته وسرعته ، وإما أنه لا يطيل إزاره كالمترفين المشبهين بالنساء بل إن نشاطه يستدعى أن يقصر ثوبه بحيث يظهر نصف ساقه . وطلاع أنجد : كناية عن اقتحام الصعاب ، والأنجد : جمع نجد .

(٤) أى يحسب حساب العواقب ، فلا يقول اليوم ما يحاسب عليه غدا .

(٥) الماتم في الأصل مجتمع الرجال والنساء في الغم أو الفرح ، ثم خص به اجتماع النساء لوت ، والتنديد : رفع الصوت . والمعنى إذا نزل أرضا اجتمع الناس حوله وارتفعت أصواتهم في قضاء الحوائج ونحو ذلك .

(٦) أى تداركها عني بفرس يشبه ذئبا شرسا .

(٧) الشظى : العظم الملازق بالساعد أو الساق ، والعليل : الضخم . والشوى : الأطراف . والنسا : عصب يجرى في الفخذ والساق . والشنج : المتقبض ، وهو مدح في الفرس . والقرا : الظهر . والأسيل : الأملس المستوى . والمقلد : العنق .

(٨) وصف هذا الفرس بارتفاع رأسه ، فقال يقوت الخ . والعذار من اللجام : ما سال على خذ الفرس وعقده على رأسه خلف أذنه . يعنى أن أعلى رأسه أطول من قامته رجل طويل ، ومنيف : عال ، والمتجرد من النخيل : الذى زالت أصول كرهه فصار أملس . ثم رجع الى رثاء أخيه فقال : وكنت الخ .

وَكُنْتُ كَأَنِّي وَائِقٌ بِمَصْدَرٍ      يُمَشِّي بِأَكْخَافِ الْجُبَيْلِ قَتْمَمَدٍ (١)  
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا      وَإِنْ يَلْقَى مَثْنَى الْقَوْمِ يَفْرَحُ وَيَزْدَدُ (٢)  
وَهَوْنٌ وَجِدِي أَتَيْتِي لَمْ أَقُلْ لَهُ :      كَذَبْتُ ، وَلَمْ أَبْجَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٣)

(١١) قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ التَّمِيمِ : (٤)

طَحًا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَنِ طَرُوبُ      بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ (٥)  
يُكَلِّفُنِي لَيْلًا ، وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا      وَعَادَتْ عَوَادِي بَيْنَنَا وَخُطُوبُ (٦)

(١) المصدر : الأسد . والجبل وهمد : موضعان — أى وكنت عند تقى بأنى كأتى وائق بأسد

يُمَشِّي بِأَكْخَافِ الْجُبَيْلِ قَتْمَمَدٍ .

(٢) أى له مقاتلة كل مفرد يلقاه من الناس فإذا لقي اثنين لم يجبن عنهما ، بل يفرح ويزداد فرحة

ويجمل عليهما .

(٣) أى طيب نفسى أنى لم أجفه ، ولم أبجل عليه بما ملكت يدي فلم ألتقى به بعد قتله بأنى لم أقم

بحقه ، وجعل لم أقل له كذبت كناية عن الخفاء .

(٤) هو علقمة الفحل بن عبدة بن ناضرة التميمي ، شاعر جاهلي مجيد من أقران امرئ القيس . مات

قبل الإسلام بزمان طويل . وإنما قيل له « الفحل » من أجل أن يتميز في الأخبار من شاعر آخر في قبيلته

أيضا يسمى علقمة الحصى بن سهل ، ويكنى أبا الوضاح أدرك الإسلام ، وأسلم . وقيل معنى « الفحل »

لأنه خلف امرأ القيس على زوجته بعد أن طلقها ؛ لأنها فضلت علقمة عليه حين حكاها في شعرهما .

(٥) طحا به قلبه : ذهب به كل مذهب ، والطروب : من الطرب ، وهو خفة السرور والشوق

إلى الشيء ، وبُعِيدَ : تصغير بعد — وحان المشيب : قرب ، أو آن أرائه : أى أضلك قلبك الطروب

في حب الحسان بعد ما ذهب الشباب وقرب المشيب — والخطاب لنفسه . ثم اللهجه وتكلم عن نفسه ،

فقال : يكلفني الخ .

(٦) وشط وليها : بعد عنك قريبها ودنوها ومواصلتها — وعادت : شغلت وصرفت ، مقلوب عداة

عن الأمر : صرفه ، والموادى : جمع عادية ، وهى الأمر الشاغل عن الشيء . والخطوب : جمع خطب ،

وهو الأمر العظيم من حوادث الدهر . (المعنى) أن قلبي هذا يكلفني حب ليل مع أنها بعدت عنه ، وعن

عليه قريبها ، وحالت بينه وبينها حوائل وشواغل وحوادث موارف عنها .

- مَنْعَةً ، مَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا      عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُرَارَ رَقِيبٌ (١)
- إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفَشِّسْ سِرَّهُ      وَتَرْضَى إِيَابَ الْبَعْلِ حِينَ يُؤُوبُ (٢)
- فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ      سَقَتِكَ رَوَايَا الْمُزْنِ حِينَ تَصُوبُ (٣)
- سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَيٍّ وَعَارِضٍ      تَرُوحُ بِهِ جُنَحَ الْعَيْشِ جَنْوَبُ (٤)
- وَمَا أَنْتَ ؟ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَةٌ      يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرَمَدَاءَ قَلِيبُ (٥)
- فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي      بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبُ (٦)
- إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ      فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدَّهِنَّ نَصِيبُ
- يُرِدُّنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ      وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ (٧)

(١) منعة : من النعم فهني محجة يعني بحراستها أهلها .

(٢) لم تفش سره : كناية عن أنها لم تخنه ، ولذلك هي ترضى إياه فلا يعجبها غيره ، وإذا قرئ وترضى

(بالضم) كان المعنى وتجعل إياه رضى حميدا بالألا يشك في صونها .

(٣) فلا تعدلى : أى فلا تسوى ، والمغمر من الرجال : المحقق الذى يستجمله الناس ، سقتك الخ :

يدعو لها بأن تسقى المزن الروية أى التى تروى حين تمطر - يريد أنه رجل عاقل نبيل ينبغي لها أن تحرص عليه . ثم عاد الى الدعاء لها فقال : سقاكِ الخ .

(٤) أى سقاكِ سحاب يمان أى يأتى من ناحية جنوبى نجد . أصله يمتنى خففوا ياء النسب ،

وزادوا الألف عوضا عنها ، فعول المنسوب معاملة المنقوص ، الحى : السحاب المتراكم بعضه على بعض ، فيكون سيره بطيئا ، كأنه يحبو ، ويكون لذلك مطره غزيرا ، والعارض : السحاب المعترض فى الأفق ، والجنوب : الريح الجنوبية . (المعنى) سقاكِ سحاب يمان مكروم . وسقاكِ سحاب عارض تسوقه فى الليل وريح جنوبية . ثم عدل عن هذا ، وقال : وما أنت الخ .

(٥) وما أنت : ما استنفاهمىة للتعجب وأم للاضراب بمعنى بل ، أى ما شأنك ؟ بل ما الداعى

لذكرك ليلي ، وهى ربيعة من ربيعة وأنت تيمى ، وقد رحلت الى بلادها حيث خط لها فى ثرمدا . قليب . والقليب البئر وثرمداء موضع . ثم أخذ يصف أخلاق النساء وطبائهن ، فقال : فإن تسألونى الخ .

(٦) الأدوية : جمع داء ، أى بطبائهن المعيبة التى بمنزلة الأمراض فيهن .

(٧) الزاء : الكثرة ، أى يحبن من يعلن عنده مالا . وشرح الشباب أقرله ، ومحجب : معجب .

فدعها ! وسلّ الهمّ عنك بَحْسَرَةٍ      كَهَمَّكَ فِيهَا بِالرَّدَافِ خَبِيبٌ <sup>(١)</sup>  
الى الحارث الوهاب أعملتُ ناقِي      يَكْلِكُهَا وَالْقَصْرَيْنِ وَجِيبٌ <sup>(٢)</sup>

(١٢) قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ السَّعْدِيُّ التَّمِيمِيُّ : <sup>(٣)</sup>

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو التَّعَاجِيبِ      أَوْدَى ، وَذَلِكَ شَأْنٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ <sup>(٤)</sup>  
وَلَى حَثِيثًا ، وَهَذَا الشَّيْبُ يَتَّبِعُهُ      لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْعُزُ الْبَعَاقِيبِ <sup>(٥)</sup>  
أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَّدُ عَوَاقِبُهُ      فِيهِ نَلْدٌ ، وَلَا لَذَائِتُ لِلشَّيْبِ <sup>(٦)</sup>

(١) البَحْسَرَةُ : النافقة القوية الماضية ، وكهَمَّكَ أى مثل هَمَّكَ في المضاء والقوّة ، والرَّدَافُ : جمع رديف ، والرديف والرَدَفُ : كل شيء يكون خلف الراكب ، ولو حقائب . والخَبِيبُ : السير السريع . (المعنى) أى فدع لى هذه ، وسلّ الهم عنها برحلة على نافقة قوية سريعة مثل هَمَّكَ في المضاء والنفاذ ، وفى سيرها مرة ولو حملت خلف الراكب لها عدة أثقال .

(٢) والحارث الوهاب : يريد به الحارث بن جبلة بن أبى شمر النسائي ، وكان أمر أخاه شاسا ، فرحل اليه يطلب خلاصه وفكه ، وأعمل النافقة : وجهها وأجهداها ، والكلكل : الصدروما بين الترقوتين ، وهو المناسب هنا ، والقصريان : ضلعان تلجان الترقوتين ، والوجيب : خفطان القلب . أى أنه لشدة إجهادها فى السير اشتد نبض قلبها ، وبأن ذلك فى كلكلها وقصر يها لقرب القلب منها .

(٣) شاعر جاهلي مجيد من فرسان تميم ، وشعره منين سلس صحيح الرواية ، وكان معاصرا لعمر بن هند والنعمان بن المنذر .

(٤) أودى : هلك وزال ، والتعاجيب : العجائب ، والشأور : الغاية . (المعنى) مضى الشباب ذو العجائب محمّذا بما كان فيه من اللذات العجيبة ، مضى وأصبح الآن غاية لا تدرك .

(٥) حثيثا : سريعا ، والبعاقيب : جمع يعقوب ، وله معان : منها أنه ذكر القطا والحجل ، وملكمة النحل ، والعقاب ، والحجل المشبهة ببعاقيب الحجل فى الركض لسرعتها ، وكلها مناسبة هنا ، ولو هنا : للتمنى .

(٦) المجد : الكرم وشرف الفعال . (المعنى) زال الشباب الذى انتهى بفعال كلها شرف وكرم .

- يومان يوم مقامات وأنديّة      ويوم سَيرِ الى الأعداءِ تأويِب (١)
- هَمَّتْ مَعْدُ بِنَا هَمًّا فَهَنَهَا      عَنَّا طَعَانٌ فَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْيِب (٢)
- بِالْمَشْرِفِ وَمَصْقُولٍ أَسْتَهَا      صُمِّ الْعَوَامِلِ صَدَقَاتِ الْإِنَابِيب (٣)
- يَمْلُو أَسِئَتَهَا فَيَتَانُ عَادِيَةً      لَا مُقْرِفِينَ وَلَا سُودَ جَعَابِيب (٤)
- سَوَى الثَّقَافِ قَنَاهَا ؛ فَهِيَ مُحْكَمَةٌ      قَلِيلَةُ الزَّيْغِ مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيب (٥)
- زُرْقًا أَسِئَتَهَا حُمْرًا مُثَقَّفَةً      أَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْعَاسِيب (٦)
- كَأَنَّهُمَا بِأَكْفِ الْقَوْمِ إِذْ لَحِقُوا      مَوَاتِحُ الْبُثْرِ أَوْ أَشْطَانُ مَطْلُوب (٧)

(١) يومان : أى لنا يومان ، والتأويِب : السير السريع ، أى ان لنا يومين : يوما نجلس في المقامات والأنديّة للسمر أو للتشاور ، و يومنا نسير الى الأعداء سيرا سريعا .

(٢) مَعْدُ : الشعب العظيم الذى يشمل ربعة ومضر ، ونهنيها : كفها ، ويقال : طعان غير تَذْيِب : اذا بولغ فيه . وجعله هنا صفة للضرب أى همت قبائل معد بقتالنا مرة فكفها عنا طعانا وضر بنا الشديدان .

(٣) بِالْمَشْرِفِ : بالسيف المنسوب الى مشارف الشام ، وحى القرى العربية التى على حدود الشام تجلب منها السيوف المشرفة ، ومصقُولٍ أَسْتَهَا : أى وبرماح مصقولة أَسْتَهَا ، وعامل الرمح : صدره أى الجزء الذى يلى منه السنان ، والصدق : الصلب المستوى من الرماح . والإِنَابِيب : كعوب الرماح .

(٤) الْعَادِيَةِ : أول جماعة تحمل من الرجال أو الفرسان ، والمقْرِفِ : الذى تكون أمه عربية وأبوه أعجميا بعكس الهجين ، والجَعَابِيب : جمع جعبوب وهو الضعيف النذل لا خير فيه ، أو القصير الدميم .

(٥) الثَّقَافِ : الآلة التى يسوى بها الثقاف الرماح أى يسويها ، وهى خشبة فى وسطها ثقب ، الزَّيْغُ : الابليل والعوج ، ولا يريد أن بها زيفا قليلا بل لا زيف فيها . والسن : تركيب السنان أى أن أسنهما ركبتهما فيها معتدلة غير معوجة .

(٦) وَالْمَقِيلِ : القيلولة فى الظهر ، واليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو عظيم النحل . (المنعنى) سوى الثقاف القنا زرقا أسننها حمرًا مثقفة فكانت أطرافهن مكانا لتعليق رموس السادات من الأعداء .

المواتح : الحبال الطويلة التى يمتح بها البئر أى ينزح ماؤها ، والأشطان : الحبال الطويلة .  
مطلوب : اسم بئر بين المدينة والشام بعيدة القعر .

- يَكَلَّا الْفَرِيقَيْنِ : أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلَهُمْ  
 إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يُفْضِلُهُمْ  
 إِلَى تَمِيمٍ حُمَاةَ الْعِزِّ نُسَبُهُمْ  
 قَوْمٌ إِذَا صَرَحَتْ كَحُلِّ بَيوتِهِمْ  
 يُنْجِيهِمْ مِنْ دَوَاهِي الشَّرِّ إِنْ أَرَمَتْ  
 كَمَا نَحُلُّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ  
 شَيْبَ الْمُبَارَكِ مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ  
 يَشْقَى بِأَرْمَاحِنَا غَيْرَ التَّكَاذِيبِ<sup>(١)</sup>  
 كُلُّ شَهَابٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَشْبُوبٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ فِي النَّاسِ مَنْسُوبٌ<sup>(٣)</sup>  
 عَنِ الذَّلِيلِ ، وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبٍ<sup>(٤)</sup>  
 صَبْرٌ عَلَيْهَا ، وَقَبْصٌ غَيْرُ مُحْسُوبٍ<sup>(٥)</sup>  
 بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبٍ الْجَوْفُ مَجْدُوبٌ<sup>(٦)</sup>  
 هَابِي الْمَرَاعِ قَلِيلُ الْوَدْقِ مَوْطُوبٌ<sup>(٧)</sup>

(١) غير التكاذيب : أى غير ذوى التكاذيب ، جمع تكذيب وهو أنف يحمل الفارس على الأعداء ، ثم لا يصدق الجملة ؛ فيرتد عنهم جبنا . (المعنى) كلا الفريقين من الأعداء ، الأشراف منهم والوضعاء ، أصيبوا برماحنا إلا من فر منهم جبنا .

(٢) بنو سعد بطن من تميم قوم الشاعر . (المعنى) إني وجدت قومي يفضلهم على الناس أن كل شجاع فيهم بمنزلة الشهاب المتقد على الأعداء .

(٣) نسبة بنى سعد إلى تميم وإلى كل ذى حسب معروف النسب .

(٤) الكحل : السنة الشديدة الجذب ، والقرضوب : الفقير الذى لا يصيب شيئا إلا أكله .

(٥) أزمتم : عضت . والقبص : العدد الكثير لا يقدر على حسبه من كثرة . ثم وصف صبرهم على الشدائد والجذب باليتين الآتين .

(٦) الريح الشامية : باردة وإذا هبت في الشتاء ، وهوزمن الجذب عندهم ، كانت أبرد . (المعنى) نصبر على الجذب ونحل الوديان المجدوبة التي ليس بها إلا الحطوب .

(٧) شيب : يعنى أن مبارك إبلهم في الوادى المجدوب الذى نزلوه شيب أى بيض من الغبار والجذب لا خضرة فيها ، أو من الصقيع لأنهم ينزلونه زمن الشتاء . والمدروس : الباقي المنحو العالم . والمدافع : جمع مدفع ، وهو مجرى المياه ، وهابى المراع أى أن المكان الذى تمرغ فيه إبلهم هاب لقلعة المطر الذى يشبهه ، والموظوب : الذى قد وطلب حتى أكل ما فيه . (المعنى) هذا الوادى الذى فطر إلى الإقامة فيه زمن الشتاء — مباركة بيض لا خضرة فيها أو أن الصقيع كساه بالياض ، وبجارى مياهه مدروسة لعدم المياه التى تجري فيها ، ومراع إبله هاب بالتراب والغبار ، وقد أكل كل ما فيه من العشب ، فلم يبق فيه شيء . يعنى . يصف قومه بالجلب والصبر على الشدائد .

كنا اذا ما اُتانا صارخٌ فزعٌ      كان الصراخُ له قزعُ الظنايب  
(٣) وشدُّ كُورٍ على وجعنا ناجيةً      وشدُّ سرجٍ على جرداءٍ سرحوبٍ  
(٤) يقالُ : محبسها أدنى لمرتعها      وإن تعادى بيك كلُّ مخلوبٍ  
حتى تُرتكنا، وما تُثني طعائُننا      يأخذن بين سواد الخلطِ فاللُوبِ

### (١٣) وَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ الْحَارِثِيُّ . (٥)

ألا لا تلوماني كفى اللومَ ما بيَا      فما لكُما في اللومِ خيرٌ ولا يِا  
(٦) أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا      قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَنَحَى مِنْ شِمَالِيَا  
(٧)

(١) ظنايب : جمع ظنوب ، وهو حرف عظم الساق من أمام . أي إذا استصرخ بنا واستنجد  
مستغيث أسرعنا في نجدة . وهو مثل يضرب للتهيو للامر بسرعة . وأصله من قزع ظنايب الإبل لتبرك  
سريما فتركب . وفسر هذا التهيو بالبيت الآتي .

(٢) الكور : الرجل الذي يوضع على ظهر الناقة ليركب عليها ، والوجعاء : الناقة الصلبة الجسم ،  
والناجية : السريعة السير ، والجرعاء : الفرس القصيرة الشعر وذلك من محاسنها ، والسرحوب : الطويلة .

(٣) يقال محبسها الخ يعني يقال في وصفها : إن محبس هذه الإبل وهذه الخيل على الجذب ومقابلة  
العدو على الثغر ومواضع المخافة — أدنى وأقرب وأولى من أن ترتع وتخصب فتضيع الثغر . وتعادى :  
تبارى في العدو ، والبيك : قلة اللبن في المخلوب . أي ولو جرت النوق التي تحلب يلين قليل لقلة رعيها .

تنى : ترجع ويرد بعضها على بعض أي تمنع عن سيرها وتحال دونه . والظمية : المرأة المسافرة  
في هودجها ، وسواد الخلط : يريد بلاد الخلط من ساحل البحرين ، واللُوب : الحجارة السود ، وتكون  
في الجبال الغربية من بلاد العرب . ( المعنى ) ما زلنا ندافع العدو حتى ترك لنا البلاد فأصبحت طعائنا يسرن  
ما بين سواحل البحرين الى حدود الحجاز ، لا يثنين العدو عن طريق

(٥) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي اليماني أسريوم الكلاب وهو يوم بين تميم واليمن ، وقد أسرته  
تيمم الرباب وهو شاعر فارس مقدم في قومه ينتمى الى بيت معرق في الشعر .

(٦) أي كفى اللوم ما أنا فيه : فلا تحتاجون الى لومي مع ما ترون من أسرى وجهدي .

(٧) يقول : ليس لومي أنحى من شمالي أي أخلاقي

- فإرا راجاً إما عَرَضْتَ فبلغن  
أبا كَرِبَ والأَهْمَيْنِ كَلِيمَا  
جزى الله قَوْمِي بِالْكُلَّابِ مَلَامَةً  
ولو شئتُ نَجَّيْتُ مِنَ الْخَلِيلِ نَهْدَةً  
ولكنني أَجَمِي ذِمَارَ أَبِيكُمْ  
أقولُ وقد شَدُّوا لِسَانِي بِذِسْعَةٍ :  
أعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَسْجِحُوا  
فإن تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِي سَيِّدًا  
أحقاً عِبَادَ اللَّهِ أَن لَسْتُ سَامِعًا  
وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً عِشْمِيَّةً  
ندامايَ من تَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَايَا  
وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضَرَمَوْتَ الْيَمَانِيَا (١)  
صَرِيحَهُمْ وَالْآخَرِينَ الْمَوَالِيَا (٢)  
تَرَى خَلْفَهَا الْحُوَّ الْجِيَادَ تَوَالِيَا (٣)  
وَكَانَ الرِّمَاحُ يَخْطِفُنَ الْمُحَامِيَا (٤)  
أَمْعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلُقُوا عَنْ لِسَانِيَا (٥)  
فَإِنْ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا (٦)  
وَإِنْ تُطَلِّقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا (٧)  
نَشِيدَ الرِّعَاءِ الْمُتَزَيِّينَ الْمُتَالِيَا (٨)  
كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرَا يَمَانِيَا (٩)

(١) أبوكرب والأهمان : من اليمن ، وقيس بن معد يكرب الكندي كذلك .

(٢) صريحهم : خالصهم ومحضهم . والموالي هنا : الخلفاء .

(٣) النهدة : الفرس المرتفعة الخلق ، والحو : الخيل التي تضرب إلى الخصرة ، وقوله توالي أي تتلوها وتتبعها لأن فرسه خفيفة قد تقدمت الخيل .

(٤) الذمار : ما يجب على الرجل حفظه من منعه جاراً وطلبه ناراً — يخطفون : يذهبون به .

(٥) هذا مثل ، فاللسان لا يشد بنسبة ، وإنما أراد أفعلوا بي خيراً لينطلق لسانى بشركم وإنكم مالم تفعلوا فلسانى مشدود لا أستطيع مدحكم .

(٦) اسبحوا : مهلوا ويسروا أمرى ، والبواء : النضير . أي أنت صاحبكم ليس نظيرى فلا أقتل به ، يقال : يا فلان يؤفلان أي اذهب به ، يقال ذلك للقول بمن قتل .

(٧) أي وإن تطلقوني أدفع دية عظيمة لصاحبكم بحيث يهلك منها مالى .

(٨) المعزب : المنحى بإبله ، والمتالى التي قد نتج بعضها وبقي بعض ، والواحدة متيلة .

(٩) عيشمية نسبة إلى عبد شمس ، والأسير : المشدود .



وقد علّمت عرسي مُليكة أني أنا الليثُ معدّوا على وعاديا  
 وقد كنتُ نَحَارَ الجُزور، ومُعْمَلُ أَمْطِي، وأمضي حيثُ لاحتُ ماضيا (١)  
 وأنحُرُ للشرب الكريم مَطِيَّتِي وأصدعُ بين القينتين ردائيا  
 وكنتُ إذا ما الخيلُ شَمَصَها القنَا لِيَقًا بتَصريفِ القنَا بَنَانِيا (٢)  
 وعَادِيَّةِ سَوْمِ الجُرَادِ وَزَعْتُهَا بَكْفِي وقد أَنَحَّوْا إلى العواليا (٣)  
 كَأَنِّي لم أركبُ جوادًا ولم أَقُلْ لِخَيْلِي : كُرى نَفْسِي عن رَجَالِيا  
 ولم أَسبِلِ الرِّقَ الرُّويَّ ، ولم أَقُلْ لِأَيْسَارِ صِدْقٍ أعْظِمُوا ضَوْءَ نَارِيا

#### (١٤) وقال ذو الإصبع العدواني : (٥)

لِي أَبْنُ عَمَّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي مُخْتَلِفَانِ : فَأَقْلِيهِ ، وَيَقْلِينِي (٦)

(١) الشرب الشاربون ، المفرد شارب كصاحب وماحب . والمطية : البعير هنا — أصدع أشق والقيبة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية والأزل هو المراد هنا يصف نفسه بالكرم والترف .

(٢) شَمَص : ضرب ونخس ، والقنا : الرماح ، واللبيق الحاذق .

(٣) العادية : القوم يعدون ، والخيل كذلك . سَوْمِ الجُرَادِ : انتشاره في طلب المرعى . وزعتها : كففتها ومنعتها — أَنَحَّوْا الرماح : أَمَالَوْهَا وقصدوا بها إلى ، والعوالي : الرماح . يقول : ورب جماعة من الفرسان تعدو على في كثرة الجُرَادِ وشيوعه قد كففتها عني ، وقد أَمَالُوا رماحهم نحو في القتال .

(٤) السبأ : اشتراء الخمر ، والأيسار الذين يضربون القداح في المقامرة ، يقول : كَأَنِّي لم أَشْرَبِ الخمر ، ولم أَقُلْ للقاهرين معنى أعلوا ضوء النار للشواء أو لإكرام الضيفان الذين يقصدونها ، وكان ذلك من مفاتر العرب .

(٥) هو جرثان بن الحارث من عدوان من مضر شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وقد عمر طويلا حتى خرف وأهترومات قبل الإسلام .

(٦) على ما كان من خلق أي من تخالقي ومعاملة بيننا ، يريد أنهما مختلفان ، أقلبه : أبغضه .

- أزرى بنا أننا شالت نعمتنا      نخالتي دونه ، وخطئه دوني<sup>(١)</sup>  
يا عمرو ألا تدع شتي ومتصتي      أضربك ، حتى تقول الهامة : اسقوني<sup>(٢)</sup>  
لاه ابن عمك ! لا أفضلت في حسب      عني ، ولا أنت ديان فتخزوني<sup>(٣)</sup>  
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ،      ولا ينفسك في العزاء تكفيني<sup>(٤)</sup>  
إني أعمرك ما بآبي بذى غلق      عن الصديق ، ولا خيرى بممنون<sup>(٥)</sup>  
ولا لساني على الأدنى بمنطاق      بالفاحشات ، ولا فتكى بمأمون  
عف يؤوس ، إذا ما خفت من بلد      هوناً فليست يوقاف على الهون<sup>(٦)</sup>  
عني إليك ، فما أمي برأعية      ترعى الخاض ، وما رأيي بمغبون<sup>(٧)</sup>  
كل أمرئ راجع يوماً لشيئته      وإن تخلق أخلاقاً إلى حين<sup>(٨)</sup>

(١) أزرى بنا : قصر بنا وعابنا ، وقوله شالت نعمتنا : معناه تفرق أمرنا واختلف ، فتنافرنا فصرت أراه أقل منى ويرانى أقل منه .

(٢) الهامة : الرأس . وكان العرب يعتقدون أن الرجل إذا قتل فلم يدرك يثأره خرجت هامة من نوع البوم من قبره فلا تزال تصيح : اسقوني ، حتى يثأرله ، والمراد : أضربك حتى تقتل .

(٣) لاه ابن عمك : أصله لله ابن عمك فحذفت اللام الخافضة اكتفاء بالتي تليها ، والديان : القائم بالأمر . يقول : لست القائم في أمرى فتخزوني أى تسوسنى وتدبر أمرى .

(٤) المسغبة : المجاعة . والعزاء : الضيق والشدة .

(٥) أى لا أدثر عن صاحبي شيئاً ولا أمتن عليه .

(٦) عف : أى تفيف عما ليس لى ، يؤوس : لست بذى طمع ، فأنا يأنس بما فى يد غيرى ، والهون : الهوان والذلة .

(٧) أى لست بآبن أمة ، وخص الخاض لأن رعيها عمل المهيمن .

الشيمة : الطبع ، يريد أن التخلق لا يدرم ولا بد أن يرجع الإنسان إلى طبعه .

- لَأَنِّي أَبَىُّ أَيْ ذُو مُحَافَظَةٍ      وَأَبْنُ أَبِيٍّ أَيْ مِنْ أَبْيَيْنِ<sup>(١)</sup>
- وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مِائَةٍ      فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ كُلًّا فَكِيدُونِي<sup>(٢)</sup>
- فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا      وَإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَاتَّقُونِي<sup>(٣)</sup>
- مَاذَا عَلَى وَلَدٍ كُنْتُمْ ذَوِي كَرَمٍ      أَلَّا أَحْبَبْتُمْ إِذْ لَمْ تَحْبُونِي
- لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يُرَوْ شَارِبُكُمْ      وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعًا تُرَوِّئِي
- اللَّهُ يَعْلَمُنِي ، وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ      وَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ عَنِّي ، وَيَجْزِينِي
- قَدْ كُنْتُ أُوتِيكُمْ نَصِيحِي ، وَأَمْنُحُكُمْ      وَدِّي عَلَى مُثَبِّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونٍ<sup>(٤)</sup>
- لَا يُخْرِجُ الْكُرْهَ مِنِّي غَيْرَ مَائِيَةٍ      وَلَا أَلَيْنَ لِمَنْ لَا يَتَغْنَى لِيَنِي<sup>(٥)</sup>

### (١٥) عبيد بن الأبرص<sup>(٦)</sup> :

قال من بآئيته المشهورة التي أولها :

أَفْقَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ      فَالْقَطِيبَاتُ فَالذَّنُوبُ<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

(١) يصف نفسه وآباءه بالعز والمنة .

(٢) زيد على مائة : زيادة عليها .

(٣) أي فإن عرفتم سبيل الرشد فاذهبوا لوجهكم ، وإن فرغتم إل رأيي أحببكم ونصحت لكم .

(٤) مكنون : مستور .

(٥) يقول ، إذا أكرهت على الشيء لم يكن عندي إلا الإباء له فلا أعطى على القسر شيئاً .

(٦) هو عبيد بن الأبرص الأسدي أحد فحول شعراء الجاهلية وقد ماتهم ، وبآئيته التي منها هذه الأبيات من مجزوء البسيط ، وأكثر أبياتها مضطربة الوزن ولكن أغراضها ومعانيها شريفة .

(٧) ملحوب والقطيبيات والذنوب : أسماء أماكن .

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُؤُوبُ      وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُؤُوبُ  
أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ وَلَدٍ      أَوْ غَائِمٌ مِثْلُ مَنْ يَنْجِيبُ  
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ      وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَنْجِيبُ  
سَاعِدْ بَارِضٌ إِنْ كُنْتَ فِيهَا      وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبٌ

### (١٦) وَقَالَ الْأَفُوهُ الْأَوْدِيُّ <sup>(١)</sup> :

الْبَيْتُ لَا يُبْنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ      وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ <sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ تَجَمَعَ أَوْتَادُ وَأَعْمِدَةٌ      وَسَاكِنٌ بَلَغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا <sup>(٣)</sup>  
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سِرَاةَ لَهُمْ      وَلَا سِرَاةَ إِذَا جُهِلُوهُمْ سَادُوا  
تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ      فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنَقَّدُ  
إِذَا تَوَلَّى سِرَاةَ النَّاسِ أَمْرَهُمْ      نَمَّا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا

(١) هو سلامة بن عمرو الأودى أحد فحول شعراء الجاهلية وحكائها وسادتها وقرسانها .

(٢) هذا البيت والذي بعده تمثيل لمذهبه ورأيه في سياسة الناس وصالح أمورهم إذا تولى حكمهم وقيادتهم سراهم وذوو الأحساب والرأى فيهم فإدام هؤلاء بأيديهم الحل والعقد صلحت أمورهم وعظمت شؤونهم وبلغوا ما أرادوا ، فإذا تغلب الجهال بقوتهم عم الفساد .

(٣) كادوا هنا بمعنى أرادوا .

# عصر صدر الإسلام وبنى أمية

## (١) آيات من القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . (٢) الَّذِي  
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا . (٣)  
لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . (٤) (٥) (٦)

مَلِكٌ أُمَةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . (٧)  
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ (٨) (٩)

- 
- (١) معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم  
(٢) الجملة حال من الضمير في اعبدوا أى اعبدوا ربكم راجعين أن تتخطوا في سلك المتقين .  
(٣) كالفرش المبسوط .  
(٤) كالقبة المضروبة عليكم .  
(٥) الأنداد : جمع ند بكسر النون : المثل .  
(٦) أى والحال أنكم من أهل العقل والمعرفة الذين لا يصدقون صحة الشرك .  
(٧) الأمة : الجماعة . والمراد هنا الأنبياء الماضون وأتباعهم الذين ينتسب إليهم المجادلون من الكفار ،  
خلت : مضت — المعنى أن هؤلاء قوم لهم أعمالهم لا تفيدكم شيئاً كما أنكم لا تسألون عن سيئاتهم .  
(٨) الاختلاف : التعاقب .  
(٩) الفلك : السفينة للواحد والجمع .

بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا  
 مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
 يَعْقِلُونَ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
 أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
 الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ  
 الْأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرْسِمُ  
 اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ .

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
 الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

- (١) السماء : جهة العلو .
- (٢) البث : النشر والتفريق .
- (٣) تصريف الرياح : تدبير مهامها وأحوالها .
- (٤) أشد حبا : لأنه لا تنقطع محبتهم لله بخلاف غيرهم المرتددين بين الأصنام ، أو الالاجئين الى الله .  
 حين الشدة فقط .
- (٥) جواب لو محذوف أى لندموا لاذيرون العذاب يوم القيامة ، وأجرى مجرى الماضى لتحقق  
 الواقع كقوله تعالى « ونادى أصحاب الجنة » . ومعنى ظلموا أنهم ظلموا أنفسهم باتخاذهم الأنداد .
- (٦) الأسباب : الصلات التي كانت بين التابع والمتبوع .
- (٧) كرة : أى عودة الى الحياة الدنيا .
- (٨) حسرات : ندامات ، المفرد حسرة .
- (٩) البر : كل فعل مرضى . والخطاب لأهل الكتاب الذين خاضوا في أمر قبلة الصلاة حين حوالت  
 من بيت المقدس الى الكعبة بمكة وصرح أن يكون الخطاب عاما .
- (١٠) أى أن البر الذى ينبغى أن يهتم به هو بر من آمن . (١١) المراد بالكتاب الكتب المنزلة .
- (١٢) أى مع حب المال . (١٣) يريد المحاويع منهم .

(١) <sup>(١)</sup> وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ  
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ .

(٢) وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُدْخُلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ  
النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

(٣) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ  
وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ . وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ  
وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ  
جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ

(١) ابن السبيل : المسافر .

(٢) أى فى تخليص الرقاب بك الأسرى وعون المكاتبين .

(٣) البأساء : المصيبة فى المال . والضراء : المصيبة فى النفس . البأس : مجاهدة العدو .

(٤) صدقوا : اخلصوا للدين واتباع الحق وطلب البر . المتقون : المبتعدون عن الكفر وسائر الرذائل .

(٥) أى لا يأكل بعضكم مال بعض بوجه غير مباح .

(٦) تدلوا بها إلى الحكام : أى تلقوا بالحكومة فيها إليهم . بالإثم : أى بما يوجب إثمًا  
كشهادة الزور واليمين الكاذبة . وأنتم تعلمون : بحلة حاله . وذلك أن عمل الذنب مع العلم به أقبح .

(٧) أى يحلف على إخلاصه . ألد الخصام : شديد العداوة والجدال للسلين .

(٨) تولى : أدبر وانصرف عنك أو إذا غلب وصار واليا . الحرث : الزرع . والنسل : الماشية .

(٩) أخذته بكذا : حملته عليه وألزمته إياه . والمعنى على ذلك أن الأتفة وحمة الجاهلية حملته على

الإثم الذى يؤمر بانقائه . فحسبه جهنم أى كفته جزاء وعذابا . ولبنس المهاد : جواب قسم مقدور

والخصوص بالذم محذوف للعلم به . والمهاد : الفرائس ، أى بنس المهاد مهاده .

(١٠) يشترى نفسه : يبيعه ويذلها فى الجهاد مثلا . ابتغاء مرضاة الله : أى طلبا لرضاه . والله

ومعروف بالعباد لإرشادهم الى مثل هذا الشراء ليكونوا مقترنين فائزين .

وَمَوْفٍ بِالْعِبَادِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً<sup>(١)</sup> وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ  
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ<sup>(٢)</sup> . فَإِنَّ زَلَلْتُمْ<sup>(٣)</sup> مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فاعلمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ<sup>(٤)</sup> .

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى  
أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ  
سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ الْمُلْكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ  
وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ  
فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ<sup>(١٠)</sup> .

(١) السلم بفتح السين وكسرها : الاستسلام والطاعة . (٢) مبين : ظاهر العداوة .

(٣) زلتم : حدثتم عن الدخول في السلم . والبيِّنات : الآيات والحجج الشاهدة على أنه الحق .

(٤) عزيز : لا يعجزه الانتقام . حكيم : عادل لا ينقم إلا بحق .

(٥) كره لكم : شاق عليكم مكروه طبعاً .

(٦) أى مثل نفقتهم كمثل حبة الخ . والمراد أن الله يضاعف لهم الثواب على هذا الإفاق .

واسع : لا يضيق فضله . عليم : بنية المنفق وقبلة إنفاقه .

(٧) الحق : أن يعتقد الانسان بإحسانه على من أحسن إليه .

(٨) الملك هنا : كل شيء فعمناه عام وما بعده خاص .

(٩) إيلاج الليل والنهار : إدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة والقص .

(١٠) المراد بإخراج الحي من الميت وبالعكس إنشاء الحيوان من مواده وإمامته واستحاله الى موات .



إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا <sup>(١)</sup> أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ <sup>(٢)</sup>  
وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

واعتصموا بحبلِ اللَّهِ جميعاً <sup>(٣)</sup> ولا تفرقوا واذكروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً <sup>(٤)</sup>  
قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا <sup>(٥)</sup>  
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ  
بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا  
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

فَمَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْصُرْكُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فِظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْقَضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ <sup>(٦)</sup>  
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ <sup>(٧)</sup> فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ . إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ  
مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .

(١) يشترون : يستبدلون . عهد الله : الأيمان . أيمانهم : ما حلفوا به كقولهم لئن آمن بالله  
ولننصرنه . الثمن القليل : هو مناع الدنيا .

(٢) لا خلاق لهم : لا نصيب لهم من الخير والثواب . لا يزكّيهم : لا يثني عليهم .

(٣) اعتصموا : تمسكوا . حبل الله : دين الإسلام أو القرآن .

(٤) أى فى الجاهلية إذ كنتم تتقاتلون .

(٥) الشفا : الحرف . والمعنى : كنتم مشفين على الوقوع فى النار لكفركم فأنقذكم بالإسلام .

(٦) فما رحمة : أى فبرحة وما زائدة للتأكيد . الفظ : سىء الخلق الجافى . غليظ القلب : فاسيه .

انقضوا من حولك : تفرقوا عنك .

(٧) عزمت : وطنت نفسك على شىء بعد الشورى .

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرْكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا  
(١)  
قَوْلًا سَدِيدًا . إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا  
(٢)  
وَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا .

وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَخَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى شَيْءٍ حَسِيرًا .  
(٣)  
وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاتًا أَثِمًا .  
(٤)  
يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُسَيِّرُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ  
(٥)  
الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا . هَاتِمَ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ  
اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا . وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ  
(٦)  
ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا .  
(٧)



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ  
فاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ

(١) هذا أمر للأوصياء بحفاة الله في أمر اليتامى وأن يفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم  
الضمايف بعد وفاتهم . والقول السديد يظهر في الإنصاف وحسن العشرة .

(٢) أى ما يجرى إلى النار . يصلون سعيرا : يدخلون نارا شديدة . (٣) يحاسبكم على التوبة أيضا  
كما يحاسبكم على غيرها . (٤) يختان نفسه : يخونها بالمعاصي . الأثيم : المهمل في المعاصي .

(٥) يستخفون : يستترون . يبيتون : يدبرون زورا .

(٦) الوكيل : المحامى الدافع عنهم عذاب الله . (٧) يظلم نفسه بالشرك أو بذنب لا يتعداه ضرره .

(٨) الميسر : القمار مطلقا . الأنصاب : الأصنام نصبت للعبادة . الأزلام : جمع زلم وهو القدح . وذلك  
أن العرب كانوا إذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرنى ربي . وعلى الآخرها ناهى  
ربي . والثالث غفل . فان خرج الأمر مضوا ، وان خرج الناهى تجنبوا ، وان خرج الغفل أجالوها ثانية .  
ورجس : قدر تعافه العقول .

وَالْمَيْسِرَ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ <sup>(١)</sup> وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّما عَلَى رَسُولِنَا الْبُلْغُ الْمُبِينُ <sup>(٢)</sup> .



ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون <sup>(٣)</sup> ، فلولا  
إذ جاءهم بأسنا تضرعوا <sup>(٤)</sup> ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعمّون ،  
فلما نُسوا ما ذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء <sup>(٥)</sup> حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم  
بغتة <sup>(٦)</sup> فاذا هم مبلسون ، فُطِيعَ دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين <sup>(٧)</sup> .

وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر <sup>(٨)</sup> اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أُرِيدُ أَنْ مَعَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ،  
وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ، فلما جن <sup>(٩)</sup>

(١) هذا الاستفهام إيدان بأن أمر المنع والتحذير يبلغ الغاية ، وأن الأعداء قد انقطعت .

(٢) أى فان أعرضتم فلن تضرروا الرسول بأعراضكم لأن عليه البلاغ وقد أداء .

(٣) أى فكفروا فأخذناهم الخ . البأساء : الشدة والفقر . الضراء : الضر والآفات . يتضرعون :  
يتذللون ويتوبون .

(٤) معناه نفى تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم إليه .

(٥) أى لما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء فتحنا عليهم أبواب النعم امتحاناً لهم بالشدة  
والرخاء .

(٦) مبلسون : متحسرون آيسون .

(٧) دابرهم : آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد ، ( والحمد لله ) على هلاكهم إذ هو نعمة للناس .

(٨) آزر : عطف بيان لأبيه .

(٩) ملكوت السموات : عجائبها وبدائعها . ليكون من الموقنين أى ليستدل ويستيقن .

(١٠) جن عليه الليل : ستره بظلامه . وهنا أراد سيدنا إبراهيم هداية قومه من طريق النظر .

والاستدلال .

عليه السِّل رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ<sup>(١)</sup> قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ<sup>(٢)</sup>  
بَازَغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا رَءَا<sup>(٣)</sup>  
الشَّمْسَ بِازْغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقِيمُ إِنِّي بِرِيٍّ هُمَّا تُشْرِكُونَ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .  
إِنْ اللَّهُ فَالِقُ الْخَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ، ذَلِكَمُ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>  
فَعَّالٌ تُوَفَّقُونَ . فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ<sup>(٦)</sup>  
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا<sup>(٧)</sup>  
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا<sup>(٨)</sup>  
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ، وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٩)</sup>  
وَالْحَنِيفِ : الْمُسْلِمُ .

(١) أَفَلَ النجم : غاب .

(٢) بازغا : مبدئا في الطلوع .

(٣) أى من الأجرام السماوية المحدثة المحتاجة الى من يصرفها .

(٤) وجهت : توجهت بالإيمان والعبادة . فطر : خلق . حنيفا : حال من التاء في وجهت .

والحنيف : المسلم .

(٥) فالقه بالنبات والشجر الذي ينبت منه .

(٦) توفكون : تنصرفون عنه الى غيره .

(٧) فالق الإصباح : شاق عمود الصباح عن ظلمة الليل . سكا : يسكن اليه التعب نهارا مطمئنا

اليه . حسبانا : أى على أدوار يحسب بها الوقت . وهو مصدر حسب بالفتح . وقيل : جمع حساب

كشباب وشبان . العزيز العليم : القادر والخير بتدبيرهما حسب الأصلح .

(٨) فصلنا الآيات : بينها فصلا فصلا .

(٩) نفس واحدة : هى آدم عليه السلام . مستقر : فى الأصلاب أو فوق الأرض . مستودع :

فى الأرحام أو تحت الأرض .

(١٠) أى نبت كل صنف من النبات .

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ  
مِنَ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ، انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ  
إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

قُلْ تَعَالَوْا أَنَا رَبُّكُمْ عَلَيْهِمُ الْآثَرُ تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا  
أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ  
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَلَا تَقْرَبُوا  
مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ (٦) وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ (٧)  
لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا  
ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

(١) الخضر : شئ، أخضر يخرج من الحبة منشعبا . الحب المتراكب : هو السنبل .

(٢) أى وأخرجنا من النخل نخلا من طلوعها قنوان ، وهى الأعذاق : جمع قنوكهنون جمع صنو .  
دانية : قريبة التناول أو ملتفة متقاربة . وجنات : عطف على نبات كل شئ . ينعه : نضجه . الآيات :

العلامات والأدلة على وجود الخالق الحكيم .

(٣) أى وأحسنوا بهما إحسانا .

(٤) الإملاق : الفقر . ومن : للسيبية .

(٥) الفواحش : كبار الذنوب .

(٦) أى بالطريقة النافعة محافظة واستئارا . الأشد : جمع شدة كنعمة وأنعم . والمراد حتى يصير بالناس .

(٧) القسط : العدل والتسوية .

(٨) اعدلوا : قولوا الحق والعدل ولو على القريب .

(٩) صراط الله : شريعته . والمراد بالسبل : الأديان المختلفة أو الأهواء الضالة .

(١) وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .  
وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ  
(٢) وَأَيَّدَكُمْ بِنَصِيرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

### آيات من القرآن الكريم جارية مجرى الأمثال

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ . (٣) الشَّنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ . (٤) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا  
(٥) وَلَيْسَ خَلْقُهُ . ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ . (٦) قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ . (٧) إِنَّ مَوْعِدَهُمُ  
الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ . (٨) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ . (٩) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ  
(١٠) وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . (١١) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ . (١٢) وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا

- 
- (١) أى اتقوا ذنبا يعمكم أثره : كإقرار الأشرار، وترك التناهى عن المنكرات، ومن أوجه إعراب لا تصيبن أنها جواب الأمر على معنى ان أصابتكم . ولذلك أكد الفعل .
  - (٢) يمتن الله عليهم بمحابتهم ونصرتهم حينما كانوا ضعافا أول الإسلام .
  - (٣) تستعمل فى الحث على بذل النقيص المحبوب .
  - (٤) حصحص : بان وظهر . تستعمل لظهور الأمر بعد خفائه أو الشك فيه .
  - (٥) تقال للشخص ينظر الى وجه ضئيف دون القوى المهم . وأصلها أن الإنسان يجب من البعث ناسيا أن الله الذى خلقه من التراب قادر على بعثه .
  - (٦) يجابه بها من فرط وقوع فى مغبة عمله .
  - (٧) تستعمل فى اليأس من الرجوع فى الحكم أو العمل .
  - (٨) فى قرب المنتظر .
  - (٩) فى الحرمان .
  - (١٠) للنص على أن لكل شئ غاية .
  - (١١) مدبر الشريعة فيه .
  - (١٢) تستعمل الشاكلة فى دلالة العمل على طبيعة صاحبه .

شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ <sup>(١)</sup> . كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ <sup>(٢)</sup> . مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ <sup>(٣)</sup> . مَا عَلَى  
 الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ <sup>(٤)</sup> . هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ <sup>(٥)</sup> . كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً <sup>(٦)</sup>  
 كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> . ءَالَتُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ <sup>(٨)</sup> . تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى <sup>(٩)</sup> . وَلَا  
 يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ <sup>(١٠)</sup> . كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ <sup>(١١)</sup> . وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ <sup>(١٢)</sup> .  
 وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ <sup>(١٣)</sup> . لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا <sup>(١٤)</sup> . لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ <sup>(١٥)</sup>  
 وَالطَّيِّبُ <sup>(١٦)</sup> . ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ <sup>(١٧)</sup> . ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ <sup>(١٨)</sup> . لِمِثْلِ هَذَا  
 فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ <sup>(١٩)</sup> . وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ <sup>(٢٠)</sup> . فَاعْتَرُوا يَأُولِي الْأَبْصَارِ <sup>(٢١)</sup> .

- ( ١ ) في ظهور الخير من غير مظانه .
- ( ٢ ) تستعمل في تحمل الإنسان نتيجة عمله .
- ( ٣ ) في الرجل يقوم بواجبه لا يعتيه المهمل .
- ( ٤ ) للحسن يجود بما يشاء .
- ( ٥ ) في الخير جزاءه الخير .
- ( ٦ ) الضعيف يفوز بالقوى .
- ( ٧ ) عدم فائدة التوبة بعد فوات الفرصة . والأصل قطع الآن الخ .
- ( ٨ ) تستعمل للجماعة كالمثقفين وأهوائهم مختلفة .
- ( ٩ ) يضرب للرجل يعرف الشيء أكثر من غيره .
- ( ١٠ ) تعصب الإنسان لما عنده .
- ( ١١ ) تضرب للقوم يفقدون خيرا لا يستحقونه .
- ( ١٢ ) إنكار الجليل . ( ١٣ ) الاكتفاء بنهاية الجهد .
- ( ١٤ ) للفرق بين المتباينات . ( ١٥ ) للشريعم .
- ( ١٦ ) يضرب لاستضعاف المتكبر المتجاهل .
- ( ١٧ ) استكبار الشيء وتجييله .
- ( ١٨ ) للأشياء النادرة .
- ( ١٩ ) تستعمل في لفت النظر إلى مواطن العبرة والتبصر .

## (ب) الشِّعر

(١) قال كعب بن زهير :

بانثُ سعادُ فقلبي اليومَ متبولٌ      متيمٌ عندها لم يُجَزَّ مكبولٌ <sup>(٢)</sup>  
وما سعادُ غداةَ البين إذ برزتُ      إلا أغنُّ غضيضُ الطرفِ مكحولٌ <sup>(٣)</sup>  
تجلو عوارضُ ذي ظلمٍ إذا ابتسمتُ      كأنه مُنهلٌ بالراح معلولٌ <sup>(٤)</sup>  
شجَّتْ بذى شَبَمٍ من ماءٍ مخنيةٍ      صافٍ بأبطحٍ أضْحى وهو مشمولٌ <sup>(٥)</sup>  
تتفي الرياحُ القذى عنه وأفرطه      من صوبٍ غاديةٍ بيضٌ يعاليلٌ <sup>(٦)</sup>  
ويأمنها خلةٌ لو أنها صدقتُ      بوعدِها ولو آتَ النصحُ مقبولٌ <sup>(٧)</sup>

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي . وقد نشأ كعب في أسرة شاعرة ذات خواص فنية متشابهة . وأسلم ومدح الرسول بهذه القصيدة التي تشرحها . ويعد شعره من النوع القوى الجزل مع غرابة لفظ ، ووجود وصف ، ويقال إنه توفي سنة ٥٢٤ هـ .

(٢) بانث : فارقت . والمتبول : الذي أسقمه الحب . ومكبول : مقيد .

(٣) الغزال الأغنُّ : الذي في صوته غنة ، وهي صوت محبوب . غضيض الطرف : أي في طرفها تكسر وفنور .  
(٤) تجلو : تكشف . والمراد بالعوارض هنا : الأسنان . ذي ظلم : أي ثغرى ذي ظلم . والظلم : ماء الأسنان وبريقها . ومنهل معلول : أي مسق بالخمر مرة بعد أخرى .

(٥) شجَّتْ : أي مزجت بالماء لذهب سورتها . وبذى شَبَمٍ أي بماء ذي شَبَم . والشَبَم : البرد . والمخنية : منعطف الوادي لأن ماءها يكون أصفى وأرق . والأبطح : مسيل فيه دقاق الحصى . والمشمول : الذي ضربته ريح الشمال حتى برد . أي كان في ثغرها راحا مزجت بماء بارد نقي صاف .  
(٦) القذى : ما يسقط في الماء . وأفرطه : أي ملأه . والصوب : المطر . والغادية : النجاسة تأتي صباحا . والعاليل : الجبال ، أي وملأ هذا الأبطح سيل آت من جبال بيض .

(٧) ويل أمها : تضاف كلمة ويل إلى أم وتركبان كأنهما كلمة واحدة وتعمل في التعجب ، وفي رواية ابن هشام : فيألها ... والخلة هنا : الصديقة . أي ما أعجبها صديقة لو وفّت بما وعدت : وسمعت نصيحة النصاح لها في أمرى .



- لكنها خلةٌ قد سيطَ من دِمْها  
فما تقومُ على حالٍ تكون بها  
ولا تمسكُ بالعهدِ الذى زعمتُ  
كانت مواعيدُ عرقوب لها مثلاً  
أرجو وأملُ أن تدنو مودتها  
فلا يغرنك ما منت وما وعدتُ  
أمت سعادُ بأرضٍ لا يبلغها  
بجعٌ وولعٌ وإخلافٌ وتبديلٌ<sup>(١)</sup>  
كما تلونُ فى أثوابها القولُ<sup>(٢)</sup>  
إلا كما يميسكُ الماءُ الغرابيلُ  
وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ<sup>(٣)</sup>  
وما إخالُ لدينا منك تنويلُ<sup>(٤)</sup>  
إن الأمانى والأحلامَ تضليلُ  
إلا العتاقُ النجياتُ المراسيلُ<sup>(٥)</sup>

\*  
\* \*

- وقال كل خليلٍ كنت آمله  
فقلتُ : خلوا سبيلى لا أبا لكم  
كل ابنٍ أنشى وإن طالت سلامته  
نبئتُ أن رسولَ الله أوعدنى  
فقد أتيتُ رسولَ الله معتذراً  
مهلاً هداك الذى أعطاك نافلةً أ  
لا تأخذنى بأقوالِ الوشاةِ ، ولم  
لا الهينك إني عنك مشغولُ  
فكل ما قدر الرحمنُ مفعولُ  
يوما على آلةٍ حذاء محمولُ  
والعفو عند رسولِ الله مأمولُ<sup>(٦)</sup>  
والعذرُ عند رسولِ الله مقبولُ  
قرآنٍ فيها مواعظٌ وتفصيلُ<sup>(٧)</sup>  
أذنب ، ولو كثرت فى الآقاويلُ

- (١) سيط : من ساط الماء ونحوه يسوطه : خلطه بغيره . والفجع : الإصابة بالمكروه . والولع : الكذب .  
(٢) القول : من خرافات العرب يزعمون أنها ترمى لهم فى القلوات وتتلون لهم وتضلهم عن الطريق .  
(٣) عرقوب : يضرب به المثل فى خلف الوعد ، قيل أنه وعد أخاه ثمر نخلة ، وقال : أنشى إذا أطلع النخل ، فلما أطلع قال : إذا أبلح . فلما أبلح قال : إذا أزهى . فلما أزهى قال : إذا ارطب . فلما ارطب قال : إذا صار تمرا . فلما صار تمرا جده من الليل ولم يعطه شيئا .  
(٤) مفعول إخال الأول ضمير شأن مقدر . والمفعول الثانى جملة لدينا الخ .  
(٥) لا يبلغها : أى لا يبلغها أياها إلا العتاق الخ . والعتاق : الأبل أو الخيل الكريمة . والنجيات : السريعات . والمراسيل : جمع مراسل ، وهو السريع .  
(٦) أوعد : هدد . (٧) نافلة القرآن : عطية القرآن . والتفصيل : التبيين .  
(٨)

- لقد أقوم مقامًا لو يقوم به يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل (١)  
 لظل ترعد من وجده بوادره إن لم يكن من رسول الله تتويع (٢)  
 ما زلت أقطع البساء مدرعا جرح الظلام، وثوب الليل مسبول (٣)  
 حتى وضعت يميني ما أنازعها في كف ذي قهايت قوله القيل (٤)  
 فلهو أخوف عندي إذ أكلته وقيل : إنك منسوب ومسئول (٥)  
 من ضيغم بضراء الأرض مخدرة في بطن عثر غيل دونه غيل (٦)  
 يفسدو فليحم ضرغامين عيشهما لحم من الناس معفور خراويل (٧)  
 إذا يساور قرنا لا يحل له أن يترك القرن إلا وهبو مغلول (٨)  
 منه تظل حمير الجوا نافرة ولا تمشي بواديه الأراجيل (٩)

(١) أي لقد شهدت برؤية الرسول مشيدا عظيم الهيبه لو شهدته القيل أو سمع القيل ما يدور به من الحديث لظل يرعد .

(٢) ظل ترعد ، جواب لو في البيت السابق . والبرادر : جمع بادرة ، وهي هنا بين المنكبت والعش .

(٣) أدرع الظلام أي لبسه كأنه درع .

(٤) ما أنازعها : أي لا أجذبها . والقيل : أي القول الحق .

(٥) أخوف : أي أعظم مسبب للخوف . ومنسوب : أي مسئول عن نفسك . أي إن مقامى بين يدي رسول الله بعد أن قيل لي أنك تسأل عما نسب إليك من القبيح لأشد إخافة لي من ضيغم الخ

(٦) من ضيغم : متعلق بأخوف في البيت السابق . وضراء الأرض أي الأرض المستوية التي تأويها السباع وبها نبذ من الشجر . والمخدرة : مكان إقامة الأسد . وبطن عثر مأبدة . أي مخدرة غيل من بطن عثر دونه غيل . والغيل : الأجمة — بصفه بالمنعة والتوحش .

(٧) بلحم : أي يطعم اللحم . معفور : أي فلق في التراب . والخراويل : القطع ، والمعنى يصبح الأسد فيطلب صيدا لولدين أكلهما من لحوم الناس المعفورة المقطعة .

(٨) يساور : يواكب . والقرن : المائل . ولا يحل : لا يسوغ . والمغلول : المقيد . ويراد به هنا الاستطاع المشم . وفي رواية محدود . وفي أخرى : مغلول .

(٩) الجحز : البر الواسع . والأراجيل : جمع الأرجال ، والأرجال جمع رجل ، اسم جمع لراجل أي غير راكب .

- ولا يزال يَوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ  
مَضْرُجُ الْبَزِّ وَالْذُرَّانِ مَأْكُولٌ <sup>(١)</sup>  
إِنَّ الرُّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ  
مَهْنَدٌ مِنْ سَيْوِفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ  
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ  
بِطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُولُوا <sup>(٢)</sup>  
زَالُوا ؛ فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ  
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِئَلٌ مُعَازِلٌ <sup>(٣)</sup>  
يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعِصْمُهُمْ  
ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السَّوْدُ التَّنَابِيلَ <sup>(٤)</sup>  
شَمُّ الْعُرَانِينَ أَبْطَالٌ لَبَّسُوهُمْ  
مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلَ <sup>(٥)</sup>  
بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ  
كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولٌ <sup>(٦)</sup>  
لَيْسُوا مَفَارِيجَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ  
قَوْمًا ، وَلَيْسُوا تَجَازِيَعًا إِذَا نِيلُوا <sup>(٧)</sup>  
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ  
وَمَا لَهِمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ <sup>(٨)</sup>

- (١) البز : الثياب . والذرسان : أخلاق الثياب ، جمع دريس ؛ أى أن بوادى هذا الأسد تجد شجاعا كان يثق بنفسه فافترسه وأصبحت ثيابه خلقا ممزقة .  
(٢) زولوا : أى انتقلوا من مكة إلى المدينة .  
(٣) النكس : الضعيف . والكشف : جمع أكشف وهو من لا ترس له . والميل : جمع أميل وهو من لا سيف له أو من لا يحسن الركوب . والمعازيل : جمع معزال وهو من لا سلاح له .  
(٤) الزهر : البيض . وعرد : قر وأعرض . والتنايل : القصار .  
(٥) شم العرائن : شم الأنوف ، أى أعزة . واللبوس : اللباس . والسرابيل : الدروع ، أى لباسهم دروع من نسج داود .  
(٦) بيض : صفة للسرابيل . والسوابغ الطوال : والقفعاء : ثياب تنبسط على الأرض تشبه به حلق الدروع .  
(٧) المفاريج : جمع مفراح . والمجازيع : جمع مجزاع .  
(٨) التهليل : الجبن والفرار .

(٢) قالت قُتَيْلَةُ بنت النُّضْر بن الحارث تبكى أخاها :

- يا راجِئًا إنَّ الأَنْيَلَ مِظَنَّةٌ      من صُبْحِ خَاسِيةٍ ، وأنتَ موفِّقٌ <sup>(٢)</sup>  
أَبْلَغُ بها مَيِّتًا بَاطِلَ نَجْيةٍ      ما إنْ تَزَالَ بها النِّجَابُ تُخْفِقُ <sup>(٣)</sup>  
مِنِّي اليك ، وَعَبرةٌ مَسْفُوحَةٌ      جَادتْ بواكِفِها ، وأخرى تَنفِقُ <sup>(٤)</sup>  
هَلْ يَسْمَعُنِي النُّضْرُ إنْ نادَيْتُهُ      أمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لا يَنْطِقُ <sup>(٥)</sup>  
أَحْمَدُ يا خَيْرَ ضَنْءٍ كَرِيمَةٍ      في قَوْمِها ، وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ <sup>(٦)</sup>  
ما كانَ ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ؟ ورُبَّما      مَرَّتْ الفَتَى وهو المَغِيظُ المُحْتَقُ <sup>(٧)</sup>  
أو كنتَ قَائِلَ فِدْيَةٍ قَلْبُفَقَنُ      بِأَعَزِّ ما يَغْلُو به ما يُنْفَقُ <sup>(٨)</sup>

(١) قُتَيْلَةُ بنت النضر وقيل أخته نشأت في قومها بنى عبد الدار بن قصي من قريش . وكان أخوها أبايوها النضر مع قريش على الرسول في غزوة بدر فأمر الرسول عليه السلام بقتله . وترى أن شعرها على قزته أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحله .

(٢) الأنيال : موضع فيه قبر النضر ، تقول إن الأنيال يظن أن تبلغه في صبح الليلة الخامسة ، إذا وفقت ولم يهلك عاتق .

(٣) النجائب : جمع نجبية . وهي جياذ الإبل . وخفقان النجائب : شدة اهتزازها ، وإن زائدة .

(٤) منى متعلق بأبلغ ، والمسفوحة : المصبوبة ، أي بلغه منى رسالة ، واذكر له عبرة على فقدته سالت ، وعبرة أخرى جمدت ، وأخذ حزنها بالخلق نخفته .

(٥) أم هنا للإضراب : أي بل كيف يسمع الخ .

(٦) الضن : الأصل ، والولد . والكريمة : النجبية . والمعرق : من له أصول راسخة في الكرم المعنى أن أملك شريفة وأباك عريق في المجد .

(٧) المعنى إذا كنت كذلك فما كان ضرك لو مننت على أخي وأطلقته فقد يغفوا الكريم ، وهو منظور على الغيظ والحقن .

(٨) أي وما ضرك لو قبلت فدية ، فانك إن فعلت أنفقنا لفديته أعز وأغلى ما نملك .

- فالنظر أقرب من أسرت قرابة (١) وأحقهم إن كان عتق يعتق (١)  
 ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشقق! (٢)  
 صبرا يقاد إلى المنية متعبا رسف المقيد ، وهو عان موق (٣)

- (٣) قال أمية بن أبي الصلت يعتب على ابن له : (٤)  
 غدتك مولودا وعلتك يافعا تغل بما أدنى إليك وتنهل (٥)  
 إذا ليلة نابتك بالشكولم أيت لشكواك إلا ساهرا أتمل (٦)  
 كأنى أنا المطروق دونك بالذى طرقت به دوني ، وعيني تهمل (٧)  
 تخاف الردى نفسى عليك ، وإنها تعلم أن الموت حتم مؤجل (٨)  
 فلما بلغت السن والغاية التى إليها مدى ما كنت فيك أوئل

- (١) كان تامة : أى وأحقهم بأن يعتق إن حصل منك عتق وفكاه .  
 (٢) تنوشه : تتناوله ، ولله أرحام : تعجب أى لم يقتله أحد غير بني أبيه فعجبا من أرحام يقطعها أصحابها .  
 (٣) صبرا أى حبسا حتى يقتل ، والمضى أنه يقاد يموت بعد الحبس وهو متعب يرصف رصف المقيد ، أى وهو أسير موق .  
 (٤) هو عبد الله بن أبي ربيعة الثقفى نشأ بالطائف جاهليا يلتمس المعارف الدينية متعبدا راجيا أن يكون نبي العرب ؛ حتى إذا كانت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تقسها عليه ، وفاضله مع أعدائه حتى مات بالطائف سنة ٥٩ هـ . ويمتاز شعره بالسهولة ، والدخيل من الألفاظ ، وتناول الأساطير ، والأموه الدينية مع المدح والحكمة وكان أكثر مدحه فى عبد الله بن جعدان القرشى .  
 (٥) غذاه : قام بمؤنته ، وعاله : كفله وقام به ، واليافع : من قارب العشرين ، تغل : من الغل ، وهو الشرب الثانى . والتهل : الشرب الأول ، يريد أنه يسبغ عليه من نعمه مرة بعد مرة .  
 (٦) أتمل : أتقلب على الملة وهى الجمر .  
 (٧) تهمل : أى يسيل منها الدمع .  
 (٨) للردى : الهلاك ، حتم أى لا مفر منه . مؤجل أى له وقت .

جعلت جزائي منك جيباً وغلظة  
كانك أنت المنعم المتفضل (١)  
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي  
فعلت كما الجار المجاور يفعل (٢)  
وسميتني باسم المفيد رأيه  
وفى رأيك التفيد لو كنت تعقل (٣)  
تراه معداً للخلاف كأنه  
يؤدّ على أهل الصواب موكل (٤)

(٤) وقال كعب بن مالك : (٥)

تجيب لأمر الله والله قادر  
على ما أراد ، ليس لله قاهر  
قضى يوم بدر أن نلأق معشراً  
بنوا ، وسيل البغي بالناس جائر  
وقد حشدوا ، واستنفروا من يليهم  
من الناس ، حتى جمعهم متكاثر  
وسارت إلينا لا نحاول غيرنا  
باجمعها : كعب جميعاً ، وعامر  
وفينا رسول الله ، والأوش حوله ،  
له معقل منهم عزيز وناصر  
وجمع بني النجار تحت لوائه  
يمشون في المأذي ، والنقع نائر (٦)  
فلما لقيناهم ، وكل مجاهد  
لأصحابه مستبسل النفس صابر

(١) الجيب : مقابلة الانسان بما يكره .

(٢) أي ليتك إذا أبيت أن تعاملني معاملة الأب عاملني كما يعامل الجار جاره .

(٣) فنده : نسبة الى سوء العقل أي وصفتني بسوء الرأي والغبابة ، ولو عقلت لعلمت أن الفند حقيق .

بأن ينسب اليك لا إلى . (٤) معداً : أي محضراً ومهيئاً ، أي أنه يهيئ الخلاف ، ويقابل به كل رأي كأنه كلف أن يفند آراء أهل الصواب .

(٥) هو كعب بن مالك الخزرجي من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه نشأ في المدينة وأسلم ودافع أعداء الرسول عنه ، وروى عنه كثيرا من الأحاديث ثم كان عثمانيا يدعو الأنصار لنصر عثمان ، وتغلبه على شعره النزعة الدينية في أسلوب واضح متين .

(٦) المأذي هنا : السلاح من الحديد المجلوه ، والنقع : غبار الحرب .

- شهدنا بأن الله لا ربَّ غيره  
وقد عيرت بيض خفاف كأنها  
بين أبدنا جمعهم فتبددوا  
فكَبَّ أبو جهل صريحا لوجهه  
وشئبة والتيمي غادرن في الوغى  
فامسوا وقود النار في مستقرها  
وكان رسول الله قد قال : أقبِلوا  
لأمر أراد الله أن يهلكوا به
- وأن رسول الله بالحق ظاهر  
مقَابِيسُ يُزْهِيها لعينيك شاهر<sup>(١)</sup>  
وكان يُلاقى الحين من هو قاجر<sup>(٢)</sup>  
وعُتْبَةُ قد غادرته وهو عائر<sup>(٣)</sup>  
وما منهم إلا بذى العرش كافر  
وكل كفور في جهنم صائر  
فولوا ، وقالوا : إنما أنت ساحر  
وليس لأمر حمه الله زاجر

(١) البيض الخفاف : السيوف ، والمقَابِيسُ : جمع مقباص ، وهو شعلة النار ، ويزهيا : يشعلها ، وشاهر السيف : رافعه .

(٢) الحين : الموت والهلاك .

(٣) كب : صرع والتون في غادرته للسيوف ، والعاثر يراد به المصروع .

(٤) حمه الله : قضاه ، زاجر راد .

(٥) قال مالكُ بنُ الرِّيبِ التَّمِيمِيُّ<sup>(١)</sup>:

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَّ لَيْلَةً      يَجْنِبُ الْغَضَى أَزْجَى الْقِلَاصِ النَوَاجِيَا  
قَلَيْتَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عَمْرُضَهُ      وَلَيْتَ الْغَضَى مَا شَى الرُّكَّابَ لِيَالِيَا  
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَى لَوْ دَنَا الْغَضَى      مَرَارًا وَلَكِنَّ الْغَضَى لَيْسَ دَانِيَا  
أَلَمْ تَرِنِي بِعُتِّ الضَّلَالَةِ بِأَلْهَدِي      وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ أَبِي عَفَّانَ غَازِيَا<sup>(٢)</sup>  
دَعَانِي الْهَوَى مِنْ أَهْلِ أَوْدَ وَصَحْبِي      بِسِيِّ الطَّبَسِيِّنِ فَالْتَفْتُ وَرَائِيَا<sup>(٣)</sup>  
أُجِبْتُ الْهَوَى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ      تَقَنَّنْتُ مِنْهَا أَنْ أَلَامَ رِدَائِيَا<sup>(٤)</sup>  
لَعَمْرِي لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي      لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا<sup>(٥)</sup>  
فَلَّهْ دَرَى يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعَا      يَسْنِي بِأَعْلَى الرَّقَّتَيْنِ وَمَالِيَا<sup>(٦)</sup>

(١) مالك بن الريب المازني التميمي شاعر فاتك لص نشأ في بادية بني تميم عند البصرة يقول الشعر الرقيق الجليد وينال الناس بالشرف يطلبه الولاة فيفرح حتى اتخذه معه سعيد بن عثمان بن عفان والى خراسان من قبل معاوية وعند قفولها من خراسان مرض مالك هذا فقال يذكر مرضه وغربته بهذه القصيدة . وشعر مالك كما ترى جيد متين حسن التعبير .

(٢) في جيش ابن عفان : هو سعيد بن عثمان بن عفان كان خرج معه لما ولى خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه فلدغته حية في داخله .

(٣) أود : موضع بالبادية من بلاد العرب . الطبسان : كورتان بخراسان ، أى دعانى الهوى وأنا في المكان ذى الطبسين .

(٤) أن ألام : أى مخافة أن ألام . وردائيا : مفعول تقننت .

(٥) الهامة : الرأس .

(٦) لله درى : تركيب يقال في المدح والمدام ، أى ما أنا فيه من الخير إنما هو من الله في أصل المعنى ، وأراد بهذا التركيب هنا التعجب من نفسه والتقريع لها . والرقتان : قرينان قرب البصرة .



ودر الظباء السانحات عشيّة (١)  
 ودر كبرى اللذين كلاهما  
 ودر الهوى من حيث يدعو صحابه  
 تذكرت من يكي على فلم أجذ  
 وأشقر خنذيد يحرق عناه  
 يخبرن أنى هالك من ورائيا (٢)  
 على شفيق ناصح لو نهانيا (٣)  
 ودر لجاجاتي ودر انتهايا (٤)  
 سوى السيف والرمح الرديني بايكا (٥)  
 الى الماء لم يترك له الدهر ساقيا (٥)

\* \* \*

واكن بأطراف السمينّة نسوة  
 صرّح على أيدي الرجال بقفرة  
 ولما تراءت عند مرو مينيّتي  
 أقول لأصحابي : أرفعوني لأتني  
 عزيّ عليّ العشيّة ما ييا (٦)  
 يسوون قبرى حيث حمّ قضائيا  
 وخل بها جسمي وحانت وفاتيا (٧)  
 يقرّ لعيني أن سهيل بدا ليا (٨)  
 فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا  
 براية ، إني مقيم لياليا

(١) إما أنه يقصد بالظباء النساء من أهله ، وأنهن كن ينشأن من سفرته : وإما أنه يقصد الظباء الحقيقية وأنها وإن سنحت وجاءت من المياسر الى الميامن وهو ما كانت تقيم به العرب كانت خداعة في هذا وأنها في الحقيقة كانت نذير الشؤم والهلاك .

(٢) لو نهانيا : لو للتمنى . والضمير يعود للشفيق .

(٣) ودر لجاجاتي يتهم بأن مطامعه دفعته الى الهلاك وأن الموت كان انتهاء مطامعه .

(٤) الرديني منسوب الى ردينة ، وهي امرأة كانت تقوم الرماح ، أى لا أجذ من يكي على في

للغربة إلا سيفي ورمحي .

(٥) وأشقر : أى وفرس أشقر . خنذيد : أى طويل صلب .

(٦) السمينّة : موضع .

(٧) خل بها جسمي : اختل .

(٨) سهيل : نجم يكون في سمت بلاد اليمن .

أَقِمْ عَلَى الْيَوْمِ أَوْ بَعْضِ لَيْلَةٍ      وَلَا تَعْجَلَانِي ؛ قَدْ تَبَيَّنَ مَا بِيَا  
وَقُومَا إِذَا مَا اسْتُلِّ رُوحِي وَهَيْثَا      لِي السَّدْرُ وَالْأَكْفَانُ ثُمَّ ابْكَا لِيَا<sup>(١)</sup>  
وَحُطًّا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي      وَرُدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رَدَائِيَا  
وَلَا تَحْسُدَانِي — بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا —      مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا  
خُذَانِي بِخُزَانِي يَبْرُدِي إِلَيْكُمَا      فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا  
وَقَدْ كُنْتُ عَطَّافًا إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ      سَرِيعًا إِلَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا  
وَقَدْ كُنْتُ مَحْمُودًا لَدَى الزَّادِ وَالْقِرَى      وَعَنْ شَتَى ابْنِ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَانِيَا  
وَقَدْ كُنْتُ صَبَارًا عَلَى الْقِرْنِ فِي الْوُغَى      ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَضْبًا لِسَانِيَا<sup>(٢)</sup>  
وَطُورًا تَرَانِي فِي ظِلَالٍ وَجَمِّعِ      وَطُورًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رَكَايَا<sup>(٣)</sup>  
وَطُورًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ      تُحَرِّقُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ثِيَابِيَا<sup>(٤)</sup>  
وَقُومَا عَلَى بِئْرِ الشُّبَيْكِ فَاسْمِعَا      بِهَا الْوَحْشَ وَالْبَيْضَ الْحَسَانَ الرِّوَانِيَا<sup>(٥)</sup>  
بِأَنكُمَا خَلَفْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ      تَهِيلُ عَلَى الرِّيحِ فِيهَا السَّوَاقِيَا<sup>(٦)</sup>  
وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي إِنِّي      تَقَطَّعُ أَوْصَالِي وَتَبْلَى عِظَامِيَا<sup>(٧)</sup>

(١) السدر : شجر النبق . والمراد هنا ورقة لأنه يفصل به الميت .

(٢) القرن : المثيل في الحرب . والمعضب : السيف القاطع .

(٣) يصف نفسه في السلم بأنه كان متمتعاً بلذات العيش في ظلال نعيم ، وأنه كان صاحب رأى إذا انقضت

المجامع ، ويصف نفسه في الحرب بأن مكانه متون الخيل . والعناق : جمع عنيق ، وهو القرس الكريم .

(٤) أى في الحرب التي تدور رحاها .

(٥) الشبيك : موضع . والرواني : النواظر .

(٦) السواقي : جمع ساقية ، وهي الزمير تحمل الفبار .

(٧) الأوصال : المفاصل .

- قلن يعدم الواون بيتا يجنني      ولن يعدم الميراث مني المواليا (١)  
 يقولون : لا تبعدا ! وهم يدفنوني      وأين مكان البعد إلا مكانيبا (٢)  
 غداة غد يالهف نفسي على غد      إذا أدبلجوا عني وخلقت ثاوريا (٣)  
 وأصبح مالي من طريف وتالد      لغيري وكان المال بالأمس ماليا (٤)  
 فبالت شعري هل تغيرت الرحي      رحي المثل أو أضحت بفالج كما هيا (٥)  
 إذا القوم حلوها جميعا وأنزلوا      بها بقرا حم العيون سواجيا (٦)  
 وعين وقد كانت الظلام يجننها      يسفن الخزامى نورها والأفاحيا (٧)  
 وهل ترك العيس المراقيل بالضحا      تعاليها، تعلو المتون الفياقيا (٨)  
 إذا عصب الركان بين عنيزة      وبولان عاجوا المبقيات المهاديا (٩)  
 وبالت شعري هل بكت أم مالك      كما كنت لو عالوا نعيك با كيا (١٠)

- (١) بيتا يجنني : قبرا يواريني . والموالي : الأقارب .  
 (٢) بعد يبعد من باب فرح هلك ، وكان من عادة العرب عند دفن الميت أن يقولوا لا تبعد .  
 (٣) غداة الظرف متعلق بيقولون ، أدبلجوا : ساروا ليلا . وثاور : مقيم .  
 (٤) الطريف : المال المكتسب . والتالد : المال الموروث .  
 (٥) رحي المثل بضم الميم . والمثل : موضع . وفالج : موضع .  
 (٦) حلوها : أى نزلوا بها . حم : جمع حماء وهي السوداء . والسواجي : جمع ساجية وهي العين الساكنة ، وهي صفة حسن والظاهر أنه يقصد بالبقر هنا النساء الحسان وما في البيت بعده ترشيح .  
 (٧) يجننها : يحققها ، وساف يسوف : شم . والخزامى : نبت طيب الرائحة . والأفاحي : جمع أقحوان هو نبت زهره أبيض مفلج .  
 (٨) العيس : الإبل . والمراقيل : جمع مرقال وهي السريعة . والتعالى : الارتفاع في السير . والمتون : الجمادات المرتفعة . والفياقيا : جمع فيفاعة وهي الأرض الغليظة .  
 (٩) عنيزة : مكان في وادي بطن فالج . المبقيات : التي يبقى جريها بعد انقطاع جري غيرها وكلاهما .  
 (١٠) عالوا : رفعوا أى بلغوا . أى كما كنت با كيا عليك يا أم مالك لو بلغوني نعيك .

إذا ميت فاعتادي القبور فسلمى      على الرِّيم أُسْقِيتِ الغمام الغواديا (١)  
تري جدثا قد جرت الريح فوقه      غبارا كلون القسطلاني هابيا (٢)  
رهينة أحجار وترب تضممت      قراتها منى العظام البواليا

\* \* \*

أقلب طرقي فوق رحلى فلا أرى      به من عيون المؤمنات مُراعيا  
وبالرملى منّا نسوة لو شهدتنى      بكنين وقدّين الطبيب المداويا  
فمنهنّ أمي وابنتاها وخالتي      وباكية أخرى تهيج البواكيا (٣)  
وما كان عهد الرمل منى وأهله      ذميا ، ولا بالرملى ودعت قاليا

### (٦) وقال أعشى باهلة (٤) :

إني ألتني لسان ما أسرّ بها      من علولا عجب فيها ولا سخر (٥)  
جاءت مَرَجَّةٌ قد كنت أحذرُها      لو كان ينفعني الإشفاق والحذر (٦)

(١) الرِّيم : القبر . الغوادى : جمع غادية . السحابة الباكّة المطر .

(٢) القسطلاني : نسبة إلى القسطلان وهو غبار الحرب . هاب من هبا الغبار إذا سطع أو اختلط بالتراب .

(٣) يريد زوجته .

(٤) هو عامر بن الحارث بن عوف بن معن شاعر مشهور كان له أخ من أمه يدعى المشتربن وهب

قتله بنو الحارث بن كعب في رجل منهم فرأاه الأعشى بهذه الرأية .

(٥) لسان : أى رسالة . وعلوالى : أعلاه . ويريد هنا من بعد وهو هنا مبنى على الضم لأنه

ظرف مبهم قطع عن الإضافة . والسخر : الاستهزاء ، أى أن الخبر الذى وصل اليه من مكان بعيد خبر

لا عجب فيه ، لأنه كان ينتظر ، ولا استهزاء بصحته .

(٦) مَرَجَّة : الحديث المريج : ما لا يوقف على حقيقة . والإشفاق : الخوف .

- تَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا تَلْوِي عَلَى أَحَدٍ      حَتَّى أَتُنَّا ، وَكَانَتْ دُونَنَا مُضَرُّ (١)
- إِذَا يُقَادُّ لَهَا ذِكْرُ أَكْذَبِهِ      حَتَّى أَتُنْتِي بِهَا الْأَنْبَاءُ وَالْخَبَرُ (٢)
- فَبِتُّ مَكْتَبًا حَيْرَانَ أَنْدَبُهُ      وَلَسْتُ أَدْفَعُ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَسْدَرُ
- بِفَاشِيَةِ النَّفْسِ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ      وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثٍ مُعْتَمِرُ (٣)
- إِنْ الَّذِي جِئْتَ مِنْ تَثْلِيثٍ تَنْدَبُهُ      مِنْهُ السَّيَّاحُ وَمِنْهُ الْجُودُ وَالْغَيْرُ (٤)
- تَتَعَى امْرَأً لَا تُغِبُّ الْحَيَّ جَفْتُهُ      إِذَا الْكَوَاكِبُ خَوَى نَوَّهَهَا الْمَطَرُ (٥)
- وَرَا حَتَّ الشَّوْلُ مُغْبَرًا مَنَاكِبُهَا      شُعْنًا تَغَيَّرَ مِنْهَا النَّيُّ وَالْوَبَرُ (٦)
- وَأَجْحَرَ الْكَلْبَ مَبِيضُ الصَّقِيعِ بِهِ      وَضَمَّتْ الْحَيَّ مِنْ صُرَادِهِ الْجَحْرُ (٧)
- عَلَيْهِ أَوَّلُ زَادِ الْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا      ثُمَّ الْمَطْيُ إِذَا مَا أَرْمَلُوا جُزُرُ (٨)

(١) لا تلوى على أحد : أى لا تتوقف ولا تنتظر . أى أن هذه الرسالة كانت تمر على الناس سرىما حتى وصلت الى وكان بيني وبينها قبائل مضر .

(٢) الأنباء : الأخبار . يريد كنت أ كذبها حتى تواترت الانباء والأخبار .

(٣) جاشت : غلت واضطربت من الحزن . وتثليث : موضع . ومعتمر : معتم .

(٤) الغير : جمع غيرة ، وهى النخوة .

(٥) نعى الميت ينعا : أخبر بموته . أغبتهم : جاءتهم يوما وتركهم يوما . والجفنة : القصة . وخوى الكوكب : لم يطر . والنوء : مظهر خاص فى الكواكب ينذر بالمطر . والمعنى أنه كان كريما يرسل الجفان الى الحي حتى فى أوقات الشدائد والجذب حينما يخلف المطر ما كانت تنذره علامات سقوطه .

(٦) الشول : جمع شائلة . وهى الناقة جف لبنها . والشعث : جمع شعناء وهى المغيرة الرأس المتلبدة الوبر . والنى : الشحم والسمن .

(٧) أجحر الكلب : ألزمه جحره . والصقيع : ما يسقط بالليل كأنه ثلج . والصراد : السحاب شديد البرد ولا مطرفيه .

(٨) أرملا : قل زادهم ، والتصقت أيديهم بالرمل . والجزر : جمع جزور ، وهى الناقة التى تنخر . خبر الملقى .

- لا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ ضَرَبَتْهُ (١)  
 قَدْ تَكْظِمُ الْبَزْلُ مِنْهُ حِينَ يَفْجُوها (٢)  
 أَخْوَرُ غَائِبٍ يُعْطِيها وَيُسَالِها (٣)  
 مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ مَنْ يُكْذِرُهُ (٤)  
 يَمْشِي بِيَدَاءٍ لَا يَمْشِي بِهَا أَحَدٌ (٥)  
 كَأَنَّهُ بَعْدَ صَدَقِ الْقَوْمِ أَنْفَسَهُمْ (٦)  
 وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا اسْتَنْظَرْتَهُ عَجَلٌ (٧)  
 إِمَّا يُصِيبُهُ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَاةٍ (٨)  
 أَخْوَرُ حَرْوِبٍ وَمَكْسَابٍ إِذَا عِدِمُوا (٩)  
 بِالْمَشْرِقِ إِذَا مَا أَنْحَرَوْطَ السَّفَرُ (١٠)  
 حَتَّى تَقْطَعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْحَسَرَ (١١)  
 يَخْشَى الظُّلَامَةَ مِنْهُ النُّوْفَلُ الزُّفَرُ (١٢)  
 عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدْرٌ (١٣)  
 وَلَا يُحْسُ خَلَا الْخَلْفِ بِهَا أَثَرٌ (١٤)  
 بِالْبَاسِ يَلْمَعُ مِنْ أَقْدَامِهِ الشَّرُّ (١٥)  
 وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا يَأْسَرْتَهُ عَسَرٌ (١٦)  
 يَوْمًا فَقَدْ كَانَتْ يَسْتَعْلِي وَيَنْتَصِرُ (١٧)  
 وَفِي الْخِيفَةِ مِنْهُ الْجُدُّ وَالْحَدْرُ (١٨)

- (١) الْبَازِلُ : ما برز نابه من جبل أو ناقة ، وتكون منه إذا انحوسع سنين . الْكُومَاءُ : الناقة الضخمة السنام . وَأَنْحَرَوْطَ السَّفَرُ : أي طالت مدته ، وجعدت طريقته .  
 (٢) تَكْظِمُ : أي تحبس غيظها على مضض . وَيَفْجُوها : ينجيها بغاءة وبغنة . وَالْبَزْلُ : جمع جرة . وهي الكرش التي يضع فيها البعير طعامه ليأكله ثانية . يعني أنه لكثرة عادته بعمق الإبل إذا رآه كظمت وجبست جردا خوفا وهيبة حتى تكاد تقطع أعناقها .  
 (٣) الرغائب : العطايا ، يعطيها ويسألها : أي مرة يعطى بلا سؤال ومرة بعد سؤال . وَالظُّلَامَةُ : ما يتظلم منه . والنوفل : الكثير العطاء . والزفر : السيد .  
 (٤) اليداء : القلاة . والخافي : الجنى ، يصفه بالجرأة وقوة القلب والعزيمة .  
 (٥) صدق القوم أنفسهم : أي إجهادهم أنفسهم . والبأس : القوة ، يعني إذا جأراه وسابقه قوم فانك تراهم بعد أن أجهدوا أنفسهم ليلفوا مداء قد خابوا ، وتراه وقد لمع الشر من أقدامه لقوة عدوه .  
 (٦) استنظرته : طلبت منه الانتظار . وبأسرته : لا ينته ولا طفته . والعسر : قلة السباحة وضيق الخلق .  
 (٧) إِمَّا : هي إن الشرطية المدخلة في ما . والمناوأة : المعاداة .  
 (٨) الجُدُّ : الاجتهاد في الأمر .

- مَرْدَى حُرُوبٍ شَهَابٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ      كَمَا أَضَاءَ سَوَادَ الطُّخْيَةِ الْقَمَرُ (١)
- مُهْفَهْفٌ أَهْضَمُ الْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ      عَنْهُ الْقَمِيصُ ، لَسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرٌ (٢)
- ضَخْمٌ الدَّسِيعَةِ مِتْلَافٌ أَخُو ثِقَةٍ      حَامِي الْحَقِيقَةِ مِنْهُ الْجُودُ وَالْفَخْرُ (٣)
- طَاوِي الْمَصِيرِ عَلَى الْعَزَاءِ مُنْجَرِدٌ      بِالْقَوْمِ لَيْلَةٌ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ (٤)
- لَا يَتَّارَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ      وَلَا يَعْضُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ (٥)
- تَكْفِيهِ فَلَذَّةٌ لَحْمٍ إِنْ أَلَمَّ بِهَا      مِنْ الشَّوَاءِ ، وَيُرْوَى شَرْبُهُ الْغَمْرُ (٦)
- لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَّاهُ وَمُصْبَحُهُ      فِي كُلِّ بَحْجٍ ، وَإِنْ لَمْ يَغْزِ يَنْتَظِرُ (٧)
- الْمُعِجِلُ الْقَوْمِ إِنْ تَغَلَّى مَرَايِلَهُمْ      قَبْلَ الصَّبَاحِ ، وَلَمَّا يُمْسِجُ الْبَصَرُ (٨)
- لَا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا نَصَبٍ      وَلَا يَزَالُ أَمَامَ الْقَوْمِ يُقْتَفَرُ (٩)

(١) المردى : الحجر الذي يرمى به أو الذي تكسره الصخور . والشهاب : شعلة من النار . والطخية : الظلمة .

(٢) المهفهف : الخفيف اللحم . أهضم الكشعين . أى ضامر الخصر . منخرق عنه القميص :

هذا كناية عن طول أسفاره .

(٣) الدسيعة : العطية . والحقيقة : ما يحق على الرجل أن يتمتع . ويدافع عنه كالشرف والعرض وغيرهما .

(٤) المصير : المعى ، وجمعه مصران . والعزاء : السنة الشديدة المجدبة ، والمنجرد هنا : المسرع بالسير

يعنى أنه في السنة المجدبة يطوى أحشاه على الجوع ، ويسير بالقوم لمواطن القوت في ليلة لا ماء فيها ولا نبات .

(٥) يتأرى : ينجس وينتظر . والشرسوف : غضروف الضلع المشرفة على البطن . والصفر والصفار :

دوية تزعم العرب أنها في البطن تعض الضلوع عند الجوع .

(٦) الفلذة : القطعة الصغيرة . والشرب : أصله الشرب وسكنت الراء . وهو مصدر شرب بمعنى

عطش . والغمر : قذح صغير أو أصغر الأقداح .

(٧) أى أنه يخوف في كل الأوقات وأنه إذا لم يغز قوما انتظروا حملته في خوف .

(٨) أى أنه يدعو القوم إلى العجلة والإسراع إلى الغارة دون أن ينتظروا غليان قدرهم وذلك قبل

الفجر وقبل أن يمسح القوم أعينهم من آثار النوم .

(٩) الأين والنصب التعب . و يقتفر : يتبع ويجرى على أثره .

عِشْنَا بِهِ بُرْهَةً دَهْرًا فَوَدَّعْنَا      كذلك الرُّيحُ ذُو النَّصْلَيْنِ مِنْ كَيْسِرٍ  
فَنِعَمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ الْخَيْرِ تُسَالِّهُ      ونعمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ الْبَاسِ تُحْتَضِرُ (١)  
أَصَبْتَ فِي حَرِّمٍ مِنَّا أَخًا ثَقِيَّةً      هِنْدَ بْنَ سَلَمَى ، فَلَا يَهْنَأُ لَكَ الظَّفَرُ !  
فَإِنْ جَزَعْنَا فَإِنَّ الشَّرَّ أَجْزَعَنَا      وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعَشَرُ صَبْرٍ (٢)

### (٧) قَالَتِ الْخَنَسَاءُ (٣) تَرَى أَخَاهَا صَخْرًا :

مَا هَاجَ حُزْنُكَ ؟ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ      أُمُّ ذَرَّقَتْ أَنْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّادُ (٤)  
كَأَنَّ عَيْنِي لِدِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ      قَيْضُ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَيْنِ مِدْرَارُ (٥)  
تَبْكِي لِصَخْرِي الْعَبْرَى وَقَدْ وَلِهْتُ      وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ (٦)  
تَبْكِي خُنَاسٌ فَمَا تَنْفَكُ مَا عَمَرْتُ      لَهَا عَلَيْهِ رَنِينٌ ، وَهِيَ مِقْتَارُ (٧)

(١) البأس : الشدة ، ومحتضر أى يطلب حضورك .

(٢) صبر : جمع صبور .

(٣) هى تماضربنت عمرو بن الشريد السلمى نشأت فى بيت مجد وسيادة فى الجاهلية تقول المقطوعات من الشعر فلما قتل أخوها صخر ومعاوية اشتد جزعها عليها حتى نبغت فى الرناء . وتعد الخنساء على نرأس الشواعر العربيات لقوة شعرها مع جمال الأسلوب وسلاسته . وكانت وفاتها بالبادية فى خلافة معاوية سنة ٥٤٦ هـ .

(٤) ما : استفهامية . والعوار : رمد العين : وذرفت : فطرت قطرا متابعا . تقول : أى شئ هاج

حزبك أبك رمد ؟ أم سكبت الدموع لخلو الدار من أهلها ؟

(٥) كأن عيني أى دموع عيني . والفيض : المساء الكثير . والمدرار الغزير .

(٦) الضمير فى تبكى يعود على الخنساء . والعبرى : التى لا تحبف دموعها وعبراتها . والوله : شدة الجزع

والأستار هنا : الأجار والتراب يبال على الميت . وغولها من جديد التراب يدل على قرب موته ، وهذا يستلزم شدة الجزع .

(٧) ما عمرت : أى مدة عمرها . والمقتار : التى أصابتها فترة أى ضعف .



- تَبْكِي خُنَاسٌ عَلَى صَخِيرٍ ، وَحَقُّ لَهَا (١)  
 إِذْ رَأَى الدَّهْرُ ، إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارٌ (١)  
 لَا بُدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ (٢)  
 وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارٌ (٢)  
 يَصْخَرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَازَرَهُ (٣)  
 أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارٌ (٣)  
 مَشَى السَّبْتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُضْلِعَةٍ (٤)  
 لَهُ سَلَاخَانِ أَنْيَابٌ وَأُظْفَارٌ (٤)  
 فَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تُطِيفُ بِهِ (٥)  
 لَهَا حَيْنَانِ إِصْغَارٍ وَإِكْبَارٍ (٥)  
 تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَذْكَرَتْ (٦)  
 فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ (٦)  
 لَا تَسْمَنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رُبِعَتْ (٧)  
 فَإِنَّمَا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْجَارٌ (٧)  
 يَوْمًا بِأَوْجَدَ مَنَى يَوْمَ فَارَقَنِي (٨)  
 ضَخْرٌ ، وَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَإِمْرَارٌ (٨)  
 وَإِنْ صَخْرًا لَكَافِينَا وَسَيْدُنَا (٩)  
 وَإِنْ صَخْرًا إِذَا نَشْتَوِ لَنَحَارُ (٩)

(١) رآها الدهر : أى رأت منه ما تكرهه .

(٢) فى صرفها : أى فى حدودها وتصرفها . وغير الدهر : أحداثه وأحواله . والحول : التحول والقلب .  
 والأطوار : الأحوال .

(٣) تناذره أهل الموارد : أنذر بعضهم بعضاً ، وخوف بعضهم بعضاً عاقبة وروده . تقول : وردت  
 حوض المنية وقد خافه كل وارد ، على أنه ليس فى ورده من عار لأنه لا مفر منه .

(٤) السبتي : الجرى والنمر . والهيحاء : الحرب . والمضلة : الشديدة .

(٥) العجول من الإبل والنساء : التى يموت ولدها وهو صغير . والبو : جلد ولد الناقة محشواً يدلى  
 منها قرأه . والإصغار فى الحنين : خفض الصوت به . والاكبار : رفعه .

(٦) رتعت الناقة رعت ، أى أنها رعى مادامت ناسية ما أصاب ولدها حتى إذا ذكرته لم يقر لها قرار

من شدة الحزن .

(٧) ربعت : أصابها مطر الربيع ، أى تبقى هزيلة على مدى الأيام حتى لو كانت فى أرض معشة أصابها

مطر الربيع لأنها دائماً فى حنين . والتسجار : مد الصوت بالحنين من سحر يسجر

(٨) بأوجد : خبر ما عجول قبل هذا البيت بيتين

(٩) نشتو أى ندخل فى الشتاء . وخصصته لأنه زمن الجذب والشدة

وان صخرا لَمَقْدَامٌ إذا ركبوا      وإن صخرا إذا جاعوا لعقار (١)  
 أغرُّ أبلج تأتم الهداة به      وكأنه عَلمٌ في رأسه نارٌ (٢)  
 جلدٌ جميلٌ الحيا كاملٌ ورعٌ      وللحروب غداة الرُوعِ مسعار (٣)  
 حمالُ ألويةٍ هباطٌ أودية      شهادٌ أنديةٌ للجيش جرار (٤)  
 فبت ساهرةً للنجم أرقبُه      حتى أتى دونَ غورِ النجمِ أستار (٥)  
 ليكه مقترٌ أقي حريته      دهرٌ ، وحالفه بؤسٌ وإقتار (٦)  
 ورُفقةٌ حارَ هادهم بمهلكة      كأن ظلماتها في الطُخية القار (٧)  
 لا يمنع القومَ إن سالوه خلعتَه      ولا يحاوزُه بالليل مرار (٨)

(١) عقر الإبل : نحرها .

(٢) الأغر : الكريم الفعال والشريف . والأبلج : البعيد ما بين الحاجبين . وهذا إما يمدح به الرجل .  
 والعالم : الجبل . تصفه بأنه هادى الهداة وأنه في الشهرة والظهور أو في هداية الناس إلى الشرف والمجد  
 كالجبل في قنبره .

(٣) الجلد : الشديد القوى . والروع : المحجب لما لا يعنيه . وفي رواية ذرع والذرع الحسن  
 العشرة . والروع : الخوف والحرب . ومسعار : أى موقد نار الحرب .

(٤) تصفه بالشجاعة والسيادة ؛ فهو حامل اللواء في الحرب ، وهو لا يعتصم بالجبال خوفاً ، بل  
 يهبط الوديان للقتال ، ثم انه حكيم راجع الراى يشهد أندية عفلا ، القبيلة وأهل الراى فيها .

(٥) الغور : غروب النجم وسقوطه ؛ تريد بالنجم الثانى صخرا أى حتى عجلت ظلمات القبور ، فبيث  
 صخرا دون أن يبلغ من الحياة أمد أمثاله .

(٦) المقتر : الفقير . والحريية : ما يعيش الإنسان به من المال

(٧) المهلكة : مكان الهلاك . والطخية : الظلمة الشديدة .

(٨) المزار : جمع مار ، أى لو سئل توبه ما منعه ، ولا يبرداره إنسان إلا أضافه .

(٨) قال حسان بن ثابت<sup>(١)</sup> يذكر الحارث بن هشام وهزيمته  
يوم بدر . وقد حسن إسلامه بعد ذلك واستشهد بأجنادين :  
تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ      تَسْقِي الضَّجِيعَ بِيَّارِدٍ بِسَامٍ<sup>(٢)</sup>



يَأْمَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً      وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لُؤَامِي<sup>(٣)</sup>  
بَكَرْتُ عَلَى بُسْخَرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى      وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ<sup>(٤)</sup>  
زَعَمْتَ أَنَّ الْمَرْءَ يُكْرَبُ يَوْمَهُ      عُدْمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ<sup>(٥)</sup>  
إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي      فَتَجَوَّيْتُ مَنَجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ  
تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يِقَاتِلَ عَنْهُمْ      وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامٍ<sup>(٦)</sup>

(١) هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري . نشأ جاهلياً ناهياً في الشعر يمدح المناذرة والفساسة ، وقد أسلم مع الأنصار بعد الهجرة ، وصار شاعر الرسول . محبباً إليه وإلى خلفائه حتى مات في خلافة معاوية سنة ٥٥ هـ . ويتناول شعره المدح والهجاء والفخر بنفسه وبقومه . ويختلف أسلوبه الإسلامي عن الجاهلي بتأثير البيئة الجديدة فصار منها مألوفاً بعد أن كان وعراً غريب الألفاظ

(٢) تبلة الحب : ذهب بعقله وأسقمه . والخريدة : المرأة الحية الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت المستترة . والضجيع : المضاجع . والبارد : البسام : القم العذب كثير الابتسام .  
(٣) أي من يسعدني لدفع عاذلة . والسفاهة : الجهل ، مصدر سفه .  
(٤) بكر يكر إلى الشيء : عجل . والسحرة : فيل الصبح . ويريد بالتقارب من حادث الأيام : الكبر والقرب من الموت .

(٥) يكر : يدن . والمعكر : الجيش إذا اختلط رجاله . والأصرام : جمع صرم ، وهو : الصف والجماعة . يقول : إن العاذلة تدعى أن فناء قوم الرجل وأهله يدنى أجله ؛ فهي تنفقه من الحرب وخوض غمارها .

(٦) الطمرة : الفرس الجواد المستعمل للوثب ، أي نجا مسرعاً بفرسه متشبهاً برأسها وبلجامها فراراً من هول الحرب .

تَذَرُ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ يَقْفَرَةَ ١  
مَرَّ الدَّمُوكُ مُخْصِدٌ وَرِجَامٌ ٢  
مَلَأَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ فَاَرَمَدَتْ بِهِ ٣  
وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ ٤  
طَحَنَتْهُمْ — وَاللَّهِ يُنْفِذُ أَمْرَهُ —  
لَوْلَا إِلَهُهُ وَجَرِيهَا لَتَرَكْنَهُ ٥  
مَنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يَشُدُّ صِفَادَهُ ٦  
وَمَجْدَلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ ٧  
بِالْعَارِ وَالنَّدَلِ الْمُبِينِ إِذَا رَأَوْا ٨  
يَبْدَى أَغْرًا إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ ٩  
بَيْضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا أَصَحَّتْ ١٠  
كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالٍ كُلِّ غَمَامٍ ١١

- (١) العناجيج : جياد الخيل . الدموك : البكرة يستقى بها على البئر ، والمخصد : حبل شديد القتلى ، والرجام : حجر يربط في الدلو ليكون أسرع لها عند إدلائها .
- (٢) ملأت ... الخ : المراد بالفرجين القضاء بين يديها ورجليها . وأرمدت : صارت بلون الرماد لكثرة ما أصابها من غبار . ثوى : أقام .
- (٣) الضمير في تركته للخيل ، وجزر السباع : أى طعمتها ويريد بالحوامى سنابك الخيل .
- (٤) صقر : فاعل يشد ، وفيه تشبيه الرجل الشجاع بالصقر ، والصفاد : ما يوثق به الأسير .
- (٥) حذله صرعه على الجدالة : وهى الأرض ذات الرمل الرقيق أو عام . يقول إن هذا المجدل فارق الحياة ، فلا يستجيب لمن يدعوهُ حتى تزول الجبال .
- (٦) بالعار : متعلق بمحذوف أى يشعرون .
- (٧) الأغر : الكريم الفعال والشريف . ونسب القصار أى نسب قصار النسب ، بقولون فلان قصير النسب أى أبوه معروف إذا ذكره الابن كفاه عن ذكر الجد . والسميدع : السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الأكتاف والشجاع والرجل الخفيف فى حاجته . بيدى متعلق بمحذوف حال من بيض .
- (٨) بيض : خبر لمبتدأ محذوف أى سلاحه بيض ، وأصحت بمعنى أسكنت لشدة هولها . ثم شبهها فى لمعاتها بالبرق فى ظلمة الغمام .

وقال يمدح عمرأ بن الحارث الغساني وقومه :

- أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ      بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضْيُجِ قَحْوَلِ (١)  
 فَالْمَرْجِ مَرْجِ الصُّفَرَيْنِ فِجَاسِمِ      فِدْيَارِ سَامِي دُرَّسَا ، لَمْ تُحْلَلِ (٢)  
 دِمْنٌ تَعَاقِبُهَا الرِّيحُ دَوَارِسُ      وَالْمُدْجَنَاتُ مِنَ السَّيَاكِ الْأَعْزَلِ (٣)  
 دَارُ الْقَوْمِ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً      فَوْقَ الْأَعْزَةِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ  
 اللَّهُ دُرٌّ عَصَابَةٌ نَادِمَتْهُمْ      يَوْمَا يَجَلَّقُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (٤)  
 يَمْشُونَ فِي الْحُلَلِ الْمُضَاعِفِ نَسْجُهَا      مَشَى الْجَمَالَ إِلَى الْجَمَالَ الْبُزْلِ (٥)  
 الضَّارِبُونَ الْكَبِشَ يَبْرِقُ بَيْضُهُ      ضَرْبًا يَطِيحُ لَهُ بَنَانُ الْمَفْصِلِ (٦)  
 وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بَغْنِيَهُمْ      وَالْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمَلِ (٧)  
 أَوْلَادُ جَفَنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ      قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

- (١) رسم الدار : بقية آثارها . والجوابي والبضيج وحول : مواضع .  
 (٢) مرج صفر وجاسم : موضعان بالشام . ودرسا : جمع دارسة ، وهي البالية . لم تحلل  
 أى لم ينزل أحد بها .  
 (٣) الدمن : جمع دمة ، وهي آثار الدار . وتعاقبها الرياح أى تهب عليها آتافاً . ودوارس :  
 جمع دارسة . والمدجنات : السحب الكثيرة الأمطار .  
 (٤) جلق : دمشق .  
 (٥) الحلل : الدروع ، والمضاعف نسجها : التي نسجت حلقتين حلقتين . والبزل : جمع بازل ،  
 وهو ما برزت نابه من الإبل ، وذلك عند ما يبلغ التاسعة .  
 (٦) الكبش : سيد القوم وقائدهم . والبيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة تلبس على الرأس .  
 وقصد بقوله (ضرباً يطيح له بنان المفصل) أن الضرب مريع والسيوف حاد حتى أنه يقطع أجزاء الجسم  
 الصغيرة في سرعة .  
 (٧) المرمل : الذي فنى زاده والنصق بالرمل . بصفهم بالجوود والرفق والتواضع .

- يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ      بَرْدَى يَصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلُ (١)
- يَسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ ، وَلَمْ تَكُنْ      تُدْعَى وَلَا تُدْهِمُ لَنَقْفِ الْحَنْظَلِ (٢)
- بَيْضُ الْوَجْهِ كَرِيحَةٍ أَحْسَابُهُمْ      شَمُّ الْأَنْوِفِ مِنَ الْطَرَايزِ الْأَوَّلِ
- فَلَيْتُ أَزْمَانًا طَوِيلًا فِيهِمْ      ثُمَّ أَدْرَكْتُ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلْ (٣)
- إِنَّمَا تَرَى رَأْسِي تَغْيِرَ لَوْنُهُ      شَمَطًا ، فَأَصْبَحَ كَالثَغَامِ الْمُحْوِيلِ (٤)
- وَلَقَدْ يَرَانِي مُوعِدِي كَأَنِّي      فِي قَصْرِ دُومَةٍ أَوْ سِوَاهِ الْهَيْكَلِ (٥)
- وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا      صَهْبَاءَ صَافِيَةٍ كَطَعْمِ الْفُلْفُلِ (٦)
- يَسْمَى عَلَى يَكَايِسِهَا مُتَنْظَفٌ      فَيَعْلُنِي مِنْهَا ، وَلَوْلَمْ أَنَّهُلْ (٧)

(١) البريص : موضع بدمشق . وبردى : نهر دمشق الأعظم . وصفق الرجل الشراب : حوله مزوجا من إناء الى إناء ليصفو . والرحيق : الخمر أو أطيبها . والسلسل : العذب البارد ، أى أنهم يسقون من وفد عليهم ماء من النهر مزوجا بالخمر العذب البارد المصفى .

(٢) الدرياق : لغة فى الترياق وهو الخمر . والولائد : جمع وليدة ، وهى الصبية أو الأمة . قف الحنظل : شقه ، ويكنى بأن إمامهم لا تشق الحنظل ليسارهم ولأنهم فى خصب .

(٣) طويلا . صفة لمفعول مطلق أى لبثا طويلا . وادركت : أى امتنعت عن اللهي بشارته .

(٤) إنا : إن الشرطية المدغمة فى ما . والشمط : بياض الشعر يخالط سواده . والثغام : نبت بيض ورقه إذا يس وجواب الشرط محذوف أى فلا تجزعى .

(٥) أوعده : أئذره بالشر . وأصل موعدى موعدوى ، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء . وقصر دومة : حصن . والهيك : بيت لعبادة النصارى . يقصد أن أعداءه يرونه بعيدا عن أن ينالوه حتى كأنه فى الحصن .

(٦) الحانوت : الحانة .

(٧) المتنظف : لابس القمطر . وأعله : سقاها ثانية . والنهل : من الأضداد يقع على الرى والمطس ، أى يسهبنى ثانية ، ولولم أخلا .

ابن التي ناولتني فرددتها  
 قُتِلَتْ - قُتِلَتْ - فَهَايَا لِمَ تُقَتَّلُ (١)  
 كَلَنَاهَا حَلْبُ الْعَصِيرِ فَعَاظَنِي  
 بَرْجَاجَةٌ أَرْخَاهُمَا لِلْمَفْصِلِ (٢)  
 يُوجَّاجَةٌ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا  
 رَقَصَ الْقَلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعَجِلِ (٣)  
 تَسْبِي أَسِيلٌ فِي الْكَرَامِ وَمِذْوَدِي  
 تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ الْمُصْطَلَى (٤)  
 وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا  
 وَنَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي  
 وَيَسُودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةٍ (٥)  
 وَمَحَاوِلُ الْأَمْرِ الْمَهْمُ خَطَابَةٌ  
 فِيهِمْ ، وَتَفْصِيلُ كُلِّ أَمْرٍ مُفْضَلُ (٦)  
 وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رُكُوبُنَا  
 وَمَتَى نُحْكَمْ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْمَلُ (٧)

وقال يوم فتح مكة :

عَقَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَتَرِيهَا خَلَاءَ (٧)  
 دِيَارٌ مِنْ بَنَى الْحَسْحَاسِ قَفَرٌ تَعْفِيهَا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ (٨)  
 وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسٌ خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعْمُ وَشَاءُ (٩)

- (١) قتل الشراب : مزجه بالماء ، وقتلت دعاء على الساقى ولم يقصد به الشرهنا .
- (٢) كَلَنَاهَا : أى الخمر الصرف والمزوجة . فاسقنى أشدهما لإرخاء للفاصل ، وهى الخمر الصرف .
- (٣) معنى رقص الكأس بما فى قعرها : صعود الفقاع من أسفل الى أعلى لشدة ثوران الخمر فيها . والقلوص : الناقة .
- (٤) المذود : اللسان . والمواسم : جمع ميسم ، وهو آلة يكوى بها . والمصطفى : المستدفى . والكلام على التشبيه أى أن لسانه يشبه المكواة التى تكوى من تصيبه .
- (٥) سيد بججاج : مسارع فى المكارم . سواء : وسط . المفصل كسجد : كل ملتحق عظيم فى الجسد . يريد أنه يصيب شاكلة الصواب .
- (٦) المهم : المشكل .
- (٧) ذَاتُ الْأَصَابِعِ وَالْجَوَاءُ وَعَذْرَاءُ مَوَاضِعُ بِالشام .
- (٨) الروامس : الرياح التى تدفن الآثار ، والمراد بالسما الأمطار .
- (٩) النعم : الإبل والشاء ، أو خاص بالإبل .

فدع هذا ، وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٌ يُورِقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ ؟ (١)

عِدْمُنَا خِلْنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا \* \* \* تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ (٢)

يُسَارِينِ الْأَسِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ عَلَى أَكْثَافِهَا الْأَسْلُ الظَّاءُ (٣)

تَقْلُ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ تَلَطَّطُهُنَّ بِالنَّخْرِ النِّسَاءُ (٤)

فَإِذَا تُعْرَضُوا عَنَّا أَعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغِطَاءُ (٥)

وإِلَّا فَاصْبِرُوا لِحِلَادِ يَوْمٍ يَعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عُرَضَتْهَا اللَّقَاءُ (٦)

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَعَدَّةٌ قِتَالٌ أَوْ سَبَابٌ أَوْ هِجَاءُ

فَنَحْكُمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلُطُ الْبِدْمَاءُ (٧)

(١) العشاء من المغرب إلى الغنمة ، والمعنى دع الحديث في الأطلال ، وأرشدني إلى من يدفع عن طيف الخيال الذي يورقني إذا اشتدَّ ظلام الليل .

(٢) كداء : نذية بالقرب من مكة ، وجلة عدمتنا : دعاية .

(٣) المباراة : المسابقة . والأسنة : جمع سنان ، وهو حديد الرمح ، والأسل : الرماح ، أى أن الخيل تسابق الأسنة التى يضمها الفرسان حذاء عنفها فلما منها أن الأسنة تجرى معها شوطا ، ومصغيات : حال من الأسنة أى ما تلات للظعن ، وظلما الرياح : شدة شغفها بالدم والقتال .

(٤) تمطرت الخيل : جاءت يسبق بعضها بعضا ، ولطمه : ضربه ، والنخر : جمع نخار ، وهو الثوب تغطى به المرأة رأسها . أى إن النساء يسحن بنخرهن على الخيل لما أصابها من الجهد . ولما غشيا من عرق وغبار .

(٥) فإذا : أصلها إن ما ، وهى إن الشرطية المدغمة فى ما الزائدة ، واعتمرنا : أدينا العمرة وهى زيارة البيت الجرام ، أى إن أعرضتم عنا تركنا الحرب وزرنا البيت وتم فتح مكة بلا قتال .

(٦) عرضتها : أى همتها وقوتها ، أى أن الأنصار قوتها فى اللقاء والقتال

(٧) حكم الفرس : جعل للجامة حكمة ، فأخضعه ، أى نخضع بشعرنا من هجانا ، ونقاتل بشجاعة حينما نخطط دماؤنا بدما أعدائنا ، فنحن أقرباء اللسان والقلب .



وقال الله : قد أرسلتُ عبداً  
شهدتُ به ، وقومى صدقوه ،  
وجبريلُ أمينُ اللهِ فينا ،  
ألا أبلغ أبا سُفْيَانَ عَنِّي  
بأن سيوفنا تركك عبداً  
هجوت محمداً ، فأجبتُ عنه  
أتمجوه ، ولست له بكف ،  
فمن يهجو رسولَ اللهِ منكم  
فإنَّ أبى ووالده وعرضي  
لحقَّ القول إن نفع البلاء (١)  
فقلتم : ما نُجيب ، وما نشاء  
وروحُ القدس ليس له كِفَاء (٢)  
فأنت مجوّفٌ نخبٌ هَوَاء (٣)  
وعبدُ الدارِ سادتها الإمام  
وعند الله في ذاك الجزاء  
فشركا لخيركما القِداء  
ويمدحه وينصره سواء  
ليعرض محمد منكم وقاه

#### (٩) قال الخطيئة : (٤)

وطاوى ثلاث عاصب البطن مُرْمِلٌ  
أنحى جفوة فيه من الإنس وحشةً  
بيداء لم يعرف بها ساكنٌ رَسْمًا (٥)  
يرى البؤس فيها من شرّاسته نُعْمًا (٦)

(١) البلاء : الاختبار مصدر بلاء يبلوه .

(٢) الكفاء : أى المكافى أى المساوى .

(٣) المجوّف : من لا قلب له ، والنخب : الجبان ، والهواء : الفارغ .

(٤) أبو مليكة جردل الخطيئة العبسى ، نشأ معلول النصب قبيح الصورة ناقصاً على الناس هجاء . وهو جيد

الشعر مستوى الأسلوب يعد سيد المخضرمين فى الناحية الفنية وغلب عليه المدح والهجاء حتى مات سنة ٥٥٩ .

(٥) الطاوى : لابساً . ثلاث أى ليال ثلاث . عاصب البطن : معصوبه من شدة الجوع .

مرمل : فاقد الزاد فقير . بيدا : فلاة . الرمم : العلامة وما كان لاحقاً بالأرض من آثار الديار —

يذكر رجلاً بائساً فى مفازة مقفرة .

(٦) الشراسة : سوء الخلق والحال — يقول : إن سوء الحال بلغ به أن يعدّ البؤس نعمة .

وأفرد في شعب عجزاً إزاءها  
حفاة عراة ما اغتدوا خبز ملة  
ورأى شعباً وسط الظلام قراعه  
فقال: هيا رباه! ضيف ولا قرى!  
فقال ابنه لما رآه بحيرة  
ولا تعتذر بالعدم عل الذي طرا  
قروى قليلاً، ثم أحجم برهة،  
فبينما هما عنت على البعد عانة  
عطاشاً تريد الماء فانساب نحوها  
فأمهلها حتى تروث عطاشها  
نفرت نحو ذات بحيش سمينة  
فيا بشره إذ جرّها نحو قومه

ثلاثة أشباح تخالمهم بهما<sup>(١)</sup>  
ولا عرفوا للبر مذ خلّقوا طعاماً<sup>(٢)</sup>  
فلما رأى ضيفاً تسمر وأهتياً<sup>(٣)</sup>  
بحقك، لا تحريمه تا الليلة اللحم<sup>(٤)</sup>  
ايا أبت أذبحني! ويسر لهم طعاماً  
يظن لنا مالا فيوسعنا ذماً  
وان هو لم يذبح قتاه فقد هما  
قد انتظمت من خاف مسحليها نظماً<sup>(٥)</sup>  
على أنه منها إلى ديمها أظما  
فارسل فيها من يكاتيه سهماً<sup>(٦)</sup>  
قد اكتنزت لحماً وقد طبقت شحماً<sup>(٧)</sup>  
ويا بشرهم لما رأوا كلمها يدمى<sup>(٨)</sup>

(١) الأشباح : جمع شبح وهو الشخص . البهم : جمع بهمة أولاد البقر والمعز والضأن .

(٢) الملة : رماد التنور الحار وخبزها ما يخبز فيها ، يصف بؤس أهل هذا البيت .

(٣) راعه : أفزعه .

(٤) هيا حرف نداء . القرى : ما يقدم للضيف من طعام ونحوه . تا الليلة : أي هذه الليلة .

(٥) عنت : ظهرت واعترضت . والعانة : القطيع من حمر الوحش . المسحل : حمار الوحش يقود

القطيع أثناء السير إلى الماء أو غيره .

(٦) تروث : رويت بمعنى شربت .

(٧) نفرت : سقطت صريعة . نحوص : سمينة . اكتنزت : امتلأت . طبقت : تفتت

وعنها الشحم . (٨) الكام : الجرح .

وبأتوا إكراما قد قَضَوْا حق ضيفهم وما غَرِمُوا غُرما ، وقد غَنِمُوا غَنما  
وبات أبوهم من بشاشته أبا لضيفهم والأُم من بشرها أُمّا  
وقال يمدح بغيض بن عامر :

ألا طَرَقْنَا بعد ما هَجَعُوا هِنْدُ وقد يَسِرْنَ نَحْسًا وأَتَلَّابٌ بنا نَجْدُ (١)  
ألا حَبَا هِنْدُ وأَرْضُ بها هِنْدُ وهِنْدُ أَتَى من دونها النَّأَى والبَعْدُ

وهِنْدُ أَتَى من دونها ذو غَوَارِبٍ يَقْمَصُ بالبُوصَى المعروف ورد (٢)

وإنَّ التي نَكَبَتْهَا عن مَعَاشِرٍ غَضَابٍ عَلَى أن صَدَدْتُ كما صَدُّوا (٣)

أنت آل شَمَّاسِ بن لَآئِي وإِنَّمَا أَنَاهُمْ بها الأحلامُ والحَسَبُ العِدُّ (٤)

فإنَّ الشَّقَى من تُعَادَى صدورهم وذو الجَدِّ من لَانُوا إليه ومن ودَّوا (٥)

يسوسون أحلامًا بعيدًا أَنَاهَا وَإِنْ غَضِبُوا جاء الحَفِيفَةُ والجَدُّ (٦)

(١) يقول : ألا زارنا طيف خيال هند بعد أن هجعت الأعين ، وبعد أن سارت الإبل خمس ليال وظهر لنا نجد .

(٢) من معاني الغارب أنه أعلى كل شيء ، وذو الغوارب : البحر ، لأن أمواجه عالية ، وقص البحر بالسفينة : حركتها بموجه والبوصى : ضرب من السفن . والمعروف : المتراكم الأمواج . والورد : الجري . أو الأحمر الضارب إلى الصفرة . يقول : إن بيني وبين هند بحرا يقذف بالسفن ، متراكم الأمواج .  
(٣) نكبتها أي نحيبها وأبعدتها . والضمير للدة والمعاشر آل الزبرقان بن بدر أي أن المدحة التي عدلت بها عن قوم غضبوا على لآئي صددت عنهم كما صدوا عني .

(٤) جملة أنت خير إن في البيت قبله . والأحلام : العقول . والحسب : الشرف . والعِدُّ : التقديم أو الكثير . أي جاء في هذه المدحة الإشادة بأحلامهم وحسبهم

(٥) نسب العداوة إلى الصدور لأنها مكان النفيظ والعداوة والجَدُّ : الحظ .

(٦) أي يحكمون الناس إذا رضوا بأحلام بعيدة النظر طويلة النأي . إذا غضبوا كانوا أهل حفيظة أي غيظ . وجد أي اجتهد وعجلة .

- أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ — لَا أَبَا لَأَيِّكُمْ — من اللوم أَوْسُدُوا المكان الذي سُدُّوا (١)
- أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا اشْتَدُّوا (٢)
- وَإِنْ كَانَتْ النُّعْمَى عَلَيْهِمْ جَزَّوْهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدَّوْا (٣)
- وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ مِنَ الدَّهْرِ رَدُّوا بَعْضَ أَحْلَامِكُمْ رَدُّوا (٤)
- وَإِنْ غَابَ عَنْ لَأَيِّ بَغِيضٌ كَفَّتْهُمْ نَوَاشِيٌّ لَمْ تَطْرُرْ شَوَارِبُهُمْ مُرَدُّ (٥)
- وَكَيفَ وَلَمْ أَعْلَمَهُمْ خَذَلُوهُمْ عَلَى مُفْطِيجٍ ، وَلَا أَدِيمَكُمْ قَدَّوْا (٦)
- مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَا مَكَاشِيفٌ لِلدَّجَى بَنَى لَهُمْ أَبَاؤُهُمْ ، وَبَنَى الْجَدُّ (٧)
- فَنْ مَبْلَغٌ لَأَيًّا بَانَ قَدْ سَعَى لَكُمْ إِلَى السُّورَةِ الْعُلْيَا أَخٌ لَكُمْ جَلَدٌ (٨)

- (١) لَا أَبَا لَأَيِّكُمْ : شتم . والأصل أنهم لا يعرفون لهم آباء يتسبون إليها عند المفارقة .
- (٢) الْبَنَى أَوْ الْبَنَى بِكسر الباء وضمها والأول جمع بنية بكسر الباء . والثاني جمع بنية بضمها ، والمراد أنهم يحسنون عمل المكالم . وَإِنْ عَقَدُوا اشْتَدُّوا أى وَإِنْ عَقَدُوا المزيمة أَوْتَقَوْهَا أَوْ إِنْ عَقَدُوا عَلَى الْحَرْبِ حَنَوْا .
- (٣) أى كَدَّوْا مِنْ أَعْطَوْهُ بِطَلَبِ الْخِزَاءِ عَلَى النُّعْمَةِ .
- (٤) الْمَوْلَى : ابْنُ الْعَمِّ أَوْ الْجَارُ أَوْ الْخَلِيفُ . عَلَى جُلِّ حَادِثٍ أى عِنْدَ الْخُطْبِ الْعَظِيمِ أى إِنْ اسْتَعَاثَ بِهِمُ الْمَوْلَى فِي شَأْنٍ أَضْرَبَهُ وَاسْتَشَارَهُمْ أَمَدَّوهُ بِالرَّأْيِ السَّيِّئِ .
- (٥) لَأَيِّ : عَشِيرَةُ بَغِيضِ بْنِ عَامِرٍ . وَنَوَاشِيٌّ : جَمْعُ نَاشِئَةٍ يَرِيدُ بِهِمْ فِتْيَانُ الْقَبِيلَةِ . وَلَمْ تَطْرُرْ شَوَارِبُهُمْ : لَمْ تَظْهَرْ .
- (٦) الْمُفْطِيجُ : الْأَمْرُ تَجَاوَزَ الْخَدَّ فِي الشَّنَاعَةِ . وَالْأَدِيمُ هُنَا : الْعَرَضُ . أى وَكَيفَ تَعَادَلْتُمْ وَلَمْ يَخْذَلُوكُمْ فِي خُطْبٍ مَلَمٌ ، وَلَمْ يَنَالُوا مِنْ عَرْضِكُمْ .
- (٧) مَطَاعِينَ وَمَكَاشِيفٌ : جَمْعُ مَطْعَانٍ وَمَكَشَافٍ . وَالِدَّجَى : اللَّيْلُ يَرِيدُ بِهِ ظِلَّةُ الْخُطُوبِ . أى أَنَّهُمْ يَكْشِفُونَ ظِلَّةَ اللَّيْلِ بِنَارِ قَرَاهِمِ أَوْ يَبْذُلُونَ ظِلَّةَ الْخُطُوبِ بِشَجَاعَتِهِمْ وَحَسَنِ رَأْيِهِمْ .
- (٨) سُورَةُ الْحَجِّدِ : أَثَرُهُ وَعَلَامَتُهُ وَارْتِفَاعُهُ . وَالْجَلَدُ : الْقَوَى ، يَتَنَبَّأُ أَنْ يَبْلُغَ إِنْسَانٌ لَأَيًّا بَانَ أَخَاهُ مَعَى لِلْجَدِّ حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَتِهِ الْعُلْيَا .

- (١) جَرَى حِينَ جَارَى لَا يُسَارِي عَنَانَهُ      عِنَانٌ وَلَا يَتَنَبَّيْ أَجَارِيَهُ الْجَهْدُ  
(٢) رَأَى مَجْدَ أَقْوَامٍ أُضْيِعَ خُتْمَهُمْ      عَلَى مَجْدِهِمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ الْخِصَّةُ  
(٣) وَقَدْ لَامَنِي أَفْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ      وَمَا قَلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدُ

وقال يهجو الزُّبَيْرَ قَانِ بْنِ بَدْرٍ :

- والله ما معشرٌ لاموا امرءًا جُنُبًا      فِي آلِ لَأَيٍّ بَنِ شَمَّاسٍ بِأَكْيَاسٍ (٤)  
لَقَدْ مَرَّيْتُكُمْ لَوْ أَنِّي دَرَّتْكُمْ      يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسِيحِي وَإِبْسَاسِي (٥)  
وَقَدْ مَدَحْتُكُمْ عَمْدًا لَأُرْشِدَكُمْ      كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ مَتَحِي وَإِمْرَاسِي (٦)  
وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ إِيْنَاءَ صَادِرَةٍ      لِلْخَمْسِ طَالِ بِهَا حَوْذِي وَتَنْسَاسِي (٧)

(١) لَا يُسَارِي عَنَانَهُ عَنَانٌ : أَيْ لَا يُجَارِيهِ . وَالْأَجَارِيُّ : جَمْعُ إِجْرِيَّةٍ ، وَهِيَ : الْجَرَى وَالْجَهْدُ وَالطَّيْبَةُ ، وَالْكَلَامُ عَلَى التَّثْوِيلِ أَيْ أَنَّهُ إِذَا سَابَقَ أَحَدًا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ لَمْ يُسَبِّقْهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَقْعُدْ بِهِ تَعَبٌ أَوْ لَا يَتْرَكَ طَبْعُهُ مَهْمًا يَجِدُهُ .

(٢) أَيْ لَمَّا رَأَى أَنَّ الْمَجْدَ انْمَاحًا فِي الْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ فِي الْأُمُورِ .

(٣) الْأَدَاءُ جَمْعُ فَوْءٍ : الْجَلَاءَةُ .

(٤) الْجَنْبُ هُنَا : الْقَرِيبُ . فِي آلِ لَأَيٍّ أَيْ فِي مَدِيحِ آلِ لَأَيٍّ . وَأَكْيَاسٍ : جَمْعُ كَيْسٍ ، وَهُوَ اللَّابِيبُ الْفَطْنُ وَالْمُرَادُ بِالْمَعْشَرِ الزُّبَيْرَانُ وَرَهْطُهُ .

(٥) أَصْلُ الْمَرَى : الْمَسْحُ عَلَى ضَرْعِ النَّاقَةِ لَتَدْرُ . وَالِإِبْسَاسُ : أَنْ تَدْعُو النَّاقَةَ بِاسْمِهَا أَوْ تَلَاظِفَهَا لَتَدْرُ . يُرِيدُ أَنَّهُ حَاوَلَ تَمْلِقَهُمْ كَثِيرًا فَلَمْ يَنْلُ مِنْهُمْ شَيْئًا .

(٦) الْمَتَحُ : أَنْ يَقِفَ الرَّجُلُ فَوْقَ الْبُتْرِ لِيَجْذِبَ الدَّلْوُ ، وَالِإِمْرَاسُ : وَضْعُ حَبْلِ الْبُتْرِ فِي الْبَكْرَةِ بَعْدَ أَنْ انْزَلَقَ مِنْهَا . يُرِيدُ أَنَّهُ تَعَمَّدَ أَنْ يَقْصُرَ عَلَيْهِمْ جَهْدُهُ ، وَيَخْتَصِمَ بِمَدْحِهِ لِيُرْشِدَهُمْ إِلَى مَا غَابَ عَنْهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْمَجْدِ .

(٧) الْإِيْنَاءُ : مَصْدَرُ أَوْنَى بِمَعْنَى أَتْعَبَ ، وَالصَّادِرَةُ : الْآتِيَةُ مِنَ الْمَاءِ . وَالْخَمْسُ مِنْ أَظْلَاءِ الْإِبِلِ وَهُوَ أَنْ تَرعى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَتَرُدَّ الْمَاءَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، وَالْحَوْذُ مَصْدَرُ حَاذَ الدَّابَّةِ سَاقَهَا سَرِيعًا . وَالتَنْسَاسُ : مَصْدَرُ نَسِ النَّاقَةِ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَضَرَبَ : سَاقَهَا وَزَجَرَهَا . يَقُولُ أَنْتَظَرْتُ عَطَاءَكُمْ مَجْهَدًا لِإِجْهَادِ نَاقَةِ أَعْيَاهَا التَّعَبُ فَهِيَ تَسَاقُ وَتَزَجَرُ .

- لما بدا لي منكم عيبٌ أنفسيكم (١) ولم يكن لجراحي منكم آسى (١)  
أجمعتُ يأساً مبيتاً من نوالكم ولا ترى طارداً للحرّ كالإياس  
ما كان ذنبٌ بغيضٌ أن رأى رجلاً (٢) ذا فاقة حل في مستوعير شاسي (٢)  
جاراً ليقوم أطلالوا هُوتَ مثله وغادروه مقيماً بين أرماس (٣)  
ملأوا قِراءه ، وهَرَّتْهُ كلابُهُم (٤) وجرحوه بأنيابٍ وأضراس (٤)  
لا ذنب لي اليوم إن كانت نفوسكم (٥) كفارك كرهت ثوبي وإلباسي (٥)  
من بفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهبُ العُرفُ بين الله والناس  
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي (٦)  
وأبعث يساراً إلى وفير مذممة واحديج إليها بذى عركين أنكاس (٧)  
ما كان ذنباً أن قلت معاولكم من آل لأى صفاة أصلها راسي

- (١) الآسى : الطيب . وفي رواية غيب أنفسيكم أى ما كان مستورا من بخلكم .  
(٢) المستوعر : المكان الوعر . والشاسي بالهمز ومهل المكان الغليظ المرتفع . أى لم يكن ذنب  
بغيب عند الزبرقان إلا أنه رأى رجلاً في مكان وعمر قاحل فأعانه .  
(٣) الهون : المذلة . والأرماس : القبور أى وتركه كالميت بين أموات القبور .  
(٤) هرت الكلاب : نجته . وهذا تخايفه عن أنه كان غريباً مضطهداً بينهم . وقوله (جرحوه) يريد  
أن آل الزبرقان سبوه ونهشوا عرضه .  
(٥) الفارك : المرأة تبغض زوجها . أى ليس الذنب ذنبى إذا كنتم تبغضون شعري أو مقامى فيكم  
بخلا كما تبغض المرأة زوجها ، وتكره أن ترى ثوبه وأن تلبسه إياه .  
(٦) الطاعم : المطعوم . والكاسي : المكسّر ، وهذا من أقذع الهجاء لأنه قام بحاجته فأصبح كالمرأة  
(٧) يسار : اسم عبد للزبرقان . والوفير : السقاء الكامل لم ينقص من أديمه شيء . والمذمة : يربط  
بها هنا الملوثة يقال : برّ ذمة أى قليلة المساء أو غزيرته : ضد . وحديج البعير يحديجه : شدّ عليه الرحل  
والعرك : اهتفاق في إبط البعير ، والمراد أن هذا هو عملكم دون المكارم .

(١٠) قال الأخطل<sup>(١)</sup> يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو

قيساً وبني كليب من قصيدة أولها :

خَفَّ القَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزَعَجْتَهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

فِي تَبَعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْصِبُونَ بِهَا مَا إِن يُوَازِي بِأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ<sup>(٣)</sup>  
حُشِدٌ عَلَى الْحَقِّ، عَنْ قَوْلِ الْخَنَازِرِ وَإِنْ أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْآفَاقِ مُظْلِمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَمُعْتَصِرٌ<sup>(٥)</sup>  
أَعْظَاهُمْ اللَّهُ جَدًّا يُنْصَرُونَ لَا جَدًّا إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدَ مُحْتَقِرٍ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَأْشُرُوا فِيهِ، إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَشْرُوا<sup>(٧)</sup>  
شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا<sup>(٨)</sup>

(١) هو أبو مالك غياث الأخطل النخلي . نشأ في قومه تغلب بأرض الجزيرة ينتصر لهم على مضر طامة وقيس خاصة . ولما كان متصلاً بالخلفاء وبحروب قومه مع قيس صار يحمي مدح الملوك ووصف المعارك ، وكذا الخمر لمعاقرته إياها في وقت أجمع المسلمون فيه عن شربها ، وكانت وفاته أول خلافة الوليد .

(٢) خف : أسرع . القطين : القطان ، أي السكان والمعاشر . واح : ذهب في الرواح أي للمشي ضد بكر . أزعجتهم : أفلقتهم — نوى في صرفها ونوانها غير وأحداث .

(٣) التبعة هنا : الأصل يعصبون بها : يلزمونها . والحديث عن عبد الملك وقومه .

(٤) حشد : مجتمعون . الخنا : الفحش . ألمت : نزلت . مكروهة : نازلة .

(٥) تدجّت : أظلمت . معتصر : ملجأ ، أي يستطيعون الخلاص من الأزمات .

(٦) الجد : البخت والإقبال .

(٧) يأسروا : يبطروا ويطغوا . مواله : أوليائه .

(٨) شمس : جمع شمس أي عصر شديد على عدوه — يستفاد لهم أي يذل ويخضع لهم العدو .

هم : جمع حلم وهو الصبر والأناة . قدرُوا تمكنوا من العدو . والمعنى : أنهم يعفون إذا انتصروا .

لَا يَسْتَقِيلُ ذُوو الْأَضْغَانِ حَرْبَهُمْ  
وَهُمُ الَّذِينَ يُبَارُونَ الرِّيَّاحَ إِذَا  
بَنَى أُمَيَّةٌ نَعْمَاكُمْ مَجَلَّةً  
بَنَى أُمَيَّةٌ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ  
وَأَتَّخِذُوهُ عِدُوًّا، إِنَّ شَاهِدَهُ  
إِنَّ الضَّغِينَةَ تَلَقَّاهَا، وَإِنْ قَدِمَتْ  
بَنَى أُمَيَّةٌ قَدْ نَاضَتْ دُونَكُمْ  
حَتَّى أَقْرُوا، وَهُمْ مِنِّي عَلَى مَضِيضٍ،  
وَلَا يُبَيِّنُ فِي عِيدَانِهِمْ خَسْرًا<sup>(١)</sup>  
قَلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَافِينَ أَوْ قَتَرُوا<sup>(٢)</sup>  
نَمَتْ، فَلَا مِثَّةٌ فِيهَا وَلَا كَدَرٌ<sup>(٣)</sup>  
فَلَا يَبَيِّنُ فِيكُمْ آمِنًا زُفَرًا<sup>(٤)</sup>  
وَمَا تَغِيبُ مِنْ أَخْلَاقِهِ دَعْرٌ<sup>(٥)</sup>  
كَالْعُرْبِيِّ كُنْ حِينًا ثُمَّ يَنْتَشِرُ<sup>(٦)</sup>  
أَبْنَاءَ قَوْمٍ هُمُ آوُوا، وَهُمْ نَصَرُوا<sup>(٧)</sup>  
وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرَ<sup>(٨)</sup>

(١) يستقل : يحنل . الأضغان : جمع ضغن ، أى حقد — فى عيدانهم أى فى أقسامهم —

خورد ضعف .

(٢) يبارون الرياح : يسابقونها فى الإسراع الى الكرم . العافون : الذين يطلبون القوت .  
قترأ : افقرأ ، وقل ما عندهم . يقول : إنهم يسرعون إلى الكرم وقت الإحمال .

(٣) نعماكم : عطاياكم للناس . مجللة : عامة . المثة على الناس : ذكر المعروف الذى أسدى اليهم .

(٤) زفر بن الحارث بن كلاب الكلابي ، وكان زعيم قيس على تغلب وعلى أمية .

(٥) شاهده : ظاهره . دعر : فساد ، أى لا تغتروا بصلحه .

(٦) العر : الجرب . يقول : إن الجرب وإن كن فى الجسم لا بد أن يظهر ، فكذلك العداوة ،

وإن بعد عهدا .

(٧) ناضت دونكم : دافعت عنكم الأنصار الذين آووا الرسول بعد الهجرة ونصروه . والأخطل هو

الذى هجا الأنصار لما دعاه الى ذلك يزيد بن معاوية . واليه يتنسب البيت المشهور :

ذهبت قريش بالمكارم والملا واللزم تحت عمام الأنصار

(٨) أقروا : سكنوا . مضض : وجع . نفذ القول : مضى وجرى ، يشبه الكلام بالإبر

فى النفاذ والأثر .



أُخْمِتْ عَنْكُمْ بَنِي النَّجَارِ قَدْ عَلِمَتْ      عَلَيَّ مَعَدَّةٌ، وَكَانُوا طَالَمَا هَدَرُوا (١)  
 وَقَيْسٌ عَيْلَانٌ حَتَّى أَقْبَلُوا رَقَصًا      فَبَايَعُوكَ جِهَارًا بَعْدَ مَا كَفَرُوا (٢)  
 ضَجُّوا مِنَ الْحَرْبِ إِذْ عَضَّتْ غَوَارِبُهُمْ      وَقَيْسٌ عَيْلَانٌ مِنْ أَخْلَاقِهَا الضُّجْرُ (٣)  
 فَلَا هَدَى اللَّهُ قَيْسًا مِنْ ضَلَالَتِهَا      وَلَا لَعًا لِبَنِي ذَكْوَانَ إِذْ عَثَرُوا (٤)  
 مَا إِنْ سَعَى مِنْهُمْ سَاعٍ لِيُذِرَكَا      إِلَّا تَقَاصَرَ عَنَّا وَهُوَ مُنْبَرٌ (٥)  
 وَلَمْ يَزَلْ يُسْلِمُ أَمْرُ جَاهِلِيَّهَا      حَتَّى تَعَايَا بِهَا الْإِيرَادُ وَالصَّدْرُ (٦)  
 حَتَّى أَصَابَ سُلَيْمًا مِنْ عَدَاوَتِنَا      إِحْدَى الدَّوَاهِي الَّتِي تُخْشَى وَتُنْتَظَرُ  
 كَانُوا ذِيْىِ إِمَّةٍ حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ      بِهِمْ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ وَابْتَهَرُوا (٧)  
 صُكُّوا عَلَى شَارِفٍ صَعِبٍ مَرَاكِبَهَا      حَصَاءَ لَيْسَ لَهَا هُلْبٌ وَلَا وَبَرٌ (٨)

- (١) أُخْمِتْ : أَسَكَتَ . بنو النجار : أخوال الرسول من الأنصار ، منهم أم عبد المطلب . معد : جد الزارية . هدرُوا : افتخروا عليكم وهجركم ، يقال هدر البعير إذا ردد صوته في حنجرته .  
 (٢) قيس عيلان كانت مع ابن الزبير لما خرج على الأمويين بعد معاوية وقتل في عهد غيبة الملك .  
 رقصا مسرعين . كفروا خرجوا عليك .  
 (٣) غوارب : جمع غارب وهو للبعير ما بين السنام والعنق (المعنى) أن الحرب آلتهم .  
 (٤) لا لعالم : لا أقالمهم الله . يقال للعائر دعاء عليه . ويقال لعالم له أى أقال الله عمرته دعاء له .  
 بنو ذكوان : قبيلة من سليم رهط عمير بن الحباب والنجاف السليمين ، وكانوا قد خرجوا على بنى أمية ، وحاربوا تغلب قبيلة الأخطل .  
 (٥) تقاصر : قصر وتأخر . أنهر الرجل : انقطع نفسه من الإعياء .  
 (٦) سليم قبيلة عمير بن الحباب وهم المقصود هنا بقوله « جاهلها » . تعايأ بها : أعجزها .  
 الإيراد : من ورود الماء والصدور عن الماء — يعنى أعجزها بتدبير الأمور .  
 (٧) الإمة : النعمة — علقت بهم الخ : ضلوا . ابتهروا : افتخروا بما ليس فيهم .  
 (٨) صكوا على شارف ، أى حملوا على خطة . الناقة الشارف : الكبيرة المسنة . حصاء : لا وير لها . الهلب : شعر الذنب .

فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ سِنْجَارُ خَالِيَةٍ      وَالْمَحْلِيَّاتُ فَالْخَابُورُ فَالْسَرَرُ<sup>(١)</sup>  
كَرُّوا إِلَى حَرَّتِهِمْ يَحْمِرُونَهُمَا      كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرُ<sup>(٢)</sup>  
إِذْ يَنْظُرُونَ وَهُمْ يَحْنُونُ حَنْظَلَهُمْ      إِلَى الْقُرَاتِ . فَقُلْنَا : بَعْدَ مَا نَظَرُوا<sup>(٣)</sup>  
وَلَا يَلَاقُونَ فَرَّاصًا إِلَى نَسَبِ      حَتَّى يُلَاقِيَ جَدَى الْفَرْقِدِ الْقَمَرُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا الضُّبَابَ إِذَا اخْضَرَّتْ عَيْنُهُمْ      وَلَا عُصْبِيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ<sup>(٥)</sup>  
أَمَّا كُلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهُمْ      عِنْدَ التَّفَارُطِ إِيْرَادٌ وَلَا صَدْرُ<sup>(٦)</sup>  
وَقَدْ نُصِرْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا      لِمَا أَتَاكَ بِبَطْنِ الْغُوْطَةِ الْخَبَرُ<sup>(٧)</sup>  
يَعْرِفُونَكَ رَأْسَ ابْنِ الْحُبَابِ، وَقَدْ      أَصْحَى وَلِلْسَيْفِ فِي خَيْشُومِهِ أَثَرُ<sup>(٨)</sup>

(١) سنجار : قصبة كورة الفرج من تل أعفر . المحليات : بلدة صغيرة بين الموصل وسنجار .  
الخابور : اسم نهر وواد . السرر : أرض بالجزيرة كسائر المواضع المذكورة .

(٢) الحرة : موضع فيه حجارة سود غخرة كأنما أحرقتها النار وحرثهم بعالية نجد . كروا : رجعوا .

(٣) الحنظل : نبات مر . يقول : طمعوا فينا ، ويا بعد ما نظروا . وكانت تغلب قبيلة الأخطل  
تقيم بالجزيرة في حوض القررات .

(٤) فراص بن معن بن سعد بن قيس من باهلة وبنو فراص ينتسبون الى تغلب — جدى الفرقد نجم  
الى جنب القطب يدور مع بنات نعش تعرف به القبلة ، ولا يلتق مع القمر . يقول لانهم قصروا عن نسب  
هؤلاء ، ولا يشبهونهم إلا في أنهم بشر .

(٥) الضباب من قيس عيلان ، عصبة بطن من سليم ، اخضرت : اسودت .

(٦) كلبي بن يربوع : رهط جرير . التفارط : التقدّم في طلب الماء . (المعنى) ليس لهم نصيب  
في السبق الى المخامد .

(٧) الغوطة : الكورة التي منها دمشق وهي احدى منازله الدنيا الأربع : الصغد والأبلة وشعب بوان  
والغوطة . وكانت دمشق عاصمة بني أمية — وكان رهط الأخطل مع الخليفة في الحروب الداخلية .

(٨) ابن الحباب هو عمير بن الحباب السلمي ، وقد قتل وحمل رأسه إلى قبائل غسان ، وكان يزدرهم .  
الخيشوم : أنف .

وقال بفضل الفرزدق على جرير :

- بَكَرَ الْعَوَازِلُ يَتَدَرْنَ مَلَامَتِي      وَالْعَالُونَ فَكُلُّهُمْ يَلْحَانِي<sup>(١)</sup>  
 فِي أَنْ سَقَيْتَ بَشْرِيَّةً مَقْدِيَّةً      صَرَفَ مُشْعَشَعَةٍ بِمَاءِ سُتَانٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَظَلِمْتُ أَسْقِي صَاحِبِي مِنْ بَرْدِهَا      عَمْدًا لِأَرْوِيهِ كَمَا أَرْوَانِي  
 وَذَكَرْتُ - إِذْ جَرَّتِ الشَّمَالُ وَهَيَّجَتْ      شَوْقًا لَنَا - رِيًّا وَأُمًّا أَبَانٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْحَارِثِيَّةَ ؛ إِنِّي مُهْدٍ لَهَا      مَدَحًا يُشَبِّهُنَّ كُلَّ مَكَانٍ<sup>(٤)</sup>  
 لَا قِيَمَتَيْنِ يَجْمَعُ هُ فَارَيْنِي      صُورَ الْمَهَا بِزَخَارِفِ الْبُيَّانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمُحَوَّرَهْنَ دِيَّاسِقُ مِنْ فَضَّةٍ      وَنَوَاهِدُ كُنُوعِ الرُّمَّانِ<sup>(٦)</sup>  
 وَمُرْمَلُ الْحَنَاءِ يُصْبِحُ قَانِيًا      كَدَمَ الذَّبِيحِ - بَارُوجَ وَبَنَانٍ<sup>(٧)</sup>  
 يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ      نُجْلٍ يَمْتَنِّ الْعَاشِقِينَ حَسَانٍ<sup>(٨)</sup>  
 نَظَرًا مَخَالَسَةً وَهَنَّ صَوَائِدُ      بِخَدُورِهِنَّ وَأَحْسَنَ الْأَلْوَانِ<sup>(٩)</sup>  
 وَإِذَا رَأَى الشَّيْبَ لَمْ يَقْرَبْنَهُ      وَالْغَانِيَاتُ عَنِ الْكَبِيرِ غَوَانِي  
 يَقْطَعُنَ مِنْهُ حَبْلَ كُلِّ مَوَدَّةٍ      جَهْلًا، وَهْنًا إِلَى الشَّبَابِ رَوَانِي<sup>(١٠)</sup>

- (١) العوازل : جمع عاذلة ، اللائمة . يتدرون ملامتي : يسرعن إلى لومي . يلحاني : يعينني .  
 (٢) مقديّة : نظيفة ليس فيها قذى . صرف : نقية جيدة . مشعشعة : ممزوجة . ستان : ماء بارد ، وراود بالشام .  
 (٣) ذكرت : تذكرت . الشمال : ريح تهب بين الشرق وبنات نعش . ريا وأم أبان : علمان لامرأتين أي ذكرت هؤلاء النسوة حين هبت الشمال . (٤) يشب الخ : يذكرن في كل مكان .  
 (٥) المهّا : جمع مهاة ، البقرة الوحشية ، تشبه بها المرأة في جمال العينين . الصورة : الشكل .  
 يعني أنهن يشبهن الصور التي ترين بها الأبنية .  
 (٦) نحور جمع نحر : أعلى الصدر . دياسق : جمع ديسق ، وهو الصحن من الفضة ، يشبه محوورهن بالفضة صفاء وصقلا .  
 (٧) مرمل الحناء : يقصد الحناء المرمل أي المزينة به المرأة يديها ورجليها . قانتا : شديد الحرارة .  
 أروح : جمع راحة وهي باطن الكف دون الأصابع . البنان : أطراف الأصابع . المفرد بنانة . والمراد : أروجهن وبنانهن . (٨) خلل : جمع خلّة ، الثقب . نجّل : جمع نجلا ، الواسعة العين الحسنّة .  
 (٩) مخالسة : مسروقا بسرعة وختل . الخدور : جمع خدر السراويل البيت .  
 (١٠) الجهل هنا : الحفاء . رواني : دائمات النظر ، المفرد رانية .

إلى أديمٍ لذي الصفاءِ مودَّتني      وإذا تغيَّرُ كنتُ ذا ألوانٍ (١)  
وأصدُّ عن صرمِ الصديقِ نكرُما      حينًا ، وما دهنري له بهوانٍ (٢)  
وأفارقُ الخُلانَ عن غيرِ القلي      وأميتُ عندي السرُّ بالكتمانِ (٣)  
ولقد غَدوتُ على القنيصِ بنهدةٍ      عندَ البديهةِ سهوةِ القذفانِ (٤)  
تَنقُضُ في أثرِ الأوابدِ مثلَ ما      تنقُضُ كاسرةٌ من العقبانِ (٥)



ما بال قومٍ لا تغبُّ أذائهم      قُغيسُ الظهورِ من الحينِ بطنِ (٦)  
هم هيجوا حربي وما لهم بها      لو واجهتهم باللقاءِ يدانِ (٧)  
حربِ امرئٍ ما إن ترثَ سلاحه      أبدا ولا يفترُّ بالحدانِ (٨)  
قبح الإلهُ بنى كليبٍ لئهم      لا يحفظون محارمَ الجيرانِ (٩)

- (١) كنتُ ذا ألوان : أى تغيرت له كما تغير .  
(٢) صرم : قطيعة وهجر . يقول : ما همى هوأنه .  
(٣) الخُلان : جمع خليل ، الصديق . القلي : البغض . أميت السر : لا أبدية فكأنه ميت .  
(٤) غدوت : بكرت . القنيص : المصيد . نهدة : فرس حسن جسيم . عند البديهة  
لجئى حين تفجؤها به . السهوة : الموأية . القذفان : سرعة الركض . يصف فرس الصيد .  
(٥) الأوابد : جمع أبدة وهى الوحش . كاسرة : متفضة . العقبان : جمع عقاب بضم العين ، طار  
من الجوارح .  
(٦) ما باهم : أى ما حالهم وما حصل لهم . لا تغب : لا تنقطع . قعس الظهور : مفردة أقعس ،  
وهو من خرج صدره ودخل ظهره ، ضد الأحدب . الحين : وجع فى البطن . بطنان : عظام البطون ،  
المفرد بطن وبطين . بطنان صفة لقوم (جرير) .  
(٧) ما لهم بها يدان : أى ليست لهم عليها قدرة . اللقاء : الحرب .  
(٨) ترث : تبلى . الحدان : النواصب . لا يفتر بالحدان : لا تأخذ النواصب على غرة لا استعداد  
لهادئما .  
(٩) بنو كليب : رهط جرير . محارم : جمع محرما ، ما لا يحل انتهاكه .

- وإذا تُؤدِبَ للكارم والعُلا لم يُنَدِّبُوا لترادف الأعوان (١)  
أجرير إنك والذي تسمُوله كَأَسِيفَةٍ نَحَرَتْ بِحَدَجِ حَصَانٍ (٢)  
حملت لربِّتها فلمَّا عُولِيَتْ نسلت تُعارضها مع الأظعان (٣)  
أَتَعُدُّ مَأْتَرَةً لِغَيْرِكَ نَحْرَهَا وَمِنَّاؤُهَا فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ (٤)  
تأجُّ المملوك ونفخرهم في دارم أَيَّامَ يَرْبُوعٍ مَعَ الرُّعْيَانِ (٥)  
مُتَلَفِّفٌ فِي بُرْدَةٍ حَبَقِيَّةٍ بِفَنَاءِ بَيْتِ مَذَلَّةٍ وَهَوَانٍ (٦)  
يَغْدُو بَيْنِيهِ بِثَلَّةٍ مَذْمُومَةٍ وَيَكُونُ أَكْبَرَ هَمِّهِ رِبْقَانٍ (٧)  
سَبَقُوا أَبَاكَ بِكُلِّ جَمْعٍ تَلَعَةٍ بِالْحَجْدِ عِنْدَ مَوَاقِفِ الرِّكْبَانِ (٨)  
إِخْسَاءً كُليبُ، إِلَيْكَ، إِنْ جُجَاشِعًا وَأَبَا الْفَوَارِسِ نَهْشَلًا أَخْوَانٍ (٩)  
قومٌ إِذَا خَطَرْتُ عَلَيْكَ قُرُومَهُمْ طَرَحُوكَ بَيْنَ كَلَاكِلِ وَجِرَانٍ (١٠)

- (١) تؤدب : نذب الناس ودعوا . الترادف هنا : التعاون . يقول : لا يصلحون للكارم والمعالى .  
(٢) تسموله : تتعلق به من مفاخر ليست لك . الأسيفة : الأمة . الحدج : مركب النساء على البعير كالهودج . الحصان هنا : الحرة ضد الأمة . يقول إن نحرك بما ليس لك كفخر الأمة بحدج سيدتها .  
(٣) أى حملت حدج سيدتها . عوليت : طلت الحدج . نسلت : أسرعت . تعارضها أى تعدو حياها الأظعان : النساء فى الهودج .  
(٤) مأثرة : محمودة ومفخرة . السناء : الشرف . سالف الأزمان : ماضيها . يقول له : تفخر بما أثر مضر وأنت من نخذ حقير هو يربوع لا مجد له .  
(٥) دارم : رهنط الفرزدق ، ويريد الأخطل تفضيله على جرير بهذا الشعر . الرعيان جمع راع : من يقوم على الماشية بخدماها .  
(٦) حبقية : نسبة الى صانع أو الى نوع من الغنم .  
(٧) الثلة : الصوف أو جماعة الغنم . الربقان مثني ربق : حبل يشد في عنق البهم .  
(٨) التلعة : ما علا من الأرض . عند مواقف الركبان : أى عند المفارقة والنجاة .  
(٩) إخسأ : ابتعد محققا . إليك : تنح وابتعد . مجاشع : قبيلة الفرزدق . نهشل : قبيلة من تميم كمجاشع .  
(١٠) خطر الجمل بذنبه : رفعه مرة بعد أخرى . القروم : الفحول والأماجد جمع قرم . والكلاكل : جمع كلكل وهو الصدر . والجيران : صفحة العنق . يقول : إن رجالهم يعلنون عليك مفخرة .

(١١) وقال الفرزدق يذكر تفضيل الأخطل إياه على الشعراء

ويمدح بني تغلب ويهجو جريرا :

يَابْنَ المِرَاغَةِ والهَجَاءِ إِذَا التَّقَتْ      أَعْنَاقُهُ وَتَمَاحَكَ الخَصْمَانِ (٢)  
يَابْنَ المِرَاغَةِ أَنَّ تَغْلِبَ وَأَنْثِي      رَفَعُوا عَنَّا فَوْقَ كُلِّ عَنَانِ (٣)  
كَانَ المَهْذِيلُ يَقُودُ كُلَّ طِمْرَةٍ      دَهْمَاءَ مُقَرَّبَةٍ وَكُلَّ حِصَانِ (٤)  
يَصْهَلْنَ بِالنَّظَرِ البَعِيدِ كَأَنَّمَا      إِرْنَانُهَا يَبْوَائِنُ الأَشْطَانِ (٥)  
يَقْطَعْنَ كُلَّ مَدًى بَعِيدٍ غَوْلُهُ      خَبَبَ السَّبَاعِ يَقْدَنُ بِالأُرْسَانِ (٦)

(١) الفرزدق هو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدامي أحد غول الشعراء الأمويين . نشأ بالبصرة والبادية يروى الشعر ويبلغه حتى نبغ فيه ، واتصل بولاية العراق يمدحهم ويهجوهم ، ورحل إلى دمشق يمدح الخلفاء وينال جوائزهم . وله مع جرير نقائض تعد وثيقة تاريخية لعصرهما ولكثير من أيام العرب وأحوالهم في الجاهلية والإسلام . ويمتاز شعر الفرزدق بخشونة الألفاظ ووعورة المعاني والميل إلى الفخر في هجائه والفحش في غزله وقد مات سنة ١١٩ هـ .

(٢) ابن المِرَاغَةِ : جرير ، خبر الهَجَاءِ : متعلق إذا . أى حاصل وذائع إذا ... الخ أعنقه : جماعته أى يكون إذا تناشده القوم بعضهم على بعض . تماحك : تخاصم وتمازى .

(٣) تغلب من ربيعة : قوم الأخطل . العنان بالكسر : سير الجمام ، وبالفتح : الجانب وهو الأنسب هنا .

(٤) أى المهذيل بن هبيرة . الطمرة : الفرس الطويلة السريعة . الدهماء : السوداء . مقربة أى قريبة اليهم لكرمها وسرعتها يعمدون إليها حين القزع .

(٥) الصهيل : صوت الخيل . الإرنان : التصويت . البوائن : الآبار المفردة بيوت وهي البئر التي يصيب حبلها نواحيها . الأشطان جمع شطن : الحبل . يقول : كأنها تصهل من آبار بوائن لسعة أجوافها ومعنى يصهلن بالنظر البعيد أنها تصهل إذا رأت شعبا من بعد لحدة نظرها ونشاطها .

(٦) كل مدى : كل غاية بعيدة . غوله : بعده . الخيب للفرس : عدو فيه يقوم على رجله تارة وعلى يديه أخرى . الأرسان جمع رسن : الخيل ، يشبه الخيل بالسباع في العدو .

- وَكأنَّ رَاياتِ الْهَذِيلِ إِذَا بَدَتْ      فَوْقَ الْخَيْسِ كَوَاسِرُ الْعِقبَانِ (١)  
 وَرَدُّوا إِرَابَ بِمُحْفِلٍ مِنْ وَاثِلٍ      لِحَبِّ الْعِشَى ضُبَارِمِ الْأَرْكَانِ (٢)  
 وَيَبِيتُ فِيهِ مِنَ الْخَافَةِ عَائِذَا      أَلْفٌ عَلَيْهِ قَوَانِسُ الْأَبْدَانِ (٣)  
 تَرَكُّوا لِتَغْلِبَ إِذْ رَأَوْا أَرْمَاحَهُمْ      بِإِرَابِ كُلِّ لَيْمَةٍ مِدْرَانِ (٤)  
 تُدْمِي — وَتَغْلِبُ يَمْنَعُونَ بَنَاتِهِمْ —      أَقْدَامَهُنَّ حَجَّارَةُ الصَّوَّانِ (٥)  
 يَمْشِينَ فِي أَثَرِ الْهَذِيلِ وَتَارَةً      يَرْدُقْنَ خَلْفَ أَوَانِحِ الرِّكْبَانِ (٦)  
 لَوْلَا أَنَاثُهُمْ وَقَضُّ حُلُومِهِمْ      بَاعُوا أَبَاكَ يَا وَكَيْسَ الْأَثْمَانِ (٧)  
 وَالْحَوْفَزَانُ أَمِيرُهُمْ مُتَضَائِلٌ      فِي جَمْعٍ تَغْلِبَ ضَارِبٌ بِجِرَّانِ (٨)

(١) الخيس : الجيش الضخم . كواسر العقبان : أى المنقضة من العقبان : جمع عقاب ، طائر من الجوارح وهذا وصف لاسراع الخيل .

(٢) إراب : موضع ، وهو يوم بين بنى يربوع وبكر بن وائل يقودهم الهذيل هذا . الجحفل : الجيش الكثير الخيل . لحب العشى : كثير الأصوات بالعشى وقت النزول للعلف فالأصوات كثيرة . الضبارم : الغليظ . الأركان : النواحي ، فأركان هذا الجيش شديدة ضخمة .

(٣) عائذا : محتما . القوانس : أعلى البيض من الحديد ، المفرد : قونس . الأبدان : الدروع غير السوابغ . يقول : يناد بهذا الجيش جيش فيه ألف مسلحون .

(٤) مدران : كثيرة الوسخ . أى خلوا نساءهم وهربوا .

(٥) تدمي : تسيل دمها ، والفاعل حجارة ، وأقدامهن مفعوله . وذلك لأنهن يسقن حفاة .

(٦) يردفن : الردف الراكب خلف الراكب .

(٧) أوكس : أبجس .

(٨) يظهر معنى هذا البيت من أن الهذيل غزا بلاد ساعد في تغلب وكذلك غزاها الحوفزان في بكر

ابن وائل فلما التقى الجيشان سار الحوفزان تحت لواء الهذيل . متضائل : متصاغر . الجران : مقدم عتق البعير ، وضرب بجمرانه : يرك .

أَحِبِّينَ تَغْلِبَ إِذْ هَبَطْنَ بِإِلَادِهِمْ      لَمَّا سَمِعْنَ وَكُنَّ غَيْرَ سَمَانٍ  
يَمِيشِينَ بِالْفَضَالِ وَسَطَ شُرُوبِهِمْ      يَتَّبِعْنَ كُلَّ عَقِيرَةٍ وَدُخَانٍ (١)  
يَتَّبَاعُونَ إِذَا انْتَشَوْا بِبَنَاتِكُمْ      عِنْدَ الْإِيَابِ بِأَوَكِيسِ الْأَثْمَانِ (٢)  
وَأَسْأَلُ بِتَغْلِبَ كَيْفَ كَانَ قَدِيمُهَا      وَقَدِيمُ قَوْمِكَ أَوَّلَ الْأَزْمَانِ  
قَوْمٌ هُمُ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُودَ      عَمْرَاءَ، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النَّعْمَانِ (٣)  
قَتَلُوا الصَّنَائِعَ وَالْمُلُوكَ، وَأَوْقَدُوا      نَارَيْنِ قَدْ عَلَتَا عَلَى النَّبْرَانِ (٤)  
لَوْلَا فَوَارِسُ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ      نَزَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانٍ  
حَبَسُوا ابْنَ قَيْصَرَ وَابْتَنَوْا بِرِمَاحِهِمْ      يَوْمَ الْكَلَابِ كَأَكْرَمِ الْبَنِيَانِ (٥)  
إِنَّ الْأَرَاقِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمُهَا      كَلْبٌ عَوَى مُتَهَمٌ الْأَسْنَانِ (٦)  
قَوْمٌ إِذَا وَزَنُوا بِقَوْمٍ فَضَّلُوا      مِثْلَى مُوَازِينِهِمْ عَلَى الْمِيزَانِ

(١) الفضلات : الخمر أى يسقين الرجال ويخدمهم . الشراب : القوم يشربون الخمر . يتبعن كل عقيمة : يتسمعن الغناء . دخان أى موضع الطبخ والشواء .

(٢) انتشوا : سكروا .

(٣) ابن هند عمرو بن هند : ملك الحيرة . يروون أن عمرو بن كلثوم التغلبي قتله في قصة مشهورة . قسطوا : جاروا . النعمان بن المنذر من ملوك الحيرة أيضا .

(٤) صنائع الملوك : أنصارهم ، المفرد صنيع . أوقدوا نارين : إشارة الى يوم خزازي لتغلب على كندة وعلى بكر بن وائل .

(٥) يوم الكلاب الأول حيث قتلوا شرحبيل بن الحرث الكندي ثم امرئ القيس .

(٦) الأراقم : حى من تغلب . متهم متكسر والمراد بالكلب جرير الذى يهجمهم .



وقال يمدح سعيد بن العاص بالمدينة وقد فر اليه لما طلبه زياد بالعراق بسبب

هجوه الشائع :

وَكُومٍ تُنْعِمُ الْأَضْيَافَ عَيْنًا      وَتُصْبِحُ فِي مَبَارِكِهَا ثَقَالًا (١)  
حَوَاسَاتِ الْعَشَاءِ خُبْعُنَاتٍ      إِذَا النُّجَبَاءُ رَاوَحَتِ الشَّمَالَ (٢)  
كَانَ فِصَالَهَا حَبَشُ جَعَادٍ      تَحَالُ عَلَى مَبَارِكِهَا جُفَالًا (٣)  
لَا كَلَفَ أُمُّهُ دَهْمَاءُ مِنْهَا      كَانَ عَلَيْهِ مِنْ جَلْدٍ جَلَالًا (٤)  
أَرَقْتُ فَلَمْ أُنْمَ لَيْلًا طَوِيلًا      أَرَأَيْتَ هَلْ أَرَى النَّسْرَيْنِ زَالًا (٥)  
فَأَرَقْنِي نَوَائِبُ مِنْ هُمُومٍ      عَلَى ، وَلَمْ يَكُنْ أَمْرِي عِيَالًا (٦)  
وَكَانَ قَرَى الْهُمُومِ إِذَا اعْتَرَنِي      زَمَاعًا لَا أُرِيدُ بِهِ يَدَالًا (٧)

(١) الكوم : الجمال ذات السنام الضخم ، الواحد أ كوم . تنعم : تقروئسر . المبارك : جمع مبارك موضع البروك . ثقالا : ضخاما . كوم مبتدا بعد واروت ، خبره محذوف أى لهذا المدوح .

(٢) الحواسات بضم الحاء : الإبل المجتمعة والكثيرة الأكل . خبعنات : ضخام شديدا ، المفرد خبعنة . النجباء : ربح انحرفت عن مهاب الرياح . راوحت : عارضت . الشمال : ربح تهب ما بين مطلع الشمس وبنات نعل .

(٣) الفصال : جمع فصيل : ولد الناقة اذا فصل عنها . الجعاد جمع جعد : عكس المسترسل (٤) الأكلف : الفحل المائل الى السواد . دهما : سوداء الجلد : جلد البو . الجلال جمع جل : وهو الدابة كالثوب للإنسان .

(٥) أرقط : سهرت . النسران : كوكبان . يقال لأحدهما النسر الطائر ، وللآخر النسر الواقع يقول : أرى هل زالا فيطلع الصباح ، وذلك بسبب هم .

(٦) أرقى : أسهرنى . النوائب المصائب المفرد نائبة . عيالا جمع عيل ، أى ليس همى بسبب ما بنائى الذين أعولهم .

(٧) قرى : اكرام . الزماع : المضاء والعزم . بدال : عوض .

- فَعَادَاتُ الْمَسَالِكِ نَصَفَ حَوْلٍ      وَحَوْلًا بَعْدَهُ حَتَّى أَحَالَ (١)  
 فَقَالَ لِي الَّذِي بَعَيْنِيهِ شَأْنِي      نَصِيحَةً قَوْلِهِ سِرًّا وَقَالَا : (٢)  
 عَلَيْكَ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَاسْتَجِرْهُمْ      وَخُذْ مِنْهُمْ لِمَا تَخْشَى حِبَالًا (٣)  
 فَإِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ فِي قُرَيْشٍ      بَنَوْا لِيُؤْتِيَهُمْ عَمْدًا طَوَالًا (٤)  
 فَرَوَحْتُ الْقُلُوصَ إِلَى سَعِيدٍ      إِذَا مَا الشَّاءُ فِي الْأَرْطَاةِ قَالَا (٥)  
 تَخْطِي الْحَرَّةَ الرَّجُلَاءُ لَيْلًا      وَتَقْطَعُ فِي مَخَارِمِهَا نِعَالًا (٦)  
 حَلَفْتُ بِمَنْ أَتَى كَتَفِي حِرَاءٍ      وَمَنْ وَافَى بِحُجَّتِهِ إِلَّا لَا (٧)  
 إِذَا رَفَعُوا سَمِعْتَ لَهُمْ عَجِيجًا      عَجِيجَ مُحَلٍّ نَعْمًا نِهَالًا (٨)  
 وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ لَهُ فَقَامَتْ      وَسَخَّرَ لَابِنِ دَاوُدَ الشَّمَالَ (٩)

(١) عادت الخ : وازنت بين المسالك لا أدري لأيها أصير . أحال : انقضى الحول .

(٢) بعينه : يهيه . شأني : أمري وحالي .

(٣) عليك بنى أمية : اقصدكم ، وسعيد بن العاص أموي . استجرهم : أسنفت بهم . حبال جمع جبل : العهد والذمة .

(٤) العمد : جمع عمود ، ما يقوم عليه البيت ، والمراد أنهم بنوا مجددا وشرقا .

(٥) روجت : سقت . القلوص من الإبل : الطويلة القوائم . الأروطاة : شجرة مرة تأكلها الإبل فضة . قال : نام في منتصف النهار . يعني شدة الحر .

(٦) الحرة : الأرض ذات حجارة نخرة كأنها أحرقت بالنار . الرجلاء : الخشنه يهرجل فيها أو الكثرة الحجارة .

المخارم : الطرق ، المفرد مخرم . النعل هنا : طبق من جلد يوق به الخلف ، يصف وعودة الطريق .

(٧) الكنف : الظل أو الجانب . حراء : غار خارج مكة كان يلجئ فيه رسول الله ويتعبد قبل الرسالة ، وفيه نزل عليه الوحي لأول مرة . إلال : جبل بمرقات حيث يقف الحاج ، والمعنى أنه الذي ظهر ظل ديبه في مكة . يحلف بالنبي وبالحبيب .

(٨) أي رفعوا أيديهم وأصواتهم بالتلبية . العجيج : رفع الصوت والصياح . المحلى هنا : مانع الإبل عن الماء . النعم : الإبل . النبال : العطاش ، واحدها : ناهل يشبه صوت الحاج بصوت المحلى ... الخ .

(٩) سمك : رفع . ابن داود : هو سيدنا سليمان . الشمال : الريح . يشير الى معجزة سليمان ونسخه

الريح له . والشاعر يقسم بالله كما أقسم قبل بالرسول .

- وَمَنْ نَجَّى مِنَ الْغَمَرَاتِ نُوحًا      وَأَرَسَى فِي مَوَاضِعِهَا الْجَبَالَ (١)  
لَيْنٌ عَافَيْتَنِي وَنَظَرْتَ حِلْمِي      لَا عَتَيْنَ إِنْ الْحَدَثَانِ آلَا (٢)  
إِلَيْكَ فَرَرْتُ مِنْكَ وَمِنْ زِيَادٍ      وَلَمْ أَحْسِبْ دَمِي لَكُمَّا حَلَالًا (٣)  
وَالْكُنَى هَجُوتُ ، وَقَدْ هَجَّتَنِي      مَعَاشِرٌ قَدْ رَضَّخْتُ لَهُمْ سِجَالًا (٤)  
فَإِنْ يَكُنْ الْهَجَاءُ أَحَلَّ قَتْلِي      فَقَدْ قُلْنَا لِشَاعِرِهِمْ وَقَالَ (٥)  
وَأَنْ تَكُ فِي الْهَجَاءِ تُرِيدُ قَتْلِي      فَلَمْ تُدْرِكْ لِمُنْتَصِرٍ مَقَالًا (٦)  
نَرَى الشَّمَّ الْجَحَاجِ مِنْ قُرَيْشٍ      إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَالَا (٧)  
بَنَى عَمَّ النَّبَى وَرَهْطَ عَمِّرٍ      وَعُثْمَانَ الَّذِينَ عَلَوْا فَعَالَا (٨)  
قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ      كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالًا (٩)  
خُرُوبٌ لِلْقَوَانِسِ غَيْرُ هَدٍّ      إِذَا خَطَرَتْ مُسَوِّمَةٌ رَعَالًا (١٠)

- (١) الغمرات : جمع غمرة معظم البحر . نوح الرسول وفي عهده كان الطوفان .  
(٢) عافيتني : دفت عنى البلاء والسوء وكان الشاعر فارا من زياد حاتم العراء . نظرت حلمي : راعيت عقلي وأناذني . اعتن : اشتد وقوى . الحدثنان النواصب . آل : رجع .  
(٣) زياد ابن أبيه : والى العراق ، وقد طلب الفرزدق حين رفع أمره اليه لشدة هجائه ، ولكن الشاعر فر الى سعيد هذا .  
(٤) رضخت لهم : أعطيتهم قليلا من هجائي . السجال جمع سجل : الدلو العظيمة . وقال الحرب بينهم سجال أى تارة لهم وتارة عليهم .  
(٥) قلنا لشاعرهم وقال أى تهاجينا ، فلم أقتل أنا دونه ؟  
(٦) فى الهجاء أى بسببه . ومعنى الشطر الثانى : فلم تسمع مقال المنجبر . المتصمر : المنظر على عدوه  
(٧) الشم جمع أشم وهو السيد العزيز . الجحاج جمع جهجج : السيد . عال : اشتد وتفاقم .  
(٨) الرهط : قوم الرجل . الفعال : الفعل الحسن .  
(٩) قياما : حال من مفعول نرى فى البيت الذى قبل السابق ومعنى يرون به يرونه فالباء للتجريد .  
(١٠) القوانس : أعلى البيض من الحديد ، المفرد قونس . الهد : الرجل الضعيف . المسومة : الخيل المعلمة لكرمها . الرعال : جمع رعلة : القطعة من الخيل . يصفه بالشجاعة والإقدام .

وقال يهجو جريرا :

- إِنِّ الذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا  
بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ ، وَمَا بَنَى  
بَيْتًا زُرَّارُهُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ  
يَلْجُونَ بَيْتَ مُجَاشِعٍ وَإِذَا احْتَبَوْا  
لَا يَحْتَبِي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلَهُمْ  
مِنْ عِزِّهِمْ وَخَسِرَتْ كَلْبُ بَيْتِهَا  
ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بَنَسِجَهَا ،  
أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسَامِي دَارِمًا  
يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ  
وَالْمَانِعُونَ إِذَا النَّسَاءُ تَرَادَفَتْ
- بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ (١)  
حَكَمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ (٢)  
وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْقَوَارِسِ نَهْشَلُ (٣)  
بَرَزُوا كَأَنَّهُمْ الْجِبَالُ الْمُثَلُّ (٤)  
أَبَدًا إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ (٥)  
زَرْبًا كَأَنَّهُمْ لَدَيْهِ الْقُمَّلُ (٦)  
وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُتَزَلُّ (٧)  
أَمْ مَنْ إِلَى سَلَفِي طَهِيَّةٌ تَجْعَلُ (٨)  
جُرْبُ الْجَمَالِ بِهَا الْكُحَيْلُ الْمُشْعَلُ (٩)  
حَذَرَ السَّيِّئِ نَجَاهَا لَا تُرْحَلُ (١٠)

(١) سمك : رفع . الدعام : جمع دعامة وهي عمود البيت . أعز : أقوى .

(٢) الملك : الله جل جلاله . حكم السماء : أى القوى المقنن . لا ينقل : لا يزول . يرد

بيت شرف وعز .

(٣) زرارة ومجاشع ونهشل : أولاد دارم جد عشيرة الفرزدق يفخر بهم على جرير .

(٤) يلجون : يدخلون . احتبوا : اشمئلوا بالثوب . المثل : الراسيات ، جمع مائل .

(٥) فناء البيت : الساحة أمامه . الفعال بفتح الفاء : الفعل الحسن والخطاب لجرير ، أى ليس

لك رجال أشرف كهؤلاء المعدودين تفانخى بهم .

(٦) كليب : قوم جرير . خسرت : دخلت زربا كأنه الحجر . الزرب : حفيرة تتخذ لحبس الجداء .

القمل : جمع قلة ، كالجرادة وأقل منها

(٧) يعنى أن بيت جرير فى الوهن والذل كبيت العنكبوت . والشطر الثانى إشارة إلى الآية الكريمة

”وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت“ .

(٨) تسامى : تفاخر . طهيسة : أم جماعة من قوم الفرزدق يفخر بهم على جرير . تجعل هنا :

معناها تقرن بهم وتباهى .

(٩) الحلق : جمع حلقة وهي الدرع . جرب الجمال : أى الجمال المصابة بداء الجرب . الكحيل :

القطران . المشعل : الكثير . يشبه الرجال فى عظمتهم ولون الحديد عليهم بالجمال المهنوء بالقطران

(١٠) ترادفت : ركب بعضهن خلف بعض . السباء : الأسرى فى الغارات . لا ترحل : لا توضع على

الرجال للعجلة . يقول : إن قومي يمنعون حرمهم إذا كانت الغارات وفرعت النساء فركبت الجمال أعزاه .

- يَجْمِي إِذَا اخْتُرِطَ السُّيُوفُ نِسَاءَنَا      ضَرْبٌ تَخِرُّهُ السَّوَاعِدُ أَرْعَلُ (١)
- وَمَعْصَبٌ بِالسَّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ      نَحْرُ الْمَلُوكِ لَهُ نَحِيسٌ بِحَقْلُ (٢)
- مَلِكٌ تَسْوِقُ لَهُ الرِّمَاحَ أَكْفُنَا      مِنْهُ تَعَلُّ صُدُورُهُنَّ وَتُهَلُّ (٣)
- قَدْ مَاتَ فِي أَسْلَاتِنَا أَوْ عَضُّهُ      عَضْبٌ بِرَوْتَقِهِ الْمَلُوكُ تَقْتُلُ (٤)
- وَلَنَا قُرَاسِيَةٌ تَظِلُ خَوَاضِعَا      مِنْهُ مَخَافَتُهُ الْقُرُومُ الْبِزْلُ (٥)
- مُتَخَمِّطٌ قَطِمَ لَهُ عَادِيَّةٌ      فِيهَا الْفِرَاقِدُ وَالسَّامِكُ الْأَعْزَلُ (٦)
- ضَخْمُ الْمَنَاكِبِ تَحْتَ شَجَرِ شُثُونِهِ      نَابٌ إِذَا ضَغَمَ الْفُحُولَةُ مِقْصَلُ (٧)
- وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي فُقَيْمٍ جَاءَنِي      مَجْرَلُهُ الْعَدَدُ الَّذِي لَا يُعْدَلُ (٨)

(١) اخترط : سل . تخر : تسقط . أرعل : مسترخ مائل وهو صفة لضرب . وإنما يريد أنه يميل ما قطع فيسترخى .

(٢) معصب : متوج ، والوار واورب . وما بعدها : مبتدأ ، وقد مات : خبره — يعنى حسان وقابوس ابني المنذر . نحر الملوك : الرايات . النحيس : الجيش الضخم . الحقل : الكثير الخيل .

(٣) منه : أى من الملك — تعل وتهل من الدم ، والإنهال : الطعن الأول ، والعل : الطعن الثانى .

(٤) الأسلات : الرماح ، المفرد أسلة . العضب : السيف القاطع . روتقه : فرندة وجوهره .

(٥) القراسية : الضخم الغليظ من الإبل . يقول : لنا عز قدیم شبه بالفحل وهو القراسية .

القروم : جمع قرم ، وهو السيد أو الفحل الكريم . البزل : جمع بازل ، وهو الذى نبت نابه .

(٦) متخبط : متغضب فى كبر . قطم : هاجم . عادية أولية قديمة ، وأصل الفرقه نجم يهتدى به

والسماك الأعزل يكون فى نوء المطر ، أى لنا عز وشرف عال كمكان النجوم التى لا تنال ، بعضنا يقتدى به والبعض كريم يستقى منه .

(٧) الشجر : مجتمع الخمين . الشثون : ملتق قبائل الرأس ، الواحد شأن . ضغم : عض .

مقصل : قاطع .

(٨) فقيم من دارم : عشيرة الشاعر . المجر : الجيش الكثير العدد — لا يعدل : ليس له عدل من

غيره أى نظير .

- وَإِذَا الرِّبَاقُ جَاءَنِي دُفَّاعُهَا (١)  
هَذَا وَفِي عَدَوِيَّتِي جُرْثُومَةٌ (٢)  
وَإِذَا الْبَرَاجِمُ بِالْقُرُومِ تَخَاطَرُوا (٣)  
وَإِذَا بَدَخْتُ وَرَأَيْتِي يَمْشِي بِهَا (٤)  
الْأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَدُّ حَصَاهُمْ (٥)  
وَزَحَلْتُ عَنْ عَتَبِ الطَّرِيقِ وَلَمْ تَجِدْ (٦)  
إِنَّ الزَّحَامَ لَغَيْرِكُمْ فَتَحِينُوا (٧)  
حُلُّ الْمُلُوكِ لِيَأْسُنَا فِي أَهْلِنَا (٨)
- مَوْجًا كَأَنَّهُمُ الْجَرَادُ الْمُرْسَلُ (١)  
صَعْبٌ مَنَّا كِبَاهَا نِيَافٌ عِطْلُ (٢)  
حَوْلِي بِأَغْلَبَ عِزُّهُ لَا يُتَرَلُّ (٣)  
سُفْيَانٌ أَوْ عُدُسُ الْفَعَالِ وَجَنَدُلُ (٤)  
وَالْأَكْرَمُونَ إِذَا يُعَدُّ الْأَوَّلُ (٥)  
قَدْ مَالَكْ حَيْثُ تَقُومُ سُدَّ الْمَنْقَلُ (٦)  
وَرَدَ الْعَشَى؛ إِلَيْهِ يَخْلُ الْمَنْهَلُ (٧)  
وَالسَابِغَاتِ إِلَى الْوُغَى تَتَسَرَّبِلُ (٨)

(١) الرباع : جمع ربيعة وهي ربيعة الكبرى والصغرى والوسطى . الدفّاع : دفّاع السيل حين يكثر ويمتد . شبه كثرة الرجال بالسيل حين يدفع .

(٢) العدوية : فككية بنت مالك من زيد مناة نسب إليها بنوها . الجرثومة . الأصل والتراب يجتمع في أصل الشجرة فيرتفع على ما حوله . صعب منا كبا : يعنى نواحيها . نياف طويلة مشرقة . عطل : طويلة .

(٣) البراجم في الأصل : ربوس الأشاجع التي هي أصول الأصابع ، والمراد هنا : بنو حنظلة ابن مالك ، وهم نخعة تبرجوا على سائر إخوانهم . القروم : القحول . تخاطروا كما تخاطر القحول بأذنانها إذا تهدد بعضها بعضاً . الأغلب : الغليظ العنق .

(٤) بدخنت : نفرت في كبر . والأسماء المذكورة في البيت من بني دارم .

(٥) حصاهم : عددهم . الأتول يعنى من الآباء والأجداد أو من المساعى والأفعال .

(٦) زحلت : تخيت ، وانخطاب بلرير . العتب : الغلظ في ارتضاع أى عن وضوح الطريق . المنقلب : الطريق في الجبل . يقول إذا سلكنا تخيت لنا ، وسد عليك الطريق ، فلم تدر أين تسير ، وتضع قدميك .

(٧) ورد العشى : وورد المساء ليلاً . يقول إنكم تضعفكم ومهانكم لا قبل لكم بالزحام بل تشربون من فضل غيركم .

(٨) الحلة : إزار ورداء . السابغات : الدروع . الوغى : الحرب . تتسربل : تنقمص . فهم

في أسلم ملوك ، وفي الحرب ليوث .

- أَحْلَامُنَا تَرْتِ الْجَبَالَ رَزَانَةً      وَتَخَالِفُنَا جِنًّا إِذَا مَا تَنْجَهَلُ (١)  
فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا      تَهْلَانِ ذَا الْهَضْبَاتِ، هَلْ يَتَحَلَّلُ (٢)  
وَأَنَا ابْنُ حَنْظَلَةَ الْأَغَرِّ وَإِنِّي      فِي آلِ ضَبَّةَ لِلْمُعِيبِ الْمُخَوَّلُ (٣)  
فَرَعَانٍ قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ ذُرَاهُمَا      وَإِلَيْهِمَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُعَقَّلُ (٤)  
فَلَيْنِ نَخَرْتُ بِهِمْ لِمَنْ لِقْدِيمِهِمْ      أَعْلُو الْحُزُونِ بِهِ، وَلَا أَسْهَلُ (٥)  
زَيْدُ الْفَوَارِسِ، وَابْنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ      وَأَبُو قَيْصَةَ، وَالرَّيْسُ الْأَوَّلُ (٦)  
أَوْصَى عَشِيَّةَ حِينَ فَارَقَ رَهْطَهُ      عِنْدَ الشَّهَادَةِ فِي الصَّحِيفَةِ دَغْفَلُ (٧)  
أَنَّ ابْنَ ضَبَّةَ كَانَ خَيْرًا وَالِدًا      وَأَتَمُّ فِي حَسَبِ الْكِرَامِ وَأَفْضَلُ (٨)  
يَمِّنُ يَكُونُ بَنُو كَلِيبَ رَهْطُهُ      أَوْ مَنْ يَكُونُ إِلَيْهِمْ يَتَخَوَّلُ (٩)

(١) الأحلام : جمع حلم الصبر والأناة أو العقل وضده الجهل والسفه . رزانة : وقارا .

(٢) تهلان : جبل عظيم يجرد . الهضبات : جمع هضبة الجبل الصغير . هل يتحلل : أى هل يزول ويختلج ؟ فكذلك عزنا .

(٣) حنظلة : هو ابن مالك بن زيد من رهط الشاعر وأمه من ضبة . الأغر : المشهور بالعز والشرف . المم المخول : الكريم الأعمام والأخوال .

(٤) ذرورة كل شيء : أعلاه . يعقل : يلجأ . أى يلجأ إليهما الناس عند الخواوف

(٥) الحزون : ما غلظ من الأرض ، مفردة حزن . السهل : ماسهل ولان . إن نخره بهؤلاء . يسمو به

(٦) زيد الفوارس : هو زيد بن حصين سمي بذلك لأنه والى بين سبعة فوارس فى نار أبيه

حصين . وابنه هو الحصين بن زيد . وأبو قيصه خوار بن عمرو منهم أيضا . والرئيس الأول لمحم بن صويط من سعد بن ضبة .

(٧) رهط الرجل : قومه الأدنون . دغفل : هو ابن حنظلة النسابة من وائل . وهو فاعل أوصى .

(٨) بنو ضبة . رهط الشاعر لأمه . الحسب : مفاخر الآباء .

(٩) بنو كليب : رهط جرير . يتخول : من الخثولة ، أى يدعيهم أخوالا . فهو فى هذه الأبيات

يفضل نفسه نسباً وحسباً على جرير .

- وَهُمْ عَلَى ابْنِ مُزَيْقِيَاءَ تَنَازَلُوا      وَالْخَيْلُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْهَا الْقَسَطَلُ (١)  
وَهُمُ الَّذِينَ عَلَى الْأَمِيلِ تَدَارَكُوا      نَعْمًا يُسَلُّ إِلَى الرَّئِيسِ وَيُعْكَلُ (٢)  
وَمُحَرَّقًا صَفَدُوا إِلَيْهِ يَمِينَهُ      بِصِفَادٍ مُقْتَسِرٍ أَخُوهُ مُكَبَّلُ (٣)  
مَلِكًا يَوْمَ بَزَاخَةٍ قَتَلُوهُمَا      وَكِلَاهُمَا تَاجٌ عَلَيْهِ مُكَلَّلُ (٤)  
وَهُمُ الَّذِينَ عَلَوْا عُمَارَةَ ضَرْبَةٍ      فَوَهَاةَ فَوْقَ شُثُونِهِ لَا تُوصَلُ (٥)  
وَهُمْ إِذَا اقْتَسَمَ الْأَكَابِرُ رَدَّهُمْ      وَافٍ لِضَبَّةٍ ، وَالرَّكَابُ تُسَلَّلُ (٦)  
جَارٌ إِذَا غَدَرَ اللَّثَامُ وَقَى بِهِ      حَسْبُ وَدَعْوَةٌ مَا جِدَّ لَا يُخْذَلُ (٧)  
وَعِشْيَةَ الْجَمَلِ الْجَلَّلِ ضَارَبُوا      ضَرْبًا شُثُونٌ فَرَاشُهُ تَنْزِيلُ (٨)

(١) ابن مزريقاء هو الحارث عمرو بن عامر قتله أحد بنى ضبة ، وابناءه : محرق وزباد قتلها زيد الفوارس : تنازلوا : نزلوا في ساحة القتال فضاربوا . العجاجتان : مثني عجاجة : الدخان والغبار . القسطل : الغبار . والمقصود أن الغبار تثار بين الجيشين المتحاربين .

(٢) الأميل : رجل يعرض ويستطيل مسيرة يوم أو يومين ؛ وهو كذلك اسم يوم لبنى ضبة على بنى شيان . وذلك أن بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني أغار على بنى ضبة ، فاستاق ألف بعير لمالك بن المتفق رئيس بنى ضبة ، فتداركت ضبة الخيل وردت النعم . يسئل : يطرد . يعكل : يرد ويحبس .

(٣) محرق : سبق ذكره . صفدوا : جمعوا ، أي أسروه ، واستوثقوا منه . الصفاد : القيد أو الحديد الذي قيد فيه . أخوه : صاحبه أي صاحب هذا الصفاد مقتسر ومفتصب .

(٤) بزاخة : وقعة لضبة على عسان . والمملكان محرق وزباد كما سبق . مكمل : معقود فوق رأسه .

(٥) عمارة بن زياد العبسي قتله شرحاف الضبي يوم أعيار . فوهاه : واسعة ذات فم واسع . الشثون : ملئ فبالرأس ، الواحد شأن ، ومن الشثون تجري الدموع . لا توصل : لا تلتئم .

(٦) اقتسم الأكابر : أسروا وتوزعوا . والأكابر شيان وعامر وجليحة من بنى تميم الله بن ثعلبة ، أجارهم بدر بن حمراء الضبي ، فوفى لهم . تسلل : تطرد .

(٧) جار : يعني بدر بن حمراء الضبي . المساجد جيرانه من بنى تميم الله الذين التجأ إليهم في إحدى السنين ، فوفوا له .

(٨) أبلج : وقعة الجبل مع السيدة عائشة وقتل من بنى ضبة كثير . الفراش : جمع فراشة كل رفيق من العظم أو الحديد . تنزِيل : تنفِرَق .



\* \* \*

- يَا بْنَ الْمَرَاغَةِ أَيْنَ خُلْتُ إِنِّي خَالِي حَبِيشُ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ <sup>(١)</sup>  
 خَالِي الَّذِي غَضَبَ الْمَلُوكَ تُقُوسَهُمْ وَإِلَيْهِ كَانَ جِبَاءُ جَفْنَةٍ يُنْقَلُ <sup>(٢)</sup>  
 إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَأَبُوكَ خَلَفَ أَتَانَهُ يَتَقَمَّلُ <sup>(٣)</sup>  
 وَشَغِلْتَ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوْا إِنَّ اللَّئِيمَ عَنِ الْمَكَارِمِ يُشْغَلُ <sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ الَّتِي فُقِيتَ بِهَا أَبْصَارُكُمْ وَهِيَ الَّتِي دَمَغَتْ أَبَاكَ الْفَيْصَلُ <sup>(٥)</sup>

وقال يصف ذنباً صادفه في أثناء سفره فأطعمه من زاده :

- وَأُطْلِسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي <sup>(٦)</sup>  
 فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ : آدُنُ دُونَكَ ، إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لِمُشْتَرِكَائِنِ <sup>(٧)</sup>

(١) ابن المراغة : جرير . حبش : من ضبة أمر عمرو بن الحارث الفسائي ، فجر ناصيته ، واشترط عليه أن يبعث إليه كل سنة بجباء حتى يموت .

(٢) الجباء : العطية ، والمراد هنا الضريبة . جفنة من آباء الغساسنة إليه ينسبون ، ويسمون آل جفنة ملوك الشام في الجاهلية .

(٣) الرأس : الرئيس . الأتان : الحمار . يتقمل : يكثر قله .

(٤) اللئيم : الدنيء . الأصل والبخل .

(٥) دمغت : أى بلغت دماغه . الفصيل : مقطع الحق فيما بيننا وبينكم . وهذه القصيدة كانت تسمى الفصيل .

(٦) الأطلس : أغبر اللون . عسال : مضطرب في مشيه . موهنا : نحو منتصف الليل .

(٧) آدن : اقرب . دونك : أمامك .

- فَيْتُ أَقْدُ الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى ضَبْوٍ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانٍ (١)  
 فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْشَرُ ضَاحِكًا وَقَائِمٌ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانٍ : (٢)  
 تَعَشَّ بِ فَايْبٍ وَاتَّقَنِي لَا تُخَوِّنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ (يَاذِبُ) يَصْطَحِبَانِ (٣)  
 وَأَنْتَ أَمْرُوْ يَا ذَبُّ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا أَخِيَيْنِ كَأَنَّا أَرْضَعَا بِلَبَابِ (٤)  
 وَلَوْ غَيْرَنَا نَبِهْتَ تَلْتِمِسُ الْقِرَى أَنْتَكَ بِسَمِّهِمْ أَوْ شَبَابَةِ مِثْنَانِ (٥)  
 وَكُلُّ رَفِيقِي كُلِّ رَحُلٍ — وَإِنْ هُمَا تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا — أَخَوَانِ (٦)  
 فَهَلْ يَرْجِعُنَّ اللَّهُ نَفْسًا تَشْعَبَتْ عَلَى أَثَرِ الْغَادِرِينَ كُلِّ مَكَانٍ (٧)  
 فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِى أَتَبِيعُ ظَاغِنًا أَمْ الشُّوقُ مِنِّي لِلْقَيْمِ دَعَانِي (٨)  
 وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا تَوَلَّى بِشِقَّةٍ مِنَ الْقَلْبِ فَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ (٩)

(١) أقد : أقطع .

(٢) تكشر : كشف عن أسنانه ، قائم السيف : مقبضه .

(٣) واتقني : عاهدني .

(٤) أخيين : أخوان تومنان .

(٥) شبابة سنان : طرف الخ .

(٦) تعاطى القنا قوماهما : أى تحارب أهلها . أخوان : خبر كل .

(٧) تشعبت : توزعت فى كل مكان من الهوم . الغادرون : المبتون يشر إلى بنيه المتوفين .

(٨) ظاغنا : راحلا إلى القسبر . المقيم : الباقي على قيد الحياة — يصف اضطراب نفسه بين

الحزن والحذب .

(٩) تولى بشقة : أخذ ناحية من قلبه ، فشغلها . بتدوران الدمع : تدمان .

(١٢) وقال جرير<sup>(١)</sup> يرثي زوجه خالدة بنت سعد :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنِيَّ اسْتِعْبَارُ      وَلَزَرْتُ قَبْرَكَ ، وَالْحَيْبُ يُزَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَقَدْ نَظَرْتُ ، وَمَا تَمَتُّعُ نَظَرَةٍ      فِي اللَّحْدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ الْأَحْفَارُ<sup>(٣)</sup>  
 وَهَمَّتْ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كَبْرَةٌ      وَذَوُّو التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صِغَارُ<sup>(٤)</sup>  
 أَرَعَى النُّجُومَ ، وَقَدْ مَضَتْ غَوْرِيَّةٌ      عُصَبُ النُّجُومِ كَأَنَّهَا صُورُ<sup>(٥)</sup>  
 نِعَمَ الْقَرِينِ ، وَكُنْتُ عِلْقَ مَضْنَةٍ      وَأَرَى بِنَعْفٍ بَلِيَّةَ الْأَجَارُ<sup>(٦)</sup>  
 عَمَرْتُ مُكْرَمَةَ الْمَسَاكِ ، وَفَارَقْتُ      مَا مَسَّهَا صَلْفٌ وَلَا إِقْتَارُ<sup>(٧)</sup>  
 فَسَقَى صَدَى جَدَثٍ بِرُقَّةٍ ضَا حَكِ      هَزِمَ أَجَشُ وَدَيْمَةٌ مِندَرَارُ<sup>(٨)</sup>

(١) ينتسب أبو حذرة جرير بن عطية بن الخطفي الى يربوع من تميم كما ينتسب الفرزدق الى دارم من تميم كذلك . وقد ولد باليمامة ونشأ في البادية بأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ويتكسب به لدى الخلفاء والولاة حتى اشتبك مع الفرزدق في التهاجي والسباب لعوامل سياسية واجتماعية . ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ٥١٠ هـ .

(٢) استعبار : حزن ودمع .

(٣) الأحفار : جمع حفر البئر المتسعة ، وهو هنا القبر .

(٤) وهمت : حيرت من الحزن . كبرة : كبر وضعف . التأميم : جمع تيممة ، وهي العوزة تعلق

على الصبي خوف الحسد .

(٥) أَرَعَى النُّجُومَ : أَرَاها . غَوْرِيَّةٌ : غائبة . عُصَبُ : جماعات . الصُّورُ : القطيع من بقر الوحش .

(٦) الْقَرِينِ : الزوج والصديق أي أنت . الْعِلْقُ : النفيس أو الجراب . الْمَضْنَةُ : ما يضمن به .

نَعْفٌ بَلِيَّةٌ : مكان قبرها .

(٧) عَمَرْتُ : عاشت . الْمَسَاكِ : الإمساك . والمراد البقاء مع زوجها . الصلف : مجاوزة قدر

الظرف والادعاء تكبرا . إِقْتَارُ : بخل .

(٨) الصدى هنا : جثمان الميت . جَدَثٌ : قبر ، برقة ضاحك : موضع . والبرقة في الأصل

الأرض الغليظة . عَزَمَ سَحَابٌ رَاعِدٌ ، أَجَشٌ : غليظ الصوت ، دَيْمَةٌ : مطر يدوم في سكون . مِندَرَارٌ :

- مُتَرَاكِمٌ زَجَلٌ يُضِيءُ وَمِضُّهُ (١)  
كَالْبَلْقِ تَحْتَ بَطُونِهَا الْأَمْهَارُ (١)  
كَانَتْ مَكْرَمَةُ الْعَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ (٢)  
يَخْشَى غَوَائِلَ أُمِّ حَزْرَةَ جَارُ (٢)  
وَلَقَدْ أَرَاكَ تُكْسِيَتِ أَجْمَلَ مَنْظَرِ (٣)  
وَمَعَ الْجَمَالِ مَكِينَةً وَوَقَارُ (٣)  
وَالرِّيحُ طَيِّبَةً إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا (٤)  
وَالْعِرْضُ لَا دَنْسَ وَلَا خَوَارُ (٤)  
وَإِذَا مَرِيتُ رَأَيْتُ نَارَكَ نُورَتْ (٥)  
وَجْهًا أَغْرَ يَزِينُهُ الْإِسْفَارُ (٥)  
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا (٦)  
وَعَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ رَبِّكَ كُلِّهَا (٦)  
وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ (٦)  
وَعَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ رَبِّكَ كُلِّهَا (٦)  
يَا نَظْرَةً لَكَ يَوْمَ هَاجَتْ عَبْرَةٌ (٧)  
نُحْيِي الرِّوَامِسَ رَبْعَهَا فَنُجِدهُ (٧)  
نَصَبَ الْحَجِيجِ مُلَبِّدِينَ وَغَارُوا (٧)  
مِنْ أُمِّ حَزْرَةَ بِالنَّمِيرَةِ دَارُ (٨)  
بَعْدَ الْبَلَى، وَثَمَّتْهُ الْأَمْطَارُ (٩)  
وَكُنْتُ مَتَرَةً لَهَا يُجْلَاجِلُ (١٠)  
وَحَى الزُّبُورِ تُجِدهُ الْأَحْبَارُ (١٠)

(١) زجل : رفع سوته . البلق : جمع أبلق فرس في لونه مواد وبياض . أمهار : جمع مهر .

(٢) الغوائل : مفردة غائلة وهي الشر والفساد والداھية .

(٣) الوقار : الزناة .

(٤) خوار : مريب .

(٥) مریت : مرت ليلا . أغر : حسن له غرة . الإسفار : كشف الوجه .

(٦) الأبرار : جمع بار الصالح أو كثير الإحسان .

(٧) نصب : جد وتعيب . الحجيج : جمع حاج . ملبدین : محرمين ومتخفين صفحا ليطبد شعرهم .

غاروا : نزلوا الغور .

(٨) عبرة : دمعة . النميرة : جبل أو هضبة بين نجد والبصرة .

(٩) الروامس : الرياح الدوافع للآثار . الربيع : الدار . نجد : تجدد .

(١٠) جلاجل : موضع أو جبل بالدهناء . الوحى : المكتوب أو الرسالة . الزبور : الكتاب ،

ونظب على مزامير داود . الأحبار : جمع حبر : العالم الصالح والرئيس الدينى .

لا تُكْثِرَنَّ إِذَا جَعَلْتَ تَلُومَنِي      لَا يَذْهَبَنَّ بِحِمْلِكَ الْإِكْثَارُ <sup>(١)</sup>  
 كَانَ الْخَلِيطُ هُمَّ الْخَلِيطِ فَأَصْبَحُوا      مُتَبَدِّلِينَ وَبِالْدِيَارِ دِيَارُ <sup>(٢)</sup>  
 لَا يُلَبِثُ الْقُرْنَاءَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا      لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ <sup>(٣)</sup>

وقال جرير يجيب الفرزدق عن قصيدته السالفة التي مطلعها

إن الذي سمك السماء :

لَمِنَ الدِّيَارِ كَأَنَّهَا لَمْ تُحْلَلِ      بَيْنَ الْكُفَّاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الْأَعْزَلِ <sup>(٤)</sup>  
 وَلَقَدْ أَرَى بِكَ، وَالْحَدِيدُ إِلَى يَلَى،      مَوْتَ الْهُوَى وَشِفَاءَ عَيْنِ الْمُجْتَلِي <sup>(٥)</sup>  
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنِي مُغْزِلِ      قَطَعْتَ حِبَالَهَا بِأَعْلَى يَلِيلِ <sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا التَّمَسْتَ نَوَاهَا بَخِلْتُ بِهِ      وَإِذَا عَرَضْتَ بِوُدِّهَا لَمْ تَجْهَلِ  
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ، وَالْمِطْيُ خَوَاضِعُ،      وَكَأَنَّكَ قَطَا فَلَاحِةً مُجْهَلِ <sup>(٧)</sup>

(١) الحلم : الصبر والأناة والعقل .

(٢) الخليط : الصحاب . متبدلين : متغيرين . وبالديار الخ مسافرين الى ديار أخرى .

(٣) لا يلبث ... لا يمهلهم حتى يفرقهم . القرناء : جمع قرين العشير أو المصاحب .

(٤) الكفاس : موضع من بلاد غنى . طلح : شجر . الأعزل : واد لكليب . كأنها لم تحلل :  
 أى قد درست كأنها لم تكن مسكونة .

(٥) المجتلى : الناظر ، أى كتابك فكان الهوى مستترا ، فلما تفرقنا ظهرت آثاره بسبب الفراق .

(٦) المغزل : طية ذات غزال . حبالها : مصيدها . يليل : موضع قرب وادى الصفراء  
 بين الحرمين .

(٧) خواضع : مجدة فى السير . قطا : طير . فلاح : صحراء واسعة مجهل : مفازة لا يهتدى فيها .

- يَسْقِينَ بِالْأَدْمَى فِرَاحَ تَنُوفَةٍ      زُغْبًا حَوَاجِبُهُنَّ حُمَرَ الْحَوَصِلِ (١)
- يَا أُمَّ نَاجِيَةً ! السَّلَامُ عَلَيْكُمْ !      قَبْلَ الرُّوَاكِ وَقَبْلَ عَذْلِ الْعُدْلِ (٢)
- وَإِذَا غَدَوْتَ فَبَاكَرَتِكَ تَحِيَّةٌ      سَبَقَتْ سُرُوحَ الشَّاحِجَاتِ الْجُحْلِ (٣)
- لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِي      يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ (٤)
- أَوْ كُنْتُ أَرْهَبُ وَشَكَّ بَيْنَ عَاجِلِ      لَقِينْتُ أَوْ لَسَّالْتُ مَا لَمْ يُسَالِ (٥)
- أَعَدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ سَمًّا نَاقِعًا      فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ (٦)
- لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسَمًا      وَضَعًا الْبَعِثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ (٧)
- أَخْرَجْتُ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا      وَبَنَى بِنَاءً لَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ (٨)
- يَتَّبِعُ يَحْمَمٌ قَيْنَكُمْ يَفْنِيَانِهِ      دَنَسًا مَقَاعِدُهُ حَيْثُ الْمُدْخَلِ (٩)
- وَلَقَدْ بَنَيْتُ أَحْسَنَ بَيْتٍ يُبْنَى      فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمْ بِمَثَلٍ يَذْبُلِ (١٠)

( ١ ) الأدمى : موضع . تنوفة : بركة لا ماء فيها ولا أنيس . زغبا : قليلة الريش . والحوصل : أزل ما يبدو من الشعر أو الريش .

( ٢ ) الرواح : الذهاب عشية . وربما كان الأولى يا آل ناجية .

( ٣ ) الشاحجات : الغربان تشجع في صياحها . الجحل : تحجل في مشيها .

( ٤ ) عهدكم : لقائكم .

( ٥ ) وشك : قرب . فنتت بالقليل من الود دون الطمع ويعد الأمل الذي قضى عليه الفراق .

( ٦ ) ناقعا : قاتلا (هجا مرا) .

( ٧ ) الميسم : المكوى ، يريد الشعر . ضعا : تذلل . جدع الأنف : قطعه .

( ٨ ) سمك : رفع . مجاشع : قوم الفرزدق . الحضيض : أسفل الجبل .

( ٩ ) يحمم : يدخن فيه فيسوده . القين : الحداد ، يرى الفرزدق بأن قومه حدادون .

( ١٠ ) يذبل : جيل مشهور بنجد يشبه به مجده .

- أَتَى بَنَى لِي فِي الْمَكَارِمِ أَوَّلِي      وَتَفَخَّتْ كِبَرِكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (١)
- أَعْيَنَكَ مَأْتَرَةَ الْقُبُونِ مُجَاشِعِ      فَانْظُرْ لَعَلَّكَ تَدْعَى مِنْ نَهْشَلِ (٢)
- وَأَمْدَحْ سَرَاةَ بَنِي فُقَيْمٍ إِنَّهُمْ      قَتَلُوا أَبَاكَ وَثَأْرُهُ لَمْ يُقْتَلِ (٣)
- وَدَعِ الْبَرَاجِمَ إِنْ شَرِبَكَ فِيهِمْ      مَرُّ مَذَاقَتِهِ كَتَطْعِمِ الْحَنْظَلِ (٤)
- إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ      حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدُقُ مِنْ عَلٍ (٥)
- مِنْ بَعْدِ صَكَّتِي الْبَعِثَ كَأَنَّهُ      تَحْرَبُ تَنْفَجَ مِنْ حِذَارِ الْأَجْدَلِ (٦)
- وَلَقَدْ وَسَمْتُكَ يَا بَعِثُ بِمِيسَمِي      وَضَعَا الْفَرَزْدُقُ نَحْتَ حَدِّ الْكَلْكَلِ (٧)
- أَتَى إِلَى جَبَلٍ تَمِيمٍ مَعْقِلِي      وَمَحَلُّ بَيْتِي فِي الْبِقَاعِ الْأَطْوَلِ (٨)
- أَحْلَامُنَا تَزِينُ الْجِبَالَ رِزَانَةً      وَيُقَوِّ جَاهِلُنَا فِعَالَ الْجُهْلِي (٩)
- فَارْجِعْ إِلَى حَكَمَى قُرَيْشٍ ؛ إِنَّهُمْ      أَهْلُ النَّبُوءَةِ وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ (١٠)

- (١) أَوَّلِي : آبَائِي . (٢) مَأْتَرَةُ : مَكْرَمَةٌ ، أَمِي لَا تَخْرُكُ فِي مُجَاشِعِ . تَدْعَى : تَنْقَسِبُ .  
نَهْشَلُ وَمُجَاشِعُ : أَخْوَانُ مِنْ تَمِيمِ .
- (٣) سَرَاةُ : جَمْعُ سَرَى وَهُوَ الشَّرِيفُ . بَنُو فُقَيْمٍ : مِنْ دَارِمٍ ، النَّارُ : الْقَاتِلُ ، وَكَانَ ذِكْرُ الْفُقَيْمِيِّ سَبَبَ مَوْتِ أَبِي الْفَرَزْدُقِ ، وَقَدْ عَقَرَ بَعِيرِي أُمَّهُ وَأَخْتَهُ جَعَثْنِ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ .
- (٤) الْبَرَاجِمُ : قَوْمٌ مِنْ أَوْلَادِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ كَمَا سَبَقَ . الشَّرْبُ : هُنَا الْحِطُّ وَالنَّصِيبُ .
- (٥) عَلٍ : أَعْلَى .
- (٦) الصَّكُّ : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ . الْخَرْبُ : ذِكْرُ الْخُبَارِيِّ طَائِرُ كَالْدِيكِ . تَنْفَجُ : نَفْسُ رِيثِهِ خَوْفًا . الْأَجْدَلُ : الصَّقَرُ .
- (٧) الْكَلْكَلُ : الصَّدْرُ . الْحَدُّ : الصَّلَابَةُ .
- (٨) الْمَعْقِلُ : الْمَلْجَأُ أَوِ الْجَبَلُ الْمُرْتَفِعُ ، وَالْمُرَادُ الشَّرْفُ . الْبِقَاعُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .
- (٩) الْجَاهِلُ : السَّفِيهِ .
- (١٠) حَكَمَى قُرَيْشٍ : هَاهُنَا وَعِيدُ مَنْافٍ .

- فَأَسْأَلُ إِذَا خَرَجَ الْخِدَامُ وَأُحِشْتُ      حربٌ تُضْرَمُ كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ (١)
- وَالْحَيْلُ تَنْحَطُّ بِالْكَمَاةِ ، وَقَدْ رَأَوْا      لَمَعَ الرِّيشَةِ فِي النَّيَافِ الْعَيْطَلِ (٢)
- أَبْنَوْ طُهْيَةً يَعْدِلُونَ فَوَارِيسِي      وَبُنُو خَضَافٍ ، وَذَاكَ مَا لَمْ يُعَدَّلِ (٣)
- وَإِذَا غَضِبْتُ رَمَى وَرَائِي بِالْحَصَى      أَبْنَاءُ جَنْدَلَتِي نَكِيرَ الْجَنْدَلِ (٤)
- عَمَّرُوا وَسَعَدُوا يَا فَرَزْدُقُ فِيهِمْ      زَهْرُ النُّجُومِ وَبَازِيخَاتُ الْأَجْبَلِ (٥)
- كَأَنَّ الْفَرَزْدُقَ إِذْ يَعُودُ بِخَالِهِ      مِثْلَ الذَّلِيلِ يَعُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ (٦)
- وَأَنْخَفَرُ بِضَبَّةٍ إِنْ أَمَكَ مِنْهُمْ      لَيْسَ ابْنُ ضَبَّةٍ بِالْمُعْمِ الْمُخَوَّلِ (٧)
- وَقَضَتْ لَنَا مُضَرٌّ عَلَيْكَ بِقَضِلَانَا      وَقَضَتْ رَبِيعَةٌ بِالْقَضَاءِ الْقَيْصَلِ (٨)
- إِنْ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا      عِزًّا عَلَاكَ فَمَا لَهُ مِنْ مَنَقَلِ (٩)
- أَبْلَغُ بَنِي وَقْبَانَ أَنَّ حُلُومَهُمْ      خَفَّتْ ، فَلَا يَزُونَنَّ حَبَّةَ نَرْدَلِ (١٠)

- (١) الخدام : الفرسان المحجل ، يعني في الغارة . أحشيت : أوقدت . تضرم : تشعل .
- (٢) تنحط : قصرت من الإعياء والتعب . الكمأة : جمع كمي : المدجج بالسلاح . الريشة : طليعة الجيش . النياف : الطويل من الإبل . العيطل : الطويل العنق .
- (٣) طهية : أم جماعة من تميم مجاشع ونهشل ودارم . خضاف : هم بنو مجاشع .
- (٤) الحصى : العدد الكثير . جندلة : بنت تميم الأدرم ، وهي أم ربيع قوم جرير .
- (٥) عمرو وسعد : حليفا عشيرة جرير . زهر النجوم : النايون . بازخ : عظيم . الأجبل : جمع جبل ، والمراد عظام الرجال .
- (٦) يعود : يحتسى . القرمل : شجر ضعيف بلا شوك ، ومنه المثل ذليل عاذ بهرملة .
- (٧) ضبة : من طابحة أخوال الفرزدق . المعم : الكريم الأعمام ، والنحول : كريم الأخوال .
- (٨) ربعة ومضر : شعبا عدنان العظيمان . القيرصل : الفاصل بين الحق والباطل .
- (٩) منقل : منحول وانتقال .
- (١٠) وقبان : لقب مجاشع ، معناه الحق . حلوم : جمع حلم : الغفلة والزناة .



وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

- أَتَصْحَوْ ، أَمْ فُؤَادَكَ غَيْرُ صَاحٍ      عِشْيَةٌ هُمْ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ <sup>(١)</sup>  
تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ : عَلَاكَ شَيْبٌ !      أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِرَاحِي ؟ <sup>(٢)</sup>  
يُكَلِّفْنِي فُؤَادِي مِنْ هَوَاهُ      ظُعَائِنَ يَحْتَزَعْنَ عَلَى رِمَاحِ <sup>(٣)</sup>  
ظُعَائِنَ لَمْ يَدُبَّ مَعَ النَّصَارَى      وَلَا يَدْرِيْنَ مَا سَمَكُ الْقُرَاحِ <sup>(٤)</sup>  
فَبَعْضُ الْمَاءِ مَاءُ رَبَابٍ مُزْنٍ      وَبَعْضُ الْمَاءِ مِنْ سَبَخٍ مِلَاحٍ <sup>(٥)</sup>  
سَيَكْفِيكَ الْعَوَازِلَ أَرْحَبِي      هِجَانُ اللَّوْنِ كَالْفَرْدِ اللَّيَاحِ <sup>(٦)</sup>  
يَعِزُّ عَلَى الطَّرِيقِ يَمْنُوكِيهِ      كَمَا ابْتَرَكَ الْخَلِيعُ عَلَى الْقِدَاحِ <sup>(٧)</sup>

(١) تصحو : تترك الباطل . الرواح : الذهاب عشية . ويصح أن تكون أم بمعنى بل أى للإضراب .

(٢) المراح : الاختيال والتبخر .

(٣) الظعائن جمع طعينة : المرأة فى الهودج . يجتزعن بقدود كالرماح .

(٤) القراح : قرية بين النهر ، وربما كانت للنصارى .

(٥) الرباب جمع ربابة : السحابة البيضاء . المزن البرد أو السحاب ذو الماء . السبخ مفردة صبيخة : أرض ذات تروملح . ملاح : مالحة .

(٦) يكفيك : يكف عنك . أرحبى : جعل منسوب الى أرحب بطن من همدان . هيجان : أبيض كريم . الفرد : الثور المنفرد ، واللياح : الأبيض ، أى سأمترىح من العوازل بهذا الجبل أركبه الى الخليفة .

(٧) يعز : يشتد . ابتترك : حنا للركب . الخليع : المقامر . القداح جمع قدح : سهم الميسر .

- تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ : رَأَيْتُ الْوَارِدِينَ ذَوِي امْتِنَاحٍ (١)  
تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاعِغَةٌ بَيْنَهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّمِّ الْقَرَّاحِ (٢)  
سَأَمْتَا حَ الْبَحُورَ بِخَنِينِي أَذَاةَ اللَّوْمِ وَانْتِظَرِي امْتِنَاحِي (٣)  
ثِقِي يَا لِلَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالْجَاحِ  
أَغْنِنِي — يَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي — يَسْبِبُ مِنْكَ ؛ إِنَّكَ ذُو ارْتِيَا حِ (٤)  
فَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَى حَقًّا زِيَارَتِي الْخَلِيفَةَ وَامْتِنَاحِي  
سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيْشِي وَأَنْبَتَ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي (٥)  
أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحِ (٦)  
وَقَوْمٍ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ فِدَانُوا بِدُهُمٍ فِي مُلْهَمَةِ رَدَاحِ (٧)  
أَجَحْتُ حِي تِهَامَةً بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ يُسْتَبَاحِ (٨)

(١) أم حزره : زوج جرير . امتناح : عطاء .

(٢) تعلل : تشغل وتلهي . ساعغة : جائعة . الشيم : البارد من الماء . القراح الصافي .

(٣) امتناح الماء : استقاء واستخرجه من البئر ، والمراد العطاء الذي يناله من عبد الملك بن مروان المشبه بالبحر عطاء .

(٤) السيب : العطاء . ذوارتيح أي الى الكرم .

(٥) القوادم جمع قادمة : الريش في مقدم الجناح وهي كبار الريش وضدّها الخوافي . والمراد إن أمرزني .

(٦) المطايا : جمع مطية . الراح جمع راحة : بطن الكف .

(٧) سموت لهم : خرجت اليهم محاربا . دانوا : خضعوا . دهم : خيل سود ، الواحد أدهم .  
الملهمة : الكثيرة المجتمعة . رداح : كنيهة ثقيلة .

(٨) أجحت : حلت . الحمى : ما يحميه الإنسان ويعينه إشارة الى حروبه في بلاد العرب .

لَكُمْ شُمُ الْجِبَالِ مِنَ الرُّوَايِ وَأَعْظَمُ سَبِيلٍ مُعْتَلِجِ الْبَطَاحِ (١)  
 دَعَوْتَ الْمَلْحَدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ جَمَاحًا هَلْ شُفِيتَ مِنَ الْجَمَلِ (٢)  
 فَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَزِيًّا أَلْفَ الْعَيْصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِ (٣)  
 فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ يَعْشَاتُ الْقُرُوعُ وَلَا ضَوَاحِ (٤)  
 وَرَأَى النَّاسُ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا وَبَيَّنَّتِ الْمَرَاضُ مِنَ الصِّحَاحِ (٥)

(١٣) وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ يَمْدَحُ

عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ :

لَمْ يَصْخُ هَذَا الْفَوَادُ مِنْ طَرِيهِ وَمِيلِهِ فِي الْهَوَى وَفِي لَعِبِهِ (٧)  
 أَهْلًا وَسَهْلًا بَيْنَ أَتَاكَ مِنَ الرَّقَّةِ يَسْرَى إِلَيْكَ فِي سَخْبِهِ (٨)

(١) شُمُ الْجِبَالِ : أعاليها . اعتلجت الأرض : طال نبها ، والأمواج : النطمت . البطاح : جمع بطحاء مسبل واسع فيه حصى دقيق . يشير إلى عظم سلطانه .  
 (٢) الملحد : المائل عن الدين الطاعن فيه . أبو خبيب عبد الله بن الزبير الخارج على بني أمية . جمَاحا : نافرین . والاستفهام تقريری .  
 (٣) هبرزيا : أسدا . والهبزى : الأسوار من أساور الفرس . ألف : كثير ملفف . العيص : الشجر الكثير أو الأصل . النواحي : البعداء . والمعنى أنهم وجدوك ذا بأس كريم الأصل .  
 (٤) عشات القروع : كثبات أصول نباتها . ضواح : مات ظلها لعدم الورق .  
 (٥) البصيرة أيضا : العبد والفضة . وبينت : تبينت الأمراض جمع مريض : الباطل والمعوج ، ضده الصحيح .

(٦) عبيد الله بن قيس الرقيات القرشي من شعراء الغزل والسياسة شأ في قريش حرصا على سيادتهم نافعا على بني أمية اعتزازهم باليمن متصرا لابن الزبير ، حتى إذا قتل واستقر الحكم للامويين اطمأن إليهم وكان أول أمره مطاردة من الخلفاء ينتقل مخفيا بين الكوفة والمدينة حتى نال الأمان ولزم عبد العزيز ابن مروان وإلى مصر إلى أن مات سنة ٧٥ هـ . وابن الرقيات سهل الشعر رقيق المعاني ولا سيما في الغزل والزنا . وقد يرجع ذلك إلى مزاجه الصافي وإلى الموضوعات التي يعالجها .

(٧) يصحو : يفيق . الطرب : الاهتزاز فرحا . يصف قواده بالعشق والهيام  
 (٨) الرقة : بلدة على الفرات . وأخرى غربي بغداد وغيرها . السخب : جمع سخاب فلادة من فرقل وغيره . والخطاب في البيت لنفسه أو لقواده مشتقا إليه . ومن أتاه من الرقة هو طيف الحبيب .

- بَاتَتْ بِحُلُوانٍ تَبْتَغِيكَ كَمَا      أَرْسَلَ أَهْلَ الْوَلِيدِ فِي طَلْبِهِ (١)  
 فَذَمَّهَا الْحُبُّ فَاشْتَفَيْتْ كَمَا      تَشْفِي دِمَاءَ الْمُلُوكِ مِنْ كَلْبِهِ (٢)  
 سَقِيَا لِحُلُوانَ ذِي الْكُرُومِ وَمَا      صُتِفَ مِنْ تَيْتِهِ وَمِنْ عَيْنِهِ  
 نَحْلٌ مُوَاقِيرُ بِالْفِئَاءِ مِنَ الْإِ      بَرِّي غَلَبٌ يَهْتَزُّ فِي شَرْبِهِ (٣)  
 أَسْوَدُ سُكَّانِهِ الْحَمَامُ فَمَا      تَنَفَّكَ غِرْبَانُهُ عَلَى رُطْبِهِ  
 لَتَهْنِئِهِ مِصْرٌ وَالْعِرَاقُ وَمَا      بِالشَّامِ مِنْ بَزْهِ وَمِنْ ذَهَبِهِ (٤)  
 فِيهِمْ بَهَاءٌ إِذَا أَتَيْتُهُمْ      وَنَائِلٌ لَا يَغِيضُ مِنْ حَلْبِهِ (٥)  
 أَثْنِي عَلَى الطَّيِّبِ ابْنَ لَيْلٍ إِذَا      أَثْنَيْتَ فِي دِينِهِ وَفِي حَسَبِهِ (٦)  
 مَنْ يَصْدُقُ الْوَعْدَ وَالْقِتَالَ وَيَخُ      شَى اللَّهَ فِي حَالِهِ وَفِي غَضَبِهِ (٧)  
 وَمَنْ تُفِيضُ الْبُغْيَ يَدَاهُ وَمَنْ      يَتَهَبُّ الْحَمْدَ عِنْدَ مُنْتَهَاهِ (٨)  
 أُمَّكَ بِيضَاءُ مِنْ قُضَاعَةٍ فِي الْإِ      بَيْتِ الذِّى يُسْتَظَلُّ فِي طُنْبِهِ (٩)

- (١) حلوان مصر هي المرادة هنا - تبغيك : تطلبك - الوليد : الصبي .  
 (٢) الكلب : داء عضه الكلب يشفي بدماء الملوك في زعمهم .  
 (٣) مواخير : جمع موفر - النخلة الثقيلة الحمل - البري : التمر - غلب جمع غلباء : الحديقة المتكاثفة -  
 الشرب حوض صغير حول النخلة يسمي ريبها .  
 (٤) تهنيئته : تسره - البرز : الثياب - من الكنان والقطن .  
 (٥) بهاء : حسن وظرف - نائل : عطاء - يغيب : ينقص - حلب : لبن محلوب أو استخراج  
 ما في الضرع - والمراد العطاء الدائم .  
 (٦) ابن ليل : المددوح - الحسب : الشرف .  
 (٧) يصدق القتال : يظهر بسالة فيه - (٨) يتهب الحمد : يسبق إليه .  
 (٩) قبيلة عظيمة تنسب الى نبطان أحيانا وإلى عدنان أخرى - الطنب : حبل يشد به مرادق البيت  
 والمراد يحتمى به .

- وَأَنْتَ فِي الْجَوْهَرِ الْمَهْدَّبِ مِنْ عَبْدٍ مُنَافٍ، يَدَاكَ فِي سَبَبِهِ (١)  
يَخْلُقُكَ الْيَئُوسُ مِنْ بَيْنِكَ كَمَا يُخْلَفُ عَوْدُ النَّضَارِ فِي شُعْبِهِ (٢)  
لَيْسُوا مِنَ الْخُرُوعِ الضَّعِيفِ كَمَا جَلَّتْ صُقُورُ الصُّلَيْبِ مِنْ حَدِيدِهِ (٣)  
نَحْنُ عَلَى بَيْعَةِ الرُّسُولِ وَمَا أُعْطِيَ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ عَرَبِهِ (٤)  
بِهَا نُصِرْنَا عَلَى الْعَدُوِّ وَزَى عَنِ الْغَيْبِ فِي نَأْيِهِ وَفِي قُرْبِهِ (٥)  
نَأْتِي إِذَا مَا دَعَوْتَ فِي الْخَلْقِ إلَ مَا ذَى أَبْدَانِهِ وَفِي جَبِيهِ (٦)  
نُهْدَى رِعَالًا أَمَامَ أَرْعَنَ لَا يُعْرِفُ وَجْهَ الْبَلْقَاءِ فِي لَجْبِهِ (٧)  
فِيهِمْ كُرْبٌ يَقُودُ حَمِيرًا لَا يَعْدِلُ أَهْلُ الْقَضَاءِ عَنْ خُطْبِهِ (٨)  
وَعَارِضٌ كَالْجِبَالِ مِنْ مُضَرٍّ إلَ حَمْرَاءَ يَشْفِي ذَا الْعُرِّ مِنْ جَرِيهِ (٩)  
وَابْنَا نِزَارٍ إِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لَمْ يَتْرَكَا هَارِبًا عَلَى هَرَبِهِ (١٠)

- (١) الجوهر : الطيبة والجليلة . عبد مناف أصل بنى أمية . المناف : السبب : الحبل .  
(٢) النضار : الأثل أو الطويل المستقيم القصون . الشعب : القصون .  
(٣) الخروع : نبت معروف يعظم قرب المياه . الصليب : جبل . حديد : أدلاءه .  
نظرت : أى ليسوا مستضعفين فيستألم قوى . بل هم كالجلجل تنظر من قته الطيور .  
(٤) ما أعطى : أى على العهد الذى عاهده جميع الناس عليه .  
(٥) زعى الغيب : نحفظ العهد .  
(٦) الخلق : جمع خلقة وهى الدرع . الماذى : الدرع اللينة أو السلاح كله . الجيب جمع جبة : وهى من السنان ما دخل فيه الرمح .  
(٧) رعال جمع رعلة : القطعة من الخيل أو البقر . الأرعن : الجيش الكثيف . البلقاء : بلد بالشام . والمراد أننا نجيب دعوتك لنا بجيش ضخم يساعذك .  
(٨) كريب : يطلق على جماعة من الأشراف والعلماء والمقصود واحد بعينه .  
(٩) العارض : الجيش . مضر الحراء : هو مضر بن نزار أبو قبيلة عدنانية تعرف به . العرب : الحرب والمراد الزينج .  
(١٠) ابنا نزار ربيعة ومضر .

وقال من قصيدة يمدح مصعب بن الزبير ويفتحز بقريش :

حبذا العيش حين قومي جميع لم تفرق أمورها الأهواء  
قبل أن تطمع القبائل في مد لك قريش وتسمت الأعداء  
أيها المشتبهى فناء قريش بيد الله عمرها والفناء  
إن نودع من البلاد قريش لا يكن بعدهم لحي بقاء (١)  
لو تقف وتترك الناس كانوا غم الذئب غاب عنها الرعاء (٢)  
هل ترى من محمد غير أن ال له يبقى وتذهب الأشياء  
بأمل الناس في غد رغب الده سر، ألا في غد يكون القضاء (٣)  
لم نزل آمين يحسنا لنا س ويحري لنا بذلك الثراء (٤)  
فرضينا ، قت يدائك عمما لا تميئن غيرك الأدواء  
لو بكت هذه السماء على قو م كرام بكت علينا السماء

\*\*\*

إنما مصعب شهاب من الد به تجلت عن وجهه الظلماء (٥)  
ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء  
يتقى الله في الأمور وقد أف ملح من كان همه الاتقاء

\*\*\*

عين فابكي على قريش وهل ير جمع ما فات إن بكيت البكاء

(١) نودع : تهلك . البلاء : النعم والوهن .

(٢) تقف : تذهب . الرعاء : جمع راع . يقول لو ذهبت قريش كان الناس كالغنم تكون طامة الذئب اذا تركها الرعاة .

(٣) رغب الدهر : رغبته . (٤) الثراء : الخير .

(٥) الشهاب : الكوكب . تجلت : انكشفت .

مَعْتَرَحْتُهُمْ سِوْفُ بَنِي الْعَدَا	لَاتٍ يَخْشَوْنَ أَنْ يَضِيعَ اللُّوَاءُ (١)
تَرَكَ الرَّأْسَ كَالثَّغَامَةِ مِنِّي	نَجَاتٌ تَسِيرُ بِهَا الْأَنْبَاءُ (٢)
مِثْلُ وَقْعِ الْقُدُومِ حَلَّ بِنَا فَالَنَدَا	مَأْسُ مَا أَصَابَنَا أَخْلَاءُ (٣)
لَيْسَ لِلَّهِ حُرْمَةٌ مِثْلُ بَيْتٍ	نَحْنُ حُجَّابُهُ عَلَيْهِ الْمُلَاءُ (٤)
خَصَّصَهُ اللَّهُ بِالْكَرَامَةِ فَالْبَا	دُونُ وَالْعَاكِفُونَ فِيهِ سَوَاءُ (٥)
حَرَقَتْهُ رِجَالُ لَحْمٍ وَعَاكَ	وَجُذَامٌ وَحَمِيرٌ وَصُدَاءُ (٦)
فَبَيْنَاؤُهُ بَعْدَ مَا حَرَّقُوهُ	فَاسْتَوَى السَّمَكَ وَاسْتَقَلَّ الْبِنَاءُ (٧)
كَيْفَ نَوَمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا	بِشَمَلِ الشَّامِ غَارَةٌ شَعْوَاءُ (٨)
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي	عَنْ بَرَاهَا الْعَقِيلَةَ الْعَذْرَاءُ (٩)

- (١) الخنف : الموت . بنو العلات : الأقارب . والأصل فيهم بنو أمهات شئ من أب واحد .  
يقول : إن قريشا متقسمة على أنفسها في سبيل الملك ، فن هلك منها فيد بنينا .
- (٢) الثغامة : شجرة بيضاء الزهر ، أي أشيب . تسرى : تسير ليلًا .
- (٣) أخلاء جمع خلو : أي خال أي ليس عليهم وزر فيا نحن فيه من شقاق .
- (٤) الحرمه : المهابة والذمة وما لا يحل انتهاكه . الملا جمع ملأه : الريغة والثوب يلبس على الأنفاذ .
- (٥) العاكف : المقيم في المسجد . البادى : من هو خارجه ، والمراد من في مكة وخارجها .
- (٦) لحم وجذام وصداء وحمير من اليمن وعك من نزار .
- (٧) السمك : السقف والقامة من كل شئ طويل مخين . استقل : ارتفع .
- (٨) غارة شعواء : حملة منفردة ، يقصد حرب الأمويين وكانت دمشق الشام حاضرتهم .
- (٩) تذهل : تنسى . البرى : حلقات السوار والقرط والخلخال ، المفردة . العقيلة : الكريمة المخدرة من النساء . العذراء : البكر . ولا تسفر البكر إلا وقت الهول والفرع .

أَنَا عَنْكُمْ بَنِي أُمَيَّةَ مُزَوِّ  
رًا، وَأَنتُمْ فِي نَفْسِي الْأَعْدَاءُ (١)  
إِنْ قَتَلْتُ بِالطَّفِّ قَدْ أَوْجَعْتَنِي  
كَانَ مِنْكُمْ لَنْ قُتِلْتُمْ شَفَاءُ (٢)

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

قَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرَبِ  
فَعَيْنُهُ بِالْذُمُوعِ تَشْيِكُ (٣)  
كُوفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحَلَّتَهَا  
لَا أُمٌّ دَارُهَا وَلَا صَقَبٌ (٤)  
وَاللَّهِ مَا إِنْ صَبَتْ إِلَيَّ، وَلَا  
يَعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبٌ (٥)  
إِلَّا الَّذِي أَوْرَثَتْ كَثِيرَةً فِي آلِ  
قَلْبٍ، وَلِلَّحَبِّ سَوْرَةٌ عَجَبٌ (٦)  
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي النَّسَوَانِي قَمَا  
يُضَيِّحُنَ إِلَّا لَهْنٌ مُطَلَبٌ (٧)  
أَبْصَرَنَ شَيْئًا عَلَا الذُّوَابَةَ فِي الرِّ  
أَيْسَ حَدِيثًا كَأَنَّهُ الْعَطَبُ (٨)  
فَهِنَّ يُنَكِّرْنَ مَا رَأَيْنَ، وَلَا  
يُعْرِفُ لِي فِي لِدَائِي اللَّعِبُ (٩)  
مَا ضَرَّهَا لَوْ غَدَا بِحَاجَتِنَا  
غَادٍ كَرِيمٌ أَوْ زَائِرٌ جُنُبٌ (١٠)

(١) مزود : مائل وكاره .

(٢) الطف : موضع قرب مكة دار فيه القتال بين بني أمية والزييريين و ترى في الآيات حذبه على

فريش عامة وكرهه بني أمية وذلك قبل استقرار الحكومة فيهم .

(٣) كثيرة : امرأة آوت الشاعر بالكوفة حين أهدر الخليفة دمه . تشيك : تسيل .

(٤) نازح محلها : بعيد منزلها . أم : قرية . صقب : مجاورة .

(٥) صبت : حنت . سبب : صلة .

(٦) سورة : حدة . (٧) مطلب : مطلب وحاجة .

(٨) الذوابة : النامية : شعر مقدم الرأس . العطب : الهلاك .

(٩) ينكرن : يعين . لدائي : أقراني ، جمع لدة .

(١٠) غاد : مبكر . جنب : غريب أو صاحب سفر — يريد ما يضرها لو زدها .



لم يأت عن ربيعة وأجشمه آل      حب فأمسى وقلبه وصب (١)  
يا حبذا يثرب ولذتها      من قبل أن يهلكوا ويحتربوا (٢)  
وقبل أن يخرج الذين لهم      فيها السناء العظيم والحسب (٣)  
بقت عليهم بها عشيرتهم      فموجلوا بالجزاء واطلبوا (٤)

### (١٤) قطري بن الفجاءة (٥)

قال في الحماسة :

لا يركن أحد إلى الإجمام      يوم الوغى متخوفاً للجمام (٦)  
فلقد أراى للرماح دريئة      من عن يميني مرةً وأماي (٧)  
حتى خضبت بما تحدر من دمي      أكناف سرجي أو عنان بلحامي (٨)

(١) ربيعة : تهمة . أجشمه : كلفه النصب . وصب : مريض .

(٢) يثرب : المدينة . يحتربوا : يتحاربوا ، والضمير يعود على حزب ابن الزبير والذين حاربهم من الأمويين ، وكان الشاعر زبيرياً أكثر حياته .

(٣) السناء : الرفعة . الحسب : الشرف .

(٤) بقت : عدت . اطلبوا : أخذوا .

(٥) هو قطري بن الفجاءة المازني من زعماء الخوارج الشعراء والخطباء ، قضى مدة طويلة في حروب مع الأمويين حتى قتل بطبرستان سنة ٧٩ هـ .

(٦) الإجمام : التراجع . الوغى : الحرب . الجمام : الموت .

(٧) الدريئة : الحلقة ينعم الطعن والرمي عليها .

(٨) تحدر : سال . أكناف : جمع كنف : الجانب . العنان : سير الجمام .

ثم أَنصَرَفْتُ، وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أَصِبْ جَذَعُ الْبَصِيرَةِ قَارِحَ الْإِقْدَامِ (١)  
وقال :

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا مِنْ الْأَبْطَالِ : وَيَحْكُ ! كُنْ تُرَاعِي (٢)  
فَإِنْكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي (٣)  
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نِيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ (٤)  
وَلَا تُؤْبُ الْبَقَاءَ بِثُوبٍ غَيْرِ قِيْطَوَى عَنْ أَخَى الْخَنْعِ الْيَرَاعِ (٥)  
سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةٌ كُلُّ حَيٍّ قَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعِ (٦)  
وَمَنْ لَا يُعْتَبِطُ يَسَامُ وَيَهْرَمُ وَتُسْلِيهِ الْمُنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ (٧)  
وَمَا لِلرَّءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ (٨)

(١) جذع : شاب . البصيرة : العقل والنقطة والحجة . القارح من ذى الخافر : ماشق نابه وطلع ، والمراد القوى .

(٢) لها : لنفسه . طارت شعاعا : تبددت من الخوف . ويحك ! : رحمة لك منصوبة بأخمار فعل . تراعى : تفزعى .

(٣) الأجل : غاية العمر .

(٤) مجال الموت : ميدانه .

(٥) الخنع : اللين ، وبالضم الفذل : اليراع : الجبان .

(٦) داعى الموت : سببه من فناء العمر .

(٧) يعتبط : يموت شابا . تسلم : ترك .

(٨) سقط المتاع : رديته .

(١٥) وقال عمران بن حطان<sup>(١)</sup> أحد شعراء الخوارج يخاطب روح بن زنباع لمساعدته لمقاتلة عبد الملك بن مروان، فارتحل تاركاً له هذه الأبيات :

يا رَوْحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَثْوَى نَزَلْتُ بِهِ	قَدْ ظَنَّ ظَنُّكَ مِنْ نَحْمٍ وَغَسَّانٍ <sup>(٢)</sup>
حَتَّى إِذَا خَفَّتْهُ فَارَقْتُ مَنَزْلَهُ	مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ : عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ ! <sup>(٣)</sup>
قَدْ كُنْتُ جَارَكَ حَوْلًا مَا تُرَوِّعُنِي	فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ <sup>(٤)</sup>
حَتَّى أَرَدْتَ بِيَ الْعُظْمَى فَأَدْرَكْنِي	مَا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ <sup>(٥)</sup>
فَاعْذِرْ أَخَاكَ (ابْنَ زَنْبَاعِ) فَإِنَّ لَهُ	فِي النَّائِبَاتِ خُطُوبًا ذَاتَ أَلْوَانٍ <sup>(٦)</sup>
يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمِينٍ	وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدِّيَا فَعَدْنَانِي <sup>(٧)</sup>
لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةٍ	كُنْتُ الْمَقْدَمَ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي <sup>(٨)</sup>
لَكِنْ أَبْتُ لِي آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ	عِنْدَ الْوِلَايَةِ فِي طَبَعِ وَعِمْرَانَ <sup>(٩)</sup>

(١) نشأ عمران بن حطان السدوسي بالبصرة حيث تعلم وتأدب، وأصبح شاعرا مجيدا صادقا في شعره ديناً ورعاً . ثم اعتنق مذهب الشيعة من الخوارج فطارده الحكام . وأخذ ينتقل بين العراق والشام وعمان متخفياً حتى مات بالكوفة سنة ٥٨٩ . ولشعره منزلة سامية لصدق الشعور وحسن الأداء وقوة العقيدة .

(٢) المثوى : منزل الضيافة . أخو : صاحب . ظن ظنك : رأى في رأيك من أنى رجل هين . نحم : وغسان من الين من كهلان .

(٣) أى من بعد ما عرفت حقيقته تركته . (٤) تروعى : تفزعنى .

(٥) العظمى : لقاء عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي . وكان حرباً على الخوارج .

(٦) الخطوب : جمع خطب ، الأمر العظيم .

(٧) يمان : أى أنا يمان أنتسب الى الين . وكان عمران أثناء هربه يتسب لمن ينزل به بما يلائمه

فهو عند ابن زنباع أزدي ، وعند زفر بن الحارث أوزاعي . . (٨) الطاغية : الجبار .

(٩) أبْتُ : منعنى الاستغفار لك . آيات جمع آية : كلام من القرآن منفصل بفاصل لفظي . الولاية : السياسة . طه وعمران : سورتان في القرآن . وكان الخوارج يعتقدون أن غيرهم على ضلال .

وقال يخاطب زُفر بن الحارث الكلابي ، وكان قد نزل به بعد روح بن زنباع  
مُخفياً نسيبه ؛ فلما حاول زفر معرفته هرب وخلف له رُقعة فيها : <sup>(١)</sup>

إِن الّتي أَصْبَحْتَ بِعِيَا بِهَا زُفَرُ      أَعَيْتَ عِيَاءَ عَلَى رَوْحِ بْنِ زَنْبَاعِ <sup>(١)</sup>  
مَا زَالَ يَسْأَلُنِي حَوْلًا لِأَخْبَرِهِ      وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ مَخْدُوعٍ وَخَدَاعِ <sup>(٢)</sup>  
حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي وَسَائِلُهُ      كَفَّ السُّؤَالَ وَلَمْ يُوَلِّعْ بِإِهْلَاعِ <sup>(٣)</sup>  
فَاكْفُفْ كَمَا كَفَّ عَنِّي إِثْنِي رَجُلٌ :      إِمَّا صَمِيمٌ ، وَإِمَّا فَقْعَةُ الْقَاعِ <sup>(٤)</sup>  
وَكَفُفْ لِسَانَكَ عَنْ لَوْمِي وَمَسْأَلَتِي      مَاذَا تُرِيدُ إِلَى شَيْخٍ لَأَوْزَاعِ ! <sup>(٥)</sup>  
أَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكِهَا      كُلُّ امْرِئٍ لِلَّذِي يُعْنَى بِهِ سَاعِ <sup>(٦)</sup>  
أَكْرِمْ بِرَوْحِ بْنِ زَنْبَاعٍ وَأُسْرَتِهِ      قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيَهُمْ لِلْعُلَا دَاعِ <sup>(٧)</sup>  
جَاوَزْتَهُمْ سَنَةً فِيمَا أُسْرُ بِهِ      عِرْضِي صَحِيحٌ وَتَوْمِي غَيْرُ تَهْجَاعِ <sup>(٨)</sup>  
فَاعْمَلْ ؛ فَإِنَّكَ مَنَعِي بِوَاحِدَةٍ      حَسْبُ اللَّبِيبِ بِهَذَا الشَّيْبِ مِنْ نَاعِ <sup>(٩)</sup>

(١) عيّا بها : يعجز عنها . أعيت عليه : أعجزته . والمراد معرفة ذاته .

(٢) مخدوع : مصدق ما أقول . خداع : ما كرمحتال .

(٣) الوسائل جمع وسيلة : السبب . يولع بالشيء : يحبه ويتعلق به جدا . إهلاحي : إفراحي .

(٤) صميم : خالص النسب إلى قومه . الفقعة : الكمأة البيضاء . لاعروق لها ولا أغصان . القاع :

أرض سهلة . فقعة القاع : لا أصل له .

(٥) الأوزاع : الجماعات . ووطن من همدان

(٦) يعني به : يهتم به .

(٧) أوليهم جمع أول : أي آبائهم ، فهم أجداد .

(٨) فيما أسره : من الأتس والكرم . تهجاع : نوم خفيف .

(٩) منعي : مخبر بوفاتك . حسب : يكفى . ناع : مخبر . هذا : فاعل . الشيب : بدل .

وقال يرثي أبا بلال مرداس بن أدية من الخوارج :

لقد زاد الحياة إلى بغضًا      وجبًا لخروج أبو بلال (١)  
أحاذر أن أموت على فراشي      وأرجو الموت تحت ذرا العوالى (٢)  
ولو أنني علمت بأن حنفي      تخفيف أبي بلال لم أبال (٣)  
فمن يك همه الدنيا فإني      لها والله رب البيت قالي (٤)

وقال فيه أيضا :

يا عين بكى لمرداس ومصرعه      يارب مرداس أجعلني كمرداس (٥)  
تركتني هائما أبكى لمرزتي      في منزل موحش من بعد إيناس (٦)  
أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه      ما الناس بعدك يا مرداس بالناس (٧)

(١) الخروج : الانضمام الى الخوارج في القتال .

(٢) ذرا : ظل . العوالى : جمع اية ، أعلى القناة .

(٣) الحنف : الموت .

(٤) قال : كاره .

(٥) المصرع : الطرح على الأرض ، يقصد قتله .

(٦) هائما : حائرا . المرزنة : المصيبة العظيمة .

(٧) أنكرت الشيء : أبغضته لأنه تغير الى حال سيئة .

إِذَا شَرِبْتَ بِكَاسٍ دَارَ أَوْطَا (١) عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَاسِ (١)  
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عِجَلًا مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرَدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ (٢)

(١٦) قَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ مِنَ الْخَوَارِجِ : (٣)

وَإِنِّي لِمُقْتَادُ جِسْوَادِي وَقَازِفٌ بِهِ وَيَتَقَسَّى الْعَامَ إِحْدَى الْمَقَازِفِ (٤)  
لَا كَسِبَ مَالًا أَوْ أُجُورًا إِلَى غِنَى مِنْ اللَّهِ يَكْفِينِي عُدَاةَ الْخَلَائِفِ (٥)  
فَيَأْرَبُ إِنْ حَانَتْ وَفَاتِي فَلَا تَكُنْ عَلَى شَرْجِيعٍ يُعَلِّي بِحُضْرِ الْمَطَارِفِ (٦)  
وَلَكِنْ قَبْرِي بَطْنُ نَسْرِ مَقِيلِهِ رِيحُ السَّمَاءِ فِي نُسُورٍ عَوَاكِفِ (٧)  
وَأُمِّي شَهِيدَا ثَاوِيَا فِي عِصَابَةٍ يُصَابُونَ فِي فَجٍّ مِنَ الْأَرْضِ خَائِفِ (٨)

(١) جرعة : بلعة . إما مركبة من أنت الشرطية وما الزائدة ، واليت التالى دليل الجواب  
أى فلا تحزن .

(٢) أنفاس : جمع نفس . الورد : الماء الذى يورد والمقصود الموت .

(٣) الطرماح بن حكيم الطائي شاعى النشأة يجيد القفر والمدح ، ورد الكوفة فى جيوش النعمان ،  
واتصل بأحد الشراة من الخوارج ، فدعاه هذا الى مذهبه حتى اعتنقه أشد اعتقاد وأصححه ومات خارجيا  
سنة ١٠٠ هـ .

(٤) مقتاد : قائد . قاذف : رام . المقاذف : الأماكن البعيدة .

(٥) أ : ول : أصير . عداة : جمع عاد وهو العدو . الخلائف : جمع خليفة . وكان خلفاء بني أمية  
حربا على الخوارج .

(٦) حانت : قربت . الشرجع : السرير أو النعش . المطارف : جمع مطرف : رداء من خز مربع  
ذو أعلام .

(٧) مقيله : موضع قبلكه . عكفت الطير حول القنيل : استدارت .

(٨) ثاويا : مقيا . العصابة : الجماعة من الرجال أو الخيل أو الطير . الفج : الطريق الواضح بين  
جبلين . خائف : واق أو مخوف .

## (١٧) قال الكُميت في بني هاشم : (١)

طَرِبْتُ وما شوقاً الى البيضِ أطربُ . ولا لِعَبَا مَنى وذو الشَّيبِ يَلْعَبُ ؟ (٢)  
 ولم يُلْهِنِي دارٌ ولا رَسْمٌ مَنْزِل . ولم يَتَطَرَّبْنِي بَنَاتُ مُحَضَّبُ (٣)  
 ولا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطيرَ هُمَّة : أصاح غُرَابٍ أم تَعَرَّضُ لَعَلَبِ (٤)  
 ولا السانِحَاتُ البارِحَاتُ عَشِيَّة . أَمَرٌ سَلِيمُ الْقَرْنِ أم مَرٌ أَعْضَبُ (٥)  
 ولكن إلى أهل الفضائل والنهى . وخير بني حَوَاءَ ، والخيرُ يُطَلَّبُ (٦)  
 إلى النَّفَرِ البيضِ الذين يَجُوبُهم . إلى الله فيما نَالَنِي أَتَقَرَّبُ (٧)  
 بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النِّبَى ؛ فَإِنِّي . يَوْمَ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَارًا وَأَعْضَبُ (٨)

(١) كان الكُميت بن زيد الأسدي شاعراً خطيباً نشأ في الكوفة وتآذب على علمائها وأخذ عن الأعراب وعالج الشعر حتى نبه شأنه واتصل بالولاة والهاشميين يمدحهم وينال جوائزهم . وقد لقي في سبيل مذهبه الشيعي والعدواني بلاء كثيراً وتوفي سنة ١٢٦ هـ . وتلح في شعر الكُميت آثار الحفظ الكثير لأشعار سابقيه مع سبك حسن وإخلاص لرأيه حتى أثار الفتنة بين عدنان وقحطان وفتح للشيعنة طريق مناظرة خصومهم بالبحر كما ترى ذلك في هذه القصيدة التي نشرها .

(٢) البيض : جمع بيضاء يريد النساء . اللعب : العبث .

(٣) رسم : أثر . يتطربني : يحملني على الطرب .

(٤) الزجر : الاستدلال بأصوات الحيوان وحركاته وأحواله على الحوادث المستقبلية .

(٥) السانحات جمع سانح : الطير يمر من اليسار إلى اليمين وهذا فال حسن عند العرب . البارحات :

عكس السانحات . الأعضب : المكسور القرن . يقول فما سبق : ليست تعينني هذه الأمور التي تشغل الناس والشعراء وإنما هي أهل الفضائل الخ .

(٦) النهى جمع نهية : العقل .

(٧) البيض : المشهورون من الأشراف .

(٨) الرهط : القوم والقبيلة .

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنْ جَنَاحِي مَوَدَّةً ۖ إِلَى كَنَفٍ عِطْفَاءُ أَهْلٍ وَمَرْحَبٌ (١)  
وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَوْلَاءٍ وَهَوَلَا ۖ يَجْنَأُ عَلَى أَنِّي أَذْمُ وَأُقْصِبُ (٢)  
وَأُرْمِي وَأُرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا ۖ وَإِنِّي لَأَوْدَى فِيهِمْ وَأُؤْنِبُ  
فَمَا سَاءَ نِي قَوْلِ أَمْرِي ذِي عَدَاوَةٍ ۖ يَمُورَاءَ فِيهِمْ يَجْتَدِينِي فَأُجَذَّبُ (٣)  
فَقُلْ لِلَّذِي فِي ظِلِّ عَمِيَاءَ جَوْنَةٍ ۖ تَرَى الْجَوْرَ عَدْلًا أَيْنَ (لَا أَيْنَ) تَذْهَبُ (٤)  
بَأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ ۖ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَى وَتَحْسِبُ؟ (٥)

♦ ♦ ♦

يُشِيرُونَ بِالْأَيْدِي إِلَى وَقُولُهُمْ ۖ أَلَا خَابَ هَذَا ، وَالْمَشِيرُونَ أَخِيْبٌ  
فَطَائِفَةٌ قَدْ كَفَرْتَنِي بِحُبِّكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَالُوا : مُسِيءٌ وَمُذْنِبٌ  
فَمَا سَاءَ نِي تَكْفِيرِ هَاتِيكَ مِنْهُمْ ۖ وَلَا عَيْبٌ هَاتِيكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ  
يُعَيِّبُونَنِي مِنْ خِيْبِهِمْ وَضَلَالِهِمْ ۖ عَلَى حُبِّكُمْ بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ (٦)  
وَقَالُوا : تُرَابِي هَوَاهُ وَرَأْيُهُ ۖ بِذَلِكَ أَدْعَى فِيهِمْ وَأُلْقَبُ (٧)  
عَلَى ذَاكَ إِجْرِيَايَ ، فَيَكُمُ ضَرِيْبَتِي ۖ وَلَوْ جَمَعُوا طَرًّا عَلَى وَأَجْلَبُوا (٨)

(١) الكنف : الجانب والظل . عطفاء : جانباء ، أى أهل لي مرحبون بي .

(٢) المجن : الترس وما يتق به . أقصب : أشتم .

(٣) الموراء : الكلمة أو الفعلة القبيحة . يجتديني : يطلب مني اتباعه .

(٤) عمياء : ضلالة . جونة : سوداء .

(٥) كتاب : قرآن . سنة : كلام الرسول ، والمراد بأى حق .

(٦) انخب : انخبث .

(٧) ترابي نسبة إلى علي بن أبي طالب الملقب بأبي تراب .

(٨) اجرى : خلق . طبعني : صنعني . ضريبتني : أحابوا : جمعوا الجوع أو توعدوا بالشر .



وأَحْمَلُ أَحْقَادَ الْأَقَارِبِ فِيكُمْ      وَيُنْصَبُ لِي فِي الْأَبْعَدِينَ فَأَنْصَبُ<sup>(١)</sup>  
يَخَاطَمُكُمْ غَضَبًا تَجُوزُ أُمُورُهُمْ      فَلَمْ أَرْ غَضَبًا مِثْلَهُ يُتَغَضَّبُ<sup>(٢)</sup>  
بِحَقِّكُمْ أَمْسَتْ قُرَيْشٌ تَقُودُنَا      وَبِالْقَدِّ مِنْهَا وَالرَدِيفِينَ تَرْكَبُ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا انْضَعُونَا كَارِهِينَ لِبَيْعَةٍ      أَنَاخُوا لِأُخْرَى وَالْأَزِمَةَ تُجْتَنَّبُ<sup>(٤)</sup>  
رِدَافًا عَلَيْنَا لَمْ يُسِيمُوا رَعِيَّةً      وَهُمْ أَنِ يَمْتَرُوهَا فَيَحْلُبُوا<sup>(٥)</sup>  
لَيَنْتَجِوهَا فِتْنَةً بَعْدَ فِتْنَةٍ      فَيَفْتَعِلُوا أَفْلَاءَهَا ثُمَّ يَرْكَبُوا<sup>(٦)</sup>  
أَقَارِبُنَا الْأَدْنَوْنَ مِنْكُمْ لِعِلَّةٍ      وَسَاسْتُنَا مِنْهُمْ ضِبَاعٌ وَأَذُوبٌ<sup>(٧)</sup>  
لَنَا قَائِدٌ مِنْهُمْ عَنِيفٌ وَسَائِقٌ      يَقَحْمُنَا تِلْكَ الْجَرَائِمُ مُتَعِبٌ<sup>(٨)</sup>

(١) نصب له : عاداه وحاربه .

(٢) الخاتم : ما يختم به الملك أو سواه . تجوز : تسيروا وتنفذ . يتغصب : يفترض . يقول : إنهم يحكمون الناس بحكم الذي استلبوه .

(٣) القد : الفرد وأول سهام الميسر . الرديفان : مثني رديف وهو كل ما تبع شيئاً أو الراكب خلف الراكب . والمعنى أنها تحكم مطمئنة وإن كانت دخيلة في الحكم بلا حق .

(٤) انضعونا : حكونا وأصله انضع البعير خفض رأسه ليضع قدمه على عنقه فيركب . أناخوا لأخرى : دبروا المسألة أخرى . الأزمة : جمع زمام . والمعنى والأمر تسيروا .

(٥) ردافا : متابعين . يسيم المشاة : يخرجها إلى المرعى . يمتري الناقة : يمسح ضرعها للدر . والمعنى أنهم ( بنو أمية ) يحكمون الناس لينعموا بخيرات الملك دون أن يعنوا بصالح الرعية .

(٦) نتج الفرس : غنى بها حتى تضع . افلاء جمع فلو : الجحش أو المهر الصغير . افعل : اختلق . والمعنى أنهم يدبرون الفتن ليحكموا .

(٧) أذوب جمع ذئب .

(٨) يقحم الفرس راكبه : يرميه على وجهه . وقحه في الأمر : أدخله فيه من غير روية . الجرائيم

جمع جرثومة . وهي الأصل أو قرية النمل . منعب : صفة سائق ( الخليفة ) .

وقالوا : ورثاها أبانا وأمنا ، وما وزنتهم ذاك أم ولا أب ! (١)  
 يرون لهم حقا على الناس واجبا سفاها ، وحق الهاشميين أوجب (٢)

(١٨) قال جميل بن معمر :

ألا ليت أيام الصفاء جديداً ودعراً تولى يا بُنَيَّ يعود  
 فنغنى كما كنا نكون وأنتم صديق وإذ ما تبدلين زهيداً (٤)  
 وما أنسى الأشياء لا أنسى قولها وقد قربت نضوى أمصر تريد؟ (٥)  
 ولا قولها : لولا العيون التي ترى أيتك ، فاعذرني . قدتك جدوداً ! (٦)  
 خليلي ما أخفي من الوجد ظاهر ودمعي بما أخفي الغداة شهيداً (٧)  
 ألا قد أرى والله أن رب عبدة إذا الدار شطت بيننا ستريداً (٨)

(١) ورثاها : أي الخلافة . (٢) سفاها : جهلاً وباطلاً

(٣) بعد جميل بن عبد الله بن معمر العذري مثال الغزل البدوي العفيف ، نشأ في البادية وأحب ابنة عمه  
 شينة ، وعرف بها ، وقال فيها شعراً كثيراً يدل على شعور صادق وحب عفيف ظاهر . وقد لقي في سبيل  
 حبه العنت والنفي حتى لجأ إلى مصر أيام ولاية عبد العزيز بن مروان حيث مات سنة ٨٨٢ وشعره جميل حسن  
 الأسلوب يجمع بين السهولة والرصانة ويعدّه النقاد في البادية نظير عمر بن أبي ربيعة في الحاضرة وكلاهما حجازي  
 خضعا للمراحم متقاربة .

(٤) نفى : قيم . نكون : نوجد . ما تبدلين : أي ما تبدلين من الوصل .

(٥) م الأشياء : من الأشياء . النضو : المهزول من الحيوان : يريد ناقته . يقول مهما أنسى من شيء  
 قلت أنسى قولها لي وقد قربت ناقتي أمصر .

(٦) الجدود جمع جد بالفتح : وهو أبو الأب تدعوله بالسلامة وتفتديه بالأهل .

(٧) الوجد : الحب الشديد . الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٨) العبدة : الذمعة أو الحزن من غير بكاء . شطت : بعدت . أي سيكثر بكائي إذا اترقنا .

ستزيد خبر عبدة والجملة خبر أن المخففة .

إِذَا قُلْتُ : مَا بِي يَا بُنَيَّةُ قَاتِلِي  
وَأَنْ قُلْتُ : رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ  
فَلَا أَنَا مُرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا  
جَزْئِكَ الْجَوَازِي يَا بُنَيَّةُ مَلَامَةً  
وَقُلْتُ لَهَا : بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَأَعْلَمِي  
وَقَدْ كَانَ حُبُّكُمْ طَرِيفًا وَتَالِدًا  
وَأَنْ عَرَوْضَ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
فَأَقْنَيْتُ عَيْنِي بِأَنْتَظَارِي نَوَاحِيهَا  
مِنْ الْحُبِّ ! قَالَتْ : ثَابِتٌ وَيَزِيدُ ! (١)  
مَعَ النَّاسِ ، قَالَتْ : ذَلِكَ مِنْكَ يَحِيدُ  
وَلَا حُبَّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ (٢)  
إِذَا مَا خَلِيلٌ بَانَ وَهُوَ حَمِيدُ ! (٣)  
مِنْ اللَّهِ مِيثَاقٌ لَهُ وَعَهْدُ  
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِيفٌ وَثَلِيدُ (٤)  
وَأَنْ سَهْلَتُهُ بِالْمُنَى لَصَعُودُ (٥)  
وَأَبْلَيْتُ ذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ



أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَسِيتَنَ أَيْلَةً  
وَهَلْ أَهْطِطَنَ أَرْضًا تَظَلُّ رِيَاحُهَا  
بَوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذَا آسَعِيدُ (٦)  
لَهَا بِالثَّنَايَا الْقَاوِيَاتِ وَثِيدُ (٧)

- (١) أي إذا قلت لها إن الحب سيقبلكي قالت : إنه باق ، وسيزيد أيضا .  
(٢) أي فلم أنل ما طلبت من بعض عقلى ولا الحب بفضي لأستريح .  
(٣) الجوازي : جمع جازية وهي المكافئة . بقول : إذا جوزى الأحبة بالثناء عليهم وقت الفراق فليس لك في نفسى إلا العتب واللوم والبيت في الأصل جملة دعائية .  
(٤) الطريف : الجديد ، وضده التليد .  
(٥) العروض : الطريق في عرض الجبل . صعود : مرتفع . والمعنى أن الوصل صعب المنال مهما تسهله بالوعود .  
(٦) وادى القرى : بالجواز شمالى المدينة . ليت شعري : أى ليتنى أعرف ، جواب هذا الاستفهام المذكور بعد . يتنى المبيت بهذا الوادى حيث كان يقيم الأحبة .  
(٧) الثنايا جمع ثنية : وهى طريق في الجبل أو الجبل نفسه . القاربات : الخاليات . وثيد : صوت شديد . أى هل أحيا ثانية في تلك الأرض الخالية التى تعزف فيها الرياح حيث كنت أعيش ناعما بالهوى العذرى .

- وهل ألقين سعدى من الدهر مرة<sup>(١)</sup> وما رث من جبل الصفاء جديد<sup>(١)</sup>  
وقد تلتقي الأهواء من بعد ياسة<sup>(٢)</sup> وقد تطلب الحاجات وهى بعيد<sup>(٢)</sup>  
وهل أزجرن حرفاً علاة شملة<sup>(٣)</sup> بتحرق تباريها سواهم سود<sup>(٣)</sup>  
على ظهر مرهوب كأن نسوزة<sup>(٤)</sup> إذا جاز هلاك الطريق رقود<sup>(٤)</sup>  
سبتنى يعنى جؤذير وسط ررب<sup>(٥)</sup> وصدر كفائور اللين وجيد<sup>(٥)</sup>  
فمن يعط فى الدنيا قرينا كمثليها<sup>(٦)</sup> فذلك فى عيش الحياة رشيد<sup>(٦)</sup>  
يموت الهوى متى إذا ما لقيتها<sup>(٧)</sup> ويحيا إذا فارقتها قيود<sup>(٧)</sup>  
يقولون : جاهد يا جميل بغزوة<sup>(٨)</sup> وأى جهاد غيرهن أريد<sup>(٨)</sup>  
لكل حديث ينهن بشاشة<sup>(٩)</sup> وكل قتل ينهن شهيد<sup>(٩)</sup>  
ومن كان فى حبي بشينة يمتري<sup>(١٠)</sup> فبرقاء ذى ضال على شهيد<sup>(١٠)</sup>  
الم تعلمى يا أم ذى الودع أننى<sup>(١١)</sup> أضحك ذكراكم وأنت صلود<sup>(١١)</sup>

(١) رث : بلى . ما مبتداً خبره جديد .

(٢) أزجر الناقة : أصبح بها لتسرع . الحرف : الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة . العلاة : الناقة الطويلة . والشملة : السريعة . الحرق : الفقر والأرض الواسعة تتحرق فيها الرياح . تباريها : تسابقها . سواهم : جمع ساهمة وهى الناقة الضامرة .

(٣) مرهوب : طريق مخوف . نسوز جمع نسر : المكان المرتفع . رقود : نيام . هلاك الطريق : الذين ضلوه . رقود خبر كان . (٤) سبتنى : أمرتنى . الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . الررب : القطيع من بقر الوحش . الفائور : الطست والجفنة . اللين : الفضة . الجيد : العنق وهو بالرفع على أنه مبتداً خبره ( لها ) محذوف .

(٥) القرين : الصاحب ، والزوج . رشيد : موفق . (٦) بشاشة : سرور وبهجة .

(٧) يمتري ، يشك . البرقاء : أرض غليظة ذات حجارة ورمل وطين أو كل شئ فيه سواد وبياض . وبرقاء ذى ضال إحدى برق بلاد العرب ، يتخذ من مواقفه فيها شاهداً على حبه الشديد .

(٨) ذو الودع : طفلها يعلق عليه الودع وقاية ، وهو محار صغير أبيض معروف . صلود : بخيلة .

## (١٩) وقال عمر بن أبي ربيعة : (١)

- قال لي صاحبي ليعلم ما بي : أَنحُبُّ الْقَتُولَ أُخْتِ الرَّبَابِ؟ (٢)  
 قلتُ : وجدى بها كوجدك بالعدُ ب إذا ما مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّرَابِ (٣)  
 مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا بَأَنِي ضِقْتُ ذُرْعًا بِهِجْرَهَا؟ وَالْكَتَابِ! (٤)  
 أَزَهَقْتُ أَمْ نَوَفَلْ إِذْ دَعَتْهَا مُهْجَتِي ، مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ (٥)  
 حين قالت لها : أجبني ! فقالت : مَنْ دَعَانِي؟ قالت : أَبُو الْخَطَّابِ (٦)  
 فأجابت عند الدعاء كما لبَّ حَى رَجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ (٧)  
 أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهْمَةِ تَهَادَى بَيْنَ نَحْمِسٍ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ (٨)

(١) ولد أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة القرشي بالمدينة في بيت ترف ومجد متأثرا بالطبيعة الحجازية الرفيعة وبعوامل سياسية واقتصادية أنضجت الغزل والغناء بالحجاز . فكان عمر غزلا زعيم الغزلين جميعا .  
 يمتاز شعره بسلاسة الأسلوب والافتنان في الغزل ولا سيما نوعه القصصى الذى تناول به نساء الأشراف  
 في مواسم الحج وغيره حتى تأذى به الناس ونفاه عمر بن عبد العزيز لذلك . وكانت وفاته سنة ٣٩ هـ .

- (٢) القتل : القاتلة . الرباب : جمع ربابة : وهى السحابة البيضاء ، وبها سميت المرأة .  
 (٣) كوجدك بالعذب الخ : أى كشوقك الى الماء العذب حين تعطش جدا .  
 (٤) الثريا بنت على : إحدى صواحب الشاعر . ضقت ذرعا بهجرها : لا أحتمله . والكتاب :  
 آيتم به .

- (٥) أزَهَقْتُ : أهلك . مهجتي : روحى . (٦) أبو الخطاب : كنية الشاعر .  
 (٧) أى أجابت إجابة الحاج يبنى الجزاء الجميل .  
 (٨) المهمة : البقرة الوحشية . تهادى : تمشى متايلا . الكواعب جمع كاعب : وهى الفتاة الناهدة  
 الذى . أتراب : جمع ترب ، وهو من ولد معك ، فهو فى سنك .

- وهي مَكْنُونَةٌ تَحْيِرُ مِنْهَا (١) فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ (١)  
 دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوْرُوهَا فِي جَانِبِ الْمَحْرَابِ (٢)  
 ثُمَّ قَالُوا : تُحِبُّهَا ؟ قُلْتُ بَهْرًا ! عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ ! (٣)  
 حِينَ سَبَّ الْقَتُولَ وَالْجِدَّ مِنْهَا حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُّ كَالزَّرِيَابِ (٤)  
 أَذْكَرْتَنِي مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ مِنْ دُجْنَةٍ وَسَحَابِ (٥)  
 فَأَرْجَحْتُ فِي حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ تَهَادَى فِي مَشْيِهَا كَالْحُبَابِ (٦)  
 غَضَبْتَنِي بِمَجَاجَةِ الْمِسْكِ عَقْلِي فَسَلُّوها مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي (٧)  
 قَلَدُوهَا مِنَ الْقَرَنْفُلِ وَالْدَرِّ رَسَخَابًا وَاهَا لَهُ مِنْ سِخَابِ (٨)

وقال :

- أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبِّعَا بَيْطَرِي حُلَيَّاتِ دَوَارِسَ بَلَقَعَا (٩)  
 إِلَى الشَّرَى مِنْ وَادِي الْمَغْمَسِ بَدَّلْتُ مَعَالِيَهُ وَبَلَا وَنَكَبَاءَ زَعْرَعَا (١٠)

(١) مَكْنُونَةٌ : مصونة مستورة : تحير : اجتمع وتردد . أديم الخدين : بإضمار أو صفحتها . ماء الشبَاب : ريقه وجهته . (٢) الدُمِيَّةُ : الصورة البدئية . الراهب : المقطع للعبادة المحراب : القبلة أو صدر البيت . (٣) بهرا : حيا قويا . (٤) شبا : زاد في حسنها ، وأظهر جمالها . يرف : يابح . الزرياب : الذهب . (٥) البهجة : الحسن . الدجنة : الطلعة .

(٦) أرجحت : مالت واهتزت : عميم : تام . الحبة : تنهادى : تمائل .

(٧) مجاجة المسك : يتشرب منها أريجها . (٨) السخاب : فلاة من قرنفل وغيره . القرنفل : نبات طيب الرائحة . واهاله : عجبها من حسنه على جبيدها .

(٩) الأطلال جمع طلل : وهو الشاخص من آثار انه يار . المترع : مكان إقامة الريح . بطن حليّات : موضع يظهر أنه قرب مكة . دوارس جمع دارس : أي زائل . بلقعا : قفرا . دوارس بلقعا : حالان من الأطلال والمترع . (١٠) الشرى : النخيل . المغمس : موضع بطريق الطائف . معانه : معاهده جمع معلم . الوبل : المطر الشديد . النكباء : ريح انحرقت عن مهب الرياح . زعرعا : شديدة . يقول : تلك الأطلال بناحية هذا الوادى الذى بدلت بمعاله أمطار ورياح .

فِيخَلْنَ أَوْ يُخَيَّرْنَ بِالْعِلْمِ بَعْدَ مَا      نَكَانَ قُوَادًا كَانِ قَدَمًا مُفْجَعًا (١)  
يَهْنَدُ وَأَتْرَابُ لَهْنَدٍ إِذِ الْهَوَى      جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ تُخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا (٢)  
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مَزَاجُهُ      كَمَا صَفَّقَ السَّاقِي الرِّحِيقَ الْمَشْعَشَعَا (٣)  
وَإِذْ لَا نَطِيعُ الْعَاذِلِينَ وَلَا نَرَى      لَوَاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا (٤)  
تُتَوَعَّنُ حَتَّى عَاوَدَ الْقَلْبَ سُقْمُهُ      وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ الْحَدِيثَ الْمَوْدَعَا (٥)  
فَقُلْتُ لِمَطْرِيهِرٍ بِالْحُسَيْنِ : إِنَّمَا      ضَرَرْتُ ، فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا ؟ (٦)  
وَأَشْرَيْتَ فَاسْتَشْرَى وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَا      قُوَادٌ بِأَمْثَالِ الْمَهَا كَانِ مُوزَعَا (٧)  
وَهَيَّجَتْ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصَّبَا      وَأَشْيَاعُهُ ، فَاشْفَعْ عَسَى أَنْ تُشَفَّعَا (٨)  
لَئِنْ كَانَتْ مَا حَدَّثَتْ حَقًّا فَهِيَ أَرَى      كَمَثَلِ الْأُلَى أَطْرَيْتَ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا (٩)  
فَقَالَ : تَعَالَ أَنْظُرْ . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ بِي      أَخَافُ مُقَامَا أَنْ يَشِيعَ فَيَشْتَعَا ؟ (١٠)

(١) نكأ الجرح : قشره قبل برئه فتدى . مفجعا : موجعا يهند وأترابها .

(٢) جميع : مجتمع . يتصدع : ينفترق .

(٣) مزاجه : ما يمزج به . صفق : حول الشراب ممزوجا من إناء الى آخر ليصفو . الرقيق : الخمر أرفضاها . المشنع : الممزوج . يقول : كما يمزج بين امتزاج الماء بالخمر في الشدة والصفاء .

(٤) العاذلون جمع عاذل : وهو اللائم . الواشي : الغمام . الصرم : القطيعة .

(٥) تنوعتن : توووففن . أى أن كلا وصفت لصاحبها ما تراه فيها من المحاسن . سقم القلب :

مرضه من الحب المودع : الماضى .

(٦) المطرى : المادح المبالغ . ضررت : باذكاه الغرام فى نفسى . النفع هنا : صلته بهن .

(٧) أشريت قوادى : حركته الى الهوى فتحرك . صحا : ترك الباطل . موزعا : مولعا .

(٨) الصبا : جهلة الفتوة . الأشباع : جمع شبة بالكسر وهى الفرقة . تشفع : تقبل شفاعتك

فيصلتنى .

(٩) أربع نسوة : أى لا أجد فى الناس أربع نسوة كاللواتى وصفت جمالا .

(١٠) مقاما : إقامة معهن . يشيع : يضيح .

فَقَالَ : اكْتَفِلْ ، ثُمَّ التَّمَّ ، فَأَتِ بَاغِيَا      فَإِنِّي سَأُخْفِي الْعَيْنَ عَنْكَ فَلَا تُرَى  
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا ، وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ      تَبَاهُنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفَنِي  
وَقَرَّبَتْ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمُتِّمٍ      فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي :  
فَيَا لَأَمِيسَ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدًا      فَمَا جِئْتَنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ

فَسَلَّمَ ، وَلَا تُكْثِرْ بَانَ تَتَوَزَعَا (١)  
مَخَافَةَ أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيُسْمَعَا  
لِمَوْعِدِهِ أَزْجَى قَعُودًا مُوقِعَا (٢)  
وَجُوهُ زَهَاهَا الْحَسَنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا (٣)  
وَقُلْنَ : امْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا (٤)  
يَقِيسُ ذِرَاعَا كُلَّمَا قَسَنَ لِاصْبَعَا (٥)  
أَخِيفَتْ عَلَيْنَا أَنْ نَغَرَّوْنُخْدَعَا ؟ (٦)  
إِلَيْكَ ، وَيَبْنَاهُ الشَّانَ أَجْمَعَا (٧)  
عَلَى مَلَأٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا (٨)

- (١) اكنفل : استتر بالكفل وهو في الأصل كساء يدار حول سنام البعير . التَّمَّ : اتخذ اللثام : وهو ما كان على الأنف وما حوله من ثوب أو قناب . باغيا : طالبا . تتوزع : تتحشم .
- (٢) أهوى : أسرع . أزجى : أسوق . القعود من الإبل : ما يقتضيه الراعي في كل حاجة . الموقع : الذي ظهرت به آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه .
- (٣) تواقفنا : تقابلنا . زهاها الحسن : استخفها الجمال . أن تتقنع : عن أن تلبس القناع فأفسرت معجبة بجمالها .
- (٤) تباهن : ادعين البله ، وهو الغفلة . العرفان : المعرفة . باغ : طالب . أكل : أعيان ونعب . أوضع : حمل ناقته على السير السريع .
- (٥) المتيم : الذي دلفه الحب .
- (٦) تنازعنا : تبادلنا .
- (٧) الشأن أجمعا : الأمر جميعه أى رسمناه له المخططة
- (٨) الوفق : المطابقة . الملاء : الجماعة .



رَأَيْنَا خَلَاءَ مِنْ عُيُونٍ وَمَجْلَسًا  
وَقُلْنَ : كَرِيمٌ نَالَ وَصَلَ كَرَامِ  
دَمِيتُ الرُّبَا سَهْلَ الْحَلَّةِ مُمْرِعًا<sup>(١)</sup>  
فُحِّقْ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَمْتَعًا

وقال :

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ  
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً  
زَعَمُوهَا سَأَلْتُ جَارَتَهَا ،  
أَكَمَا يَنْعَتُنِي تُبْصِرُنِي ؟  
فَتَضَاحَكُنَّ ، وَقَدْ قُأْنَ لَهَا :  
حَسَدًا حُلْنَهُ مِنْ شَأْنِهَا  
وَشَفَّتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا نَجِدُ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ  
وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدُ<sup>(٣)</sup>  
عَمْرُكُنَّ اللَّهُ ! أَمْ لَا يَقْصِدُ !<sup>(٤)</sup>  
حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدَّ !<sup>(٥)</sup>  
وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

(١) الدميث : اللبن ذو الرمل . الربا : جمع ربوة ، وهي ما ارتفع من الأرض . مريع : مخصب .

(٢) أنجزتنا ما تعد : وف بوعدها . مما نجد : أى من الوجد .

(٣) تبترد : قصب الماء البارد على رأسها .

(٤) ينعتنى : يصفى . عمركن الله : أى أذكركن الله . يقصد : يعنل ، فلا يبالغ .

(٥) أى أن من تحبه تعتقد أنه حسن لدى جميع الناس .

- غَادَةً تَفْتَرُ عَنْ أَشْنَبِهَا      حِينَ تَجْلُوهُ أَقَاجٍ أَوْ بَرْدٍ <sup>(١)</sup>  
وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرَفَيْهِمَا      حَوْرٌ مِنْهَا، وَفِي الْجِيدِ غَيْدٌ <sup>(٢)</sup>  
قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا مِنْ      شَفَةِ الْوَجْدِ، وَأَبْلَاهُ الْكَدُ <sup>(٣)</sup>  
نَحْنُ أَهْلُ الْخَلِيفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى      مَا لِمُقْتُولٍ قَتَلْنَاهُ قَوْدٌ <sup>(٤)</sup>  
قُلْتُ : أَهْلًا ! أَتُمْ بُغَيْتُنَا ،      فَتَسْمِينَ ! فَقَالَتْ : أَنَا هِنْدُ ! <sup>(٥)</sup>  
إِنَّمَا ضَلَّ قَلْبِي فَأَحْتَوَى      صَعْدَةً فِي سَابِرِي تَطْرِدُ <sup>(٦)</sup>  
إِنَّمَا أَهْلُكَ جِيرَانُ لَنَا      إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدٌ <sup>(٧)</sup>  
حَدَّثُونَا أَنَّهَا لِي نَفَثَتْ      عَقْدًا، يَا حَبَّذَا تِلْكَ الْعُقْدُ ! <sup>(٨)</sup>  
كُلًّا قُلْتُ : مَتَى مِيعَادُنَا ؟      ضَحِكْتَ هِنْدُ، وَقَالَتْ : بَعْدَ غَدِ !

(١) الغادة : المرأة البينة . تفتّر : تظهر . الأشنب : الفم في أسنانه ماء ورقة وطذوبة . تجلوه : تكشفه . الأقاج : جمع أخوان وهو البابونج البري من نبات الربيع له نوراً بيض . البرد : ماء الغمام يسقط جامداً .

(٢) الحور : شدة سواد العين مع شدة بياضها . الجيد : العنق . غيد : نعومة .

(٣) شفه الوجد : أهزله الحب . الكد : الحزن الشديد .

(٤) الخليف : ناحية من منى عند مكة . القود : القصاص .

(٥) بغيتنا : مطلبنا .

(٦) ضال : صار ضالاً لا يهتدى . احتوى : اشتمل . الصعدة : القناة تنبت مستقيمة لا تحتاج

إلى متف ، شبه بها محبوبته في اعتدال قدها . السابري : الثوب الرقيق الجيد . تطرد : تمشي مستقيمة .

(٧) شىء : أحد : أى شىء واحد .

(٨) نفثت عقداً : سحرتنى ، والنفث : الذمخ ، والعقد تكون من خيوط وينفث فيها قصد

السحر .

## (٢٠) قال كثير عزة (١) :

خَلِيلِي هَذَا رَجُعُ عَزَّةٍ فَاعْقِلَا      قَلُوصِيكَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ (٢)  
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْهُوَى      وَلَا مُوجِعَاتِ الْحَزَنِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ  
فَقَدْ حَلَقْتُ جَهْدًا بِمَا نَحَرْتُ لَهُ      قُرَيْشُ غَدَاةِ الْمَازِمِينَ وَصَلَّتِ (٣)  
أُنَادِيكَ مَا جِجَ الْجِجِجُ وَكَبُرْتُ      يَفِيفًا غَزَالُ رُقْفَةٍ وَأَهَلَّتِ (٤)  
وَكَانَتْ بَقِيعَ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      تَكَادِرَةٌ نَذْرًا فَأَوْفْتُ وَحَلَّتِ (٥)

(١) لم يكن لكثير بن عبد الرحمن من المكاة في الشرف والشعر الغزلي ما كان لجميل أو عمر أو سواهما من الغزلين ؛ فقد كان فيما يظهر دعيا في الحب غير مرغوب فيه لقبح صورته وهوان شخصيته فوق ثقافته السياني وتردده بين الشبهة وبني أمية ، أخذ يشهر بعزة بنت حميد الضمرى حتى عرف بها وكانت وفاته سنة ٥١٠ هـ وما بقي من شعر كثير يدل على أسلوب جيد وصنعة حسنة وإن كان لا يبلغ في صدق الشعور مبلغ أضرابه الغزلين .

(٢) الربع : الدار . عقل البعير : شدّ وظيفه إلى ذراعه (قيده) . القلوص : الناقة الشابة والطويلة . القوائم . يدعو صاحبيه المزعومين إلى المكث عند ربيع صاحبه والبكاء عنده وفاء لها .  
(٣) الجهد : الطاقة . حلقت جهدا : بالغت في العجز . نحرت : ذبحت الضحايا . المأزم ، ويقال المأزمان : مضيق بين جمع وعرة وآخرين مكة ومنى . والمعنى أقسمت بالله لتقطعني .  
(٤) أناديك : أجالسك من النادي والندى وهما المجلس كما في الأمالى . الجيج : جمع جيج وهو قاصد مكة للنسك . فيفاء الغزال : مكان بمكة لا ماء فيه . الرقفة : مثلثة الرأ . الأصحاب . أهلت : رفعت أصواتها بالتلبية والدعاء .

(٥) الحبل : الوصل . أوفت النذر : أدته ولم تفدر . حلت : خرجت من عهده لما أوفته .

- فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزُّ كُلِّ مُصِيبَةٍ  
وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مِيعَةً  
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ  
صَفُوحًا قَدْ تَلَقَّاكَ إِلَّا بِخَيْسَلَةٍ  
أَبَاحَتْ حِمِّي لَمْ يَرَعْهُ النَّاسُ قَبْلَهَا  
فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عِزَّةٍ قُيِّدَتْ  
وَعُودِرَ فِي الْحَيِّ الْمَقِيمِينَ رَحْلَهَا  
وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ  
وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلَعِ لَمَّا تَحَامَلَتْ  
إِذَا وَطَنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ (١)  
تَعَصُّمٌ وَلَا غَمَاءٌ إِلَّا تَجَلَّتْ (٢)  
مِنَ الْعَصَمِ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعَصَمُ زَلَّتْ (٣)  
فَمِنْ مَلٍّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ (٤)  
وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتْ (٥)  
بِجَبَلٍ ضَعِيفٍ عُمُرٌ مِنْهَا فَضَلَّتْ (٦)  
وَكَانَ لَهَا بَاغٌ سِوَايَ فَبَلَّتْ (٧)  
وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ (٨)  
عَلَى ظَلْعِهَا بِمَسَدِ الْعِثَارِ اسْتَقَلَّتْ (٩)

- (١) وطنت : مهدت وأعدت . ذلت : سهلت ولانت .  
(٢) الميعة : الشدة وأول الشيء وأصله . الغماء : الكرب تجلت : انكشفت وزالت .  
(٣) العصم : جمع أصم : الصلب . العصم : جمع أعصم وهو الوعل في ذراعيه أو إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر . زلت : زلقت . بقول : لما أضرمت عني لا تجيب تداني كافي أدعو صخرة صلبة عظيمة ملسا . لا تستقر عليها الوعول .  
(٤) الصفوح : المرأة المعرضة الهاجرة . بخيلة بالوصل : لا تبذله .  
(٥) الحى : ما يحيى ويدفع عنه والمراد قلب الشاعر الذي احتلته . برعاه الأسر يدخلون إليه . التلاع : جمع تلة وهي الأرض المرتفعة أو المنخفضة ، ويريد أنها ملكت عليه نفسه بالحلب حين لم يستطع ذلك سواها .  
(٦) عمر منها : قطع .  
(٧) رحل الناقة : ما يوضع على ظهرها كالسرج . باغ : طالب . بلت : نجت ودهيت .  
(٨) رمى فيها الزمان : أصابها بالتلف . شلت : قطعت أو ييست .  
(٩) الظلع : العيب والغمز في المتن . تحاملت على ظلعها : تكلفت الناقة السير على رجليها . استقلت : استقام مشيا . يمتنى لو أتيح له ما يعطل سفره فيبقى مع عزة .

- أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا ، وَأُظَنُّهَا      إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمَكْثَ مَلَّتْ (١)
- فَمَا أَنْصَفْتُ : أَمَا النِّسَاءَ فَبَغَّضْتُ      إِلَيَّ ، وَأَمَّا بِالْأَسْوَالِ فَضَنَنْتُ (٢)
- فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى فَاهْلًا وَمَرْحَبًا !      وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلْتُ (٣)
- وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى فَإِنَّ وَرَاءَنَا      مَنَادِحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتْ (٤)
- خَلِيلَ ابْنِ الْحَاجِبِيَّةِ طَلَّحَتْ      قُلُوصِيكَا وَنَاقِي قَدْ أَكَلَتْ (٥)
- فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلَهَا      وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ
- وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَى كِيَوْمِهَا      وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتْ
- وَأُضْحِتْ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مِنْ فَوَادِهِ      فَلَا الْقَلْبَ يَسْلَاهَا وَلَا الْعَيْنُ مَلَّتْ (٦)
- فَيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ      وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطَّنتْ كَيْفَ ذَلَّتْ (٧)
- وَأِنِّي وَتَيْيَامِي بِعِزَّةٍ بَعْدَ مَا      تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ (٨)
- لَكَ لِمُرْتَجِي ظِلِّ الْغَمَامَةِ كَلَّمَا      تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْقَيْلِ اضْمَحَلَّتْ (٩)

(١) الثَّوَاءُ : الإقامة . (٢) ضَنْتُ : بَخَلْتُ .

(٣) الْعُتْبَى : الإعتاب ، يقال عَاتَبَنِي فَلَانُ فَأَعْتَبَنِي إِذَا نَزَعْتَ عَمَّا عَاتَبَنِي عَلَيْهِ . أَيْ إِذَا عَدَلْتُ عَنِ الْقَطِيعَةِ وَالصَّدِّ سِرْرًا وَأَعْتَبْنَاهَا كَذَلِكَ . قُلْتُ : أَيْ هِيَ شَيْءٌ قَلِيلٌ مُحْتَمَلٌ .

(٤) الْآخَرَى : يَقْصِدُ الْقَطِيعَةَ وَالْهَجَرَ . الْمَنَادِحُ : الْوَاسِعَةُ الْبَعِيدَةُ مِنَ الْأَرْضِ . الْعَيْسُ : الْإِبِلُ الْبَيْضُ يَخَالِطُ بَيَاضَهَا شَقْرَةَ . كَلَّتْ : أَعْيَتْ مِنَ السَّيْرِ .

(٥) طَلَّحَتْ : أَكَلَتْ وَأَتَعَبَتْ . وَالْحَاجِبِيَّةُ : لَعْلُهُ لِقَبِّ عِزَّةٍ .

(٦) الشَّاهِقُ : الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْجِبَالِ وَالْأَبْنِيَةِ وَغَيْرِهَا .

(٧) اعْتَرَفَهُ : ضَبَرَهُ . يَرِيدُ قُوَّةَ صَبْرِهِ عَلَى أَهْوَالِ الْحُبِّ . وَخُضُوعَ نَفْسِهِ لَوِيْلَاتِهِ .

(٨) التَّيَّامُ : كَالْجَنُّونِ مِنَ الْعَشَقِ . تَخَلَّى مِنَ الشَّيْءِ : تَرَكَهُ .

(٩) الْغَمَامَةُ : السَّحَابَةُ أَوِ الْبَيْضَاءُ خَاصَّةً . تَبَوَّأَ الْمَكَانَ : نَزَلَ فِيهِ . الْمُقِيلُ : النَّوْمُ نِصْفَ النَّهَارِ . اضْمَحَلَّتْ : انْقَشَعَتْ . يُشَبَّهُ تَعَلُّقَهُ بِعِزَّةٍ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ بِاللَّاجِئِ إِلَى ظِلِّ شَجَاةٍ ، وَوَجْهَ الشَّيْءِ الطَّمْعِ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ .

كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةٌ مُجْحَلٍ رَجَاها فَلَمَّا جَاوَزَتْهُ اسْتَهْت (١)  
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ : فِيمَ هَجَرْتَهَا فَقُلْ : نَفْسٌ حَرَّسُلَيْتَ فَتَسَلَّتْ !

## (ج) النثر

(١) من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتب الى هرقل ملك الروم :

من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى .  
أما بعد فأني أدعوك بدعاية الإسلام ، أَسْلِمَ تَسْلَمَ يَأْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ . فَإِنْ  
تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ (٢) . وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ  
تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ .

وَكُتِبَ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ : (٣)

بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، هَذَا مَا صَالِحٌ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، سَهِيلٌ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، اصْطَلَحَا عَلَى  
وَضْعِ الْحَرْبِ عَنِ النَّاسِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهِمُ النَّاسُ وَيَكْفُفُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ  
عَلَى أَنَّ مَنْ أَتَى مُحَمَّدًا مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَّةٍ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ جَاءَ قُرَيْشًا مِنْ مَعِ

(١) المحل : المجذب بعوزه المطر . جاوزته : بعدت عنه . استهت : أمطرت .

(٢) الأريسيون : الفلاحون والعمال لأنهم تبع لساداتهم وكبرائهم .

(٣) الحديبية : قرية صغيرة بينها وبين مكة مرحلة نزل بها النبي عليه السلام سنة ست للهجرة قاصدا مكة لزيارة الكعبة معتمرا فأرادت قريش منعه الدخول مخافة العار وبعد تراسل بينهما تصالحا على ما في هذه الصحيفة .

محمد لم يردوه عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة<sup>(١)</sup> ، وأنه لا إسلال ولا إغلال<sup>(٢)</sup> ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، وأنت ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، فإذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثاً ، وإن معك سلاح الركب والسيف في الركب ؛ فلا تدخلها بغير هذا .

### خطبته يوم فتح مكة

وقف على باب الكعبة ثم قال :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، صدق الله وعده ، ونصر عبده وهزم  
الأحزاب وحده ، أَلَا كُلُّ مَأْتِرَةٍ أَوْ دِمٍّ أَوْ مَالٍ يُدْعَىٰ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ<sup>(٤)</sup> ،  
إلا سداة البيت وسقاية الحاج<sup>(٥)</sup> ، ألا وقيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا فيه الدية  
مغلظة فيها أربعون خلفه<sup>(٦)</sup> ، في بطونها أولادها . يا معشر قريش إن الله قد أذهب  
عنكم نجوة الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم وآدم خلق من تراب . ثم تلا  
هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ  
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

(١) العيبة : موضع السرا أو الخريطة للابس والمراد الأمن .

(٢) الإسلال : السرقة الخفية والرشوة . الإغلال : الخيانة .

(٣) ما وعدهم به من فتح مكة وهزيمة الأحزاب أعدائه .

(٤) المأتر : الجليل . الدم : القتل .

(٥) سداة الكعبة : خدمتها . سقاية الحاج وسداة الكعبة : كانا من عمل الهاشميين منذ الجاهلية .

(٦) الخلفة : الناقة الحامل . (٧) نجوة الجاهلية : أجهالتها وسفوها .

يا معشر قريش ! ما ترون أنى فاعل بكم ؟

قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم .

قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء<sup>(١)</sup> .

### ومن خطبته في حجة الوداع<sup>(٢)</sup>

الحمد لله بحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،  
ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أوصيكم  
عبادة الله بتقوى الله ، وأحسبكم على طاعته ، وأستفتح بالذي هو خير<sup>(٣)</sup> « أما بعد » أيها  
الناس اسمعوا مني أئني لكم ، فإنني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ، في موافقي  
هذا . أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم<sup>(٤)</sup> إلى أن تلقوا ربكم ، تحريم يومكم  
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ! فمن كانت عنده  
أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها . وإن ربا الجاهلية موضوع<sup>(٥)</sup> ، وإن أول ربا أبداً به  
ربا عسمى العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم  
أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وإن ماثر الجاهلية موضوعة

(١) الطلقاء : جمع طليق ، وهو الرجل الذي يؤسر ثم يخل عنه .

(٢) آخر حجة له .

(٣) حرام سفك الدماء واغتصاب الأموال .

(٤) موضوع : ناقط لا حساب عليه .



غير السَّدَانَةِ وَالسَّقَايَةِ . وَالْعَمْدُ قَوْدٌ <sup>(١)</sup>، وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالْحَجَرِ، وَفِيهِ مَائَةٌ  
بَعِيرٌ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ . أَيُّهَا النَّاسُ : إِنْ الشَّيْطَانُ قَدْ يَتَّبِعُ أَنْ يُعْبَدَ  
فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ؛ وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقٌّ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ . لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلَا يُوطِئَنَّ  
فَرْشَكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَلَا يُدْخِلَنَّ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ، وَلَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ ؛  
فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ <sup>(٢)</sup> وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ  
ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ <sup>(٣)</sup>؛ فَإِنْ اتَّهَمْنَ وَأَطْعَمَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
فِي النِّسَاءِ، وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا ، أَلَا هَلْ بَلَغَتْ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ! أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا  
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ؛ فَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ مَالُ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، أَلَا هَلْ  
بَلَغَتْ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ! فَلَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ؛ فَإِنِّي  
قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ : كِتَابَ اللَّهِ . أَلَا هَلْ بَلَغَتْ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ !  
أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لَأَدَمَ، وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ، أَكْرَمُكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُكُمْ، وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِي فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى . أَلَا هَلْ بَلَغَتْ؟ اللَّهُمَّ  
اشْهَدْ ! قَالُوا : نَعَمْ ! قَالَ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ !

(١) القود : القصاص . والمراد بالعمد : القتل عمدا .

(٢) العضل : التضيق .

(٣) الضرب المبرح : الشديد الأذى .

ومن أحاديثه عليه الصلاة والسلام :

إِنْ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا <sup>(١)</sup> طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ <sup>(٢)</sup> أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ <sup>(٣)</sup> مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْحَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا ؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ <sup>(٤)</sup> اللَّهِ تَعَالَى وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَعِلِمٌ وَعِلْمٌ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ .

إِنَّمَا مَثَلِي وَمِثْلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ <sup>(٥)</sup> وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ تَقَعُ فِيهَا ، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبُهُنَّ فَيَقْتَحِمُنَّ فِيهَا ؛ فَأَنَا آخِذٌ بِمُحْجَزِكُمْ <sup>(٦)</sup> عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا .

أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَنْتَمُكَ ؛ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ .

إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٧)</sup> بِعِقَابٍ .

مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ <sup>(٨)</sup> تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى .

(١) أجادب : قيل جمع أجذب ، جمع جذب : القفر الصماء . (٢) القيعان جمع قاع : أرض مهله مطمئنة انفسرحت عنها الجبال . (٣) ذلك إشارة الى المثل الاقول : الطائفة الطيبة . (٤) إشارة الى المثل الأخير . (٥) استوقد : أشعل . (٦) اقتحم في الشيء : دخل فيه من غير روية . (٧) الجبز : جمع حجرة : معقد الازار . (٨) يدل هذا الحديث على قيمة التناهي عن الشر في الجماعات والشعوب . (٩) دعا بعضها بعضا لمشاركته في الألم .

أَنْصُرَ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا : قِيلَ : أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، فَكَيْفَ أَنْصُرْهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : تَحْجِزُهُ عَنِ الظُّلْمِ ، فَإِنْ ذَلِكَ نَصْرُهُ .

مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَبِضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ .  
مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ .

نَظَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْ شَيْءٍ فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ .  
وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ مِنْهُ الْقَوْمَ فَيَكْذِبَ وَيُلُّ لَهُ ، وَيُلُّ لَهُ !

لَا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمْعَةً : يَقُولُ : أَنَا مَعَ النَّاسِ ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنْتُ ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْتُ ، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ تَجْتَنِبُوا إِسَاءَتَهُمْ .

لَا يَأْثُمُ أَحَدُكُمْ (٣) حَتَّى يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ .

الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ (٤) ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمَنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ .

مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ (٥) .

(١) وَيْلٌ لَهُ : أَيْ شَرُّ أَوْ هَلَاكٌ يَحِلُّ بِهِ ، تَسْمَعُ فِي التَّهْوِيلِ وَالْإِنْذَارِ .

(٢) الْإِمْعَةُ : الْمُرْتَدُّ لَا يَثْبُتُ عَلَى رَأْيٍ ، كَمَا يَفْسِرُ ذَلِكَ سَائِرُ الْحَدِيثِ .

(٣) أَيْ لَا يَكُلُّ إِيمَانَ الشَّخْصِ إِلَّا بِذَلِكَ .

(٤) أَيْ مِنْ شَرْقُولِهِ وَعَمَلِهِ .

(٥) أَيْ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ عَلَى الْمَعْرُوفِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ لِأَنَّ النَّاسَ وَسِيلَةُ الْخَيْرِ إِلَيْهِ .

لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا ،  
وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَاتِهِ فِي الْحَقِّ .

يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيُسَبُّ فِيهِ اثْنَتَانِ : الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ .  
إِنَّ مِنْ أَحْبَبِكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ  
أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ <sup>(١)</sup> وَالْمُتَفَهِّقُونَ  
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الْمُتَفَهِّقُونَ ؟ قَالَ : الْمُتَكَبِّرُونَ .

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : فَإِلَّا مُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،  
وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ ،  
وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .

بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بَرًّا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ  
خَرَجَ ، وَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ <sup>(٢)</sup> يَا كُلُّ الثَّيْرِ مِنَ الْعَطَشِ ! فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ  
هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي . فَنَزَلَ الْبَرُّ ، فَلَا خُفَّ مَاءً ثُمَّ  
أَمْسَكَ بِفِيهِ حَتَّى يَرْقَى ، فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ !

مَنْ يُحَرِّمِ الرِّفْقَ يُحَرِّمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ .

خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى . وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ .

إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً <sup>(٣)</sup> فَلَا يَتَنَاجَى <sup>(٤)</sup> اِثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُخْرِجُهُ .

(١) الثَّرَارُ : الَّذِي يَكْثُرُ الْكَلَامُ تَكَلُّفًا وَبِجَاوِزًا وَخُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ ، الْمُتَشَدِّقُ : الَّذِي يُلَوِّى  
شَدْقَهُ نَعْظًا .

(٢) يَلْهَثُ : يَخْرُجُ لِسَانُهُ مِنَ النَّفْسِ الشَّدِيدِ عَطْشًا أَوْ إِعْيَاءً .

(٣) أَيْ الْجَمْعُ أَوِ الْجُلُوسُ . (٤) يَتَنَاجَى : يَتَسَارَّ .

القضاة ثلاثة : واحد في الجنة ، واثنان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عَرَفَ الحق ففضى به ، ورجل عَرَفَ الحق وجار في الحكم فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار .

لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحِبَّهُ ، ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا خَيْرُ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ : أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ .

## (٢) نموذج من كلام أبي بكر الصديق <sup>(١)</sup>

لما توفى الرسول عليه السلام واضطرب الناس خطبهم فقال :

أيها الناس : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وإن الله قد تقدم إليكم في أمره <sup>(٢)</sup> فلا تدعوه جزعا ، وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه إلى ثوابه ، وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه ، فمن أخذ بهما عرف ، ومن فرق بينهما أذكر . يا أيها الذين آمنوا كونوا قزامين بالقسط <sup>(٣)</sup> ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ، ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه <sup>(٤)</sup> فيلحق بكم .

(١) هو عبد الله بن أبي خنافة القرشي نشأ عالماً كريماً حانياً ، وكان أسبق الرجال سلاماً وأشدّهم بلاءً في نصرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشئون المسلمين بعد رسول الله فساهم بحكمة ولين حتى توفي سنة ١٢ هـ .

(٢) أظهركم على نهايته بوفاته فلا تعرضوا عن قضاء الله جزعا .

(٣) القسط : العدل .

(٤) لا تستنظروه : أي لا تتأولوا عليه بل عاجلوه باعتزام الخير وإيقاضه .

## خطبة له أخرى

وقد جاء مال من البَحْرَيْنِ ساوياً فيه بين الناس فغضب الأنصار (١) .

حمّد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :  
يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا : إِنَّا آوَيْنَاكُمْ فِي ظِلَالِنَا ، وَشَاطَرْنَاكُمْ  
فِي أَمْوَالِنَا ، وَنَصَرْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا — قَلِمَ ، وَإِنَّ لَكُمْ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا  
وَلَنْ طَالَ بِهِ الْأَمْدُ ، فَتَحْنُ وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيُّ (٢) :

بَجَرَى اللَّهِ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْلَقْتَ      بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَزَلَّتْ (٣)  
أَبَوْنَا أَنْ يَمْلُونَا ، وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا      تَلَاقَى الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتْ  
هُمْ أَسْكُونًا فِي ظِلَالِ بُيُوتِهِمْ      ظِلَالِ بُيُوتِ أَذْفَاتٍ وَأَظْلَلَّتْ

## خطبته يوم السقيفة (٤)

حمّد الله وأثنى عليه ثم قال :  
أَيُّهَا النَّاسُ : نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ ، أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا ، وَأَكْرَمُهُمْ أَحْسَابًا (٥)  
وَأَوْسَطُهُمْ دَارًا ، وَأَحْسَنُهُمْ وَجُوهًا ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْآرَبِ ، وَأَمْسَمُهُمْ  
رَحِمًا بِرُسُولِ اللَّهِ

(١) الأنصار : الذين نصرُوا الرسولَ بعد الهجرة إلى المدينة وأكثرهم من الأوس والخزرج ،  
فقال لهم المهاجرون الذين يتحدث أبو بكر بلسانهم .

(٢) شاعر جاهلي من قيس .

(٣) كناية عن الحاجة وسوء الحال .

(٤) يوم السقيفة : يوم اجتماع العرب في سقيفة بني ساعدة عقب وفاة الرسول عليه السلام للنظر  
فيمَن يخلّفه ، وتنافس في ذلك المهاجرون والأنصار .

(٥) الحسب : مفاخر الأبناء .

صلى الله عليه وسلم . أَسَلَمْنَا قَبْلَكُمْ ، وَقَدَّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى  
﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ فَنَحْنُ  
الْمُهَاجِرُونَ ، وَأَنْتُمْ الْأَنْصَارُ ؛ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ وَشُرَكَائُنَا فِي الْفِتْنَةِ <sup>(١)</sup> وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ .  
أَوَيْتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ . بَخَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا ! فَنَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ . لَا تَدِينُ الْعَرَبُ  
إِلَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ ؛ فَلَا تَنْفَسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُهَاجِرِينَ <sup>(٢)</sup> مَا مَنَحَهُمُ اللَّهُ  
من فضله .

### وصيته عند وفاته لعمر بن الخطاب

إِنِّي مُسْتَخْلِفُكَ مِنْ بَعْدِي وَمُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ . إِنْ لِلَّهِ عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ  
بِالنَّهَارِ ، وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ . وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ <sup>(٣)</sup> نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ ؛  
فَإِنَّمَا ثَقَلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا وَثِقَلِهِ  
عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يُوَضَّعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ  
مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يُوَضَّعُ  
فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا . إِنْ اللَّهُ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ  
وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ؛ فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ : إِنِّي أَخَافُ إِلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَذَكَرَ  
أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ وَلَمْ يَذْكُرْ حَسَنَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ : إِنِّي لَأَرْجُو  
إِلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ لِيَكُونَ الْعَبْدُ رَاغِبًا رَاغِبًا ،

(١) الفتن : الغنمة والخراج .

(٢) لا تنفسوا عليهم : لا تحسدوهم .

(٣) النافلة : السنة التي لا يلزم أداؤها بل يشتهب . والفريضة : ما يلزم أداؤها من أمور الدين .

ولا يتمنى على الله غير الحق ، ولا يُلقى بيده إلى التهلكة<sup>(١)</sup> ، فإذا حفظت وصيتي فلا  
يَكُنْ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ آتِيكَ ، وَإِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُنْ غَائِبٌ  
أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتُ بِمُعْجِزٍ لِلَّهِ .

ودخل عليه عبد الرحمن بن عوف في علته التي مات فيها فقال له أراك بارئاً  
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أَمَّا إِنِّي عَلَى ذَلِكَ لِشَدِيدِ الْوَجَعِ ، وَلَمَّا لَقِيتُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ أَشَدُّ عَلَى  
مَنْ وَجَعِي . إِنِّي وَلَيْتُ أُمُورَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي ، فَكَلِّكُمْ وَرِمَ أَنْفَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ  
الْأَمْرُ مِنْ دُونِهِ . وَاللَّهِ لَتَتَّخِذُنَّ نَضَائِدَ الدِّيَابِاجِ وَتُسْتَوِّرُ الْحَوِيرَ ، وَلَتَسْلُمَنَّ النَّوْمَ عَلَى  
الْبُصُوفِ الْأَذْرَبِيِّ كَمَا يَأْلُمُ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ  
يَقْبَدَ أَحَدُكُمْ فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فِي غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ غَمَرَاتِ الدُّنْيَا .  
يَا هَادِيَ الطَّرِيقِ جَرَتْ . إِنَّمَا هُوَ وَاللَّهُ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ .

(١) التهلكة : الهلاك .

(٢) يريد أن العمل بالوصية يجعل الموت أحب إليه كما أن تضييعها يفضيه في الموت مع أنه حتم .

(٣) ذلك إشارة إلى البرء من المرض . (٤) اللام للتوكيد وما موصولة مبتدأ خبره أشد .

(٥) ورم أنفه : أى امتلاء غيظاً ، وذكر الأنف . لتأثره بالفضب ، كما يقال شخخ بأنفه للتكبر ،

أى رفع رأسه . (٦) النضائد : الوسائد ، المفرد نضيدة ، والمراد ما نضد في البيت من أثاث .

الدياباج : الثوب سداً ولحمته من حرير ، والمراد الحرير . (٧) الأذربي : نسبة إلى أذربيجان .

(٨) الحسك : الشوك . السعدان : نبت كثير الحسك . (٩) غمرات الدنيا : شئونها

التي تحير الناس . (١٠) جرت : حدثت عن جادة الصواب .

(١١) يقول : إن انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق أبصرت قصدك ، وإن ملكيت الظلمات

وقعت في المكروه . وضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا . البحر : الشر والداخية .



### (٣) نبذة من كلام عائشة<sup>(١)</sup>

قالت على قبر أبيها :

نَصَّرَ اللهُ يَا أَبَتِ وَجْهَكَ<sup>(٢)</sup> وَشَكَرَكَ صَالِحَ سَعِيكَ ، فَلَقَدْ كُنْتَ لِلدُّنْيَا مُذِلًّا  
بِإِدْبَارِكَ عَنْهَا ، وَلِلْآخِرَةِ مُعِزًّا بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا ، وَلَئِنْ كَانَ أَكْثَرُ الْمَصَائِبِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِزْوُوكَ ، وَأَكْبَرُ الْأَحْدَاثِ بَعْدَهُ فَقَدْ كُنْتَ — إِنَّ كِتَابَ اللهِ عِزٌّ وَجَلٌّ  
لَيَعِدُنَا بِالصَّبْرِ عَنْكَ حُسْنَ الْغَوْضِ مِنْكَ ، وَأَنَا مُسْتَنْجِزَةٌ مِنْ اللهِ مَوْعِدَهُ مِنْكَ بِالصَّبْرِ<sup>(٣)</sup>  
عَنْكَ ، وَمُسْتَعِينَةٌ كَثْرَةَ الْاسْتِغْفَارِ لَكَ . فَسَلَامُ اللهِ عَلَيْكَ تَوَدِّعَ غَيْرَ قَالِيَةِ حَيَاتِكَ<sup>(٤)</sup> ،  
وَلَا زَارِيَةٍ عَلَى الْقَضَاءِ فِيكَ .

### (٤) من آثار عمر بن الخطاب<sup>(٥)</sup>

رسالته في القضاء الى أبي موسى الأشعري<sup>(٦)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ : سَلَامٌ  
عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ . فَافْهَمُوا إِذَا أَدُلِّيَ إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ<sup>(٧)</sup>

(١) هي السيدة عائشة بنت أبي بكر وزوج الرسول عليه السلام تزوجها صغيرة ، فنشأت راوية  
للحديث عالمة بالدين متأدبة بالأدب العالي . وقد كان لها في الأحداث السياسية بعد وفاة الرسول مواقف  
مشهورة . (٢) نَصَّرَ وَجْهَكَ . جعله ناضرا ، أى حسنا جميلا ، كناية عن حسن المثوبة .

(٣) لَنْ : شرطية . أى لَنْ عَظَمَ رِزْوُوكَ وَفَقَدْتَكَ فَإِنَّ كِتَابَ اللهِ الْخ .

(٤) مُسْتَنْجِزَةٌ : طالبة الانجاز والوفاء . (٥) قَالِيَةِ : كارهة . زَارِيَةٍ : عاتبة أو عاتبة .

(٦) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي ولد في الجاهلية وربى فيها وعرف بالشجاعة والحزم  
والسيادة وقد هداه الله الى الاسلام بعد عداوة قوية ، فكان من أعظم أنصاره . فلما ولي الخلافة بعد أبي بكر  
قام بأعبائها خير قيام حتى قتل غيلة سنة ٥٢٣ هـ . وبعد عمر بن الخطاب من أبلغ الناس وأقواهم أسلوبا وأفقههم  
للشعر وأرواهم له .

(٧) من رجال المسلمين الأعلام ، ولي قضاء البصرة حين بعث إليه عمر بهذه الرسالة . وله  
معروف في مسألة التحكيم بين علي ومعاوية . (٨) أى تقدم اليه المتقاضون بحجبتهم .

لا يَنْفَعُ تَكْلِمُ بِحَقِّ لَا تَفَادَ لَهُ . <sup>(١)</sup> آسَ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَعَدْلِكَ وَمَجْلِسِكَ ، حَتَّى  
 لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْئَسُ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ . <sup>(٢)</sup> الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى ،  
 وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صَلَاحًا أَحْلَ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ  
 حَالًا . لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضَيْتَهُ الْيَوْمَ ، فَرَاغَتْ فِيهِ عَقْلُكَ ، وَهُدِيتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ  
 أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ ، وَمَرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ .  
 الْفَهْمُ الْفَهْمُ فِيمَا تَلْجُلِجُ فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ أَعْرِفِ الْأَشْبَاهَ <sup>(٤)</sup>  
 وَالْأَمْثَالَ ، فَيَقِسْ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَاعْمِدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ ، وَأَشْبِهِهَا بِالْحَقِّ .  
 وَاجْعَلْ لِمَنْ ادَّعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمْدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذَتْ لَهُ  
 بِحَقِّهِ ، وَإِلَّا اسْتَحَالَتْ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ ، فَإِنَّهُ أَنْتَقَى لِلشَّيْكِ وَأَجَلَى لِلْعَمَى . الْمُسَاهُونَ عُدُولٌ  
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ أَوْ مُجَرَّبًا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ أَوْ ظَنِينًا فِي وَلَائٍ  
 أَوْ تَسَبٍّ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْإِيمَانِ <sup>(٥)</sup> . وَإِيَّاكَ وَالْفَلَقَ <sup>(٦)</sup>  
 وَالضُّجْرَ وَالنَّادَى بِالْخُصُومِ وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ الْخُصُومَاتِ ، فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ <sup>(٧)</sup>  
 يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ وَيُحْسِنُ بِهِ الذِّخْرَ ، فَمَنْ صَحَّتْ نَيْتُهُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ

(١) آسَ بَيْنَ النَّاسِ : مَوْبِقُهُمْ .

(٢) الْحَيْفُ : الْمِيلُ إِلَى مِيلِكَ مَعَهُ لَشَرَفِهِ .

(٣) تَلْجُلِجُ : تَرَدَّدُ حَتَّى كَانَ مَوْضِعَ حَيْرَةٍ .

(٤) الْكِتَابُ : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ مَا أَنْزَلَ مِنَ النَّبِيِّ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ نَقَرٍ .

(٥) ظَنِينٌ : مَتَّحٌ أَيْ يَتَسَبَّبُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ يَدْعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ، فَلَيْسَ أَهْلًا لِلشَّهَادَةِ .

(٦) دَرَأَ : دَفَعَ يَرِيدُ مَنَعَ الْحُدُودَ .

(٧) الْفَلَقُ وَالضُّجْرُ : ضَيْقُ الصَّدْرِ وَقِلَّةُ الصَّبْرِ .

وبين الناس . ومن تَخَلَّق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله ، فما ظنك<sup>(٢)</sup>  
بثواب عند الله عز وجل في عاجل رزقه ونزائنه رحمة ، والسلام .<sup>(٣)</sup>

وكتب الى أبي عبيدة ومعاذ بن جبل جوابا عن رسالتهم اليه ينصحه :

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل ، سلام عليكما  
فاني أحمد الله الذي لا إله إلا هو (أما بعد) فقد جاءني كتابكما تزعمان أنه بلغكما أني  
وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها يجلس<sup>(٤)</sup> بين يدي الصديق والعدو والشريف  
والوضيع ، وكتبتما أن انظر كيف أنت يا عمر عند ذلك ، وإنه لا حول ولا قوة لعمر  
عند ذلك إلا بالله . وكتبتما تحذرانني ما حذرت به الأمم قبلنا ، وقديما كان اختلاف  
الليل والنهار بأجال الناس يقربان<sup>(٥)</sup> كل بعيد ويؤيلان كل جديد ، ويأتیان بكل  
معوود ، حتى يصير الناس الى منازلهم من الجنة أو النار ، ثم توفي كل نفس بما كسبت  
إن الله سريع الحساب . كتبتما تزعمان أن أمر هذه الأمة ، يرجع في آخر زمانها أن  
يكون إخوان العلانية أعداء السريرة ولستم بذلك . وليس هذا ذلك الزمان ،  
ولكن زمان ذلك حين تظهر الرغبة والرغبة ، فتكون رغبة بعض الناس الى بعض

(١) أي أظهر للناس في خلقه خلاف نيته .

(٢) شانه : ضد زانه والمراد قبحه وأظهر نفاقه .

(٣) يريد ماذا يكون ثواب الناس بجانب رزق الله في الدنيا ورحمته في الآخرة .

(٤) الأحمر كناية عن العجم ، والأسود كناية عن العرب والمراد جميع المسلمين .

(٥) اختلافهما بأجال الناس الخ : تعاقبهما على قضاء الأعمار .

إصلاح دينهم ورهبة بعض الناس لإصلاح دنياهم . وَكَتَبْتُما تُعَوِّدَانِي بِاللَّهِ أَنْ أُنْزَلَ  
كِتَابُكَ مِنِّي سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكَا . وَأَنَا كَتَبْتُما نَصِيحَةً لِي . وَقَدْ صَدَقْتُما .  
فَتُعَهِّدَانِي مِنْكَ بِكِتَابٍ ؛ فَلَا عَنِّي بِي عَنْكَا . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَا !

### (٥) من خطب عثمان بن عفان :

إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةً . وَإِنْ لِكُلِّ نِعْمَةٍ عَاقِبَةٌ . وَإِنْ آفَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَاقِبَةُ  
هَذِهِ النِّعْمَةِ عَيَابُونَ ظَنَّاؤُونَ ؛ يَظْهَرُونَ لَكُمْ مَا تَحِبُّونَ ، وَيُسْرُونَ مَا تَكْرَهُونَ ، يَقُولُونَ  
لَكُمْ وَتَقُولُونَ ، طَعَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ ، أَحَبُّ مَوَارِدِهِمُ إِلَيْهِمُ النَّازِحُ .  
لَقَدْ أَقْرَرْتُمُ لِبْنِ الْخَطَّابِ بِأَكْثَرِ مَا نَقَمْتُمْ عَلَيَّ ، وَلَكِنَّهُ وَقَعَكُمْ وَقَعَكُمْ وَزَجَرَكُمْ زَجَرَ  
النِّعَامِ الْخُزْمَةِ ؛ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ، وَأَقْمَنُ إِنْ قُلْتُ هَلُمُّ ! أَنْ تَجَابَ  
دَعْوَتِي مِنْ عُمَرَ . هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ حُقُوقِكُمْ شَيْئًا ؟ فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْحَقِّ مَا أَشَاءُ ؟  
إِذَا فَلِمَ كُنْتُ إِمَامًا ؟

(١) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان الأموي القرشي . ولد في الجاهلية وسبق إلى الإسلام ، وأبلى  
في نصرته . ثم ولي الخلافة بعد عمر بطريق الانتخاب الشورى . وبعد مدة ثار عليه أعراب من مصر والعراق  
بجحة إيثاره أغاربه . وحاصروه في داره بالمدينة وقتلوه سنة ٣٥ هـ . وكان من أبلغ الناس وأوجزهم لفظًا  
وأسلمهم أسلوبًا بحكم نشأته القرشية ودراسته القرآن الكريم .

(٢) الطعام : أراذل الناس للواحد والجمع .

(٣) النازح : الناضب من نزحت البئر قل مأذها أو تفيد ومن معانيها البعيد جدا .

(٤) وقمكم : فهرمكم .

كتابهُ الى عليّ يستنجد به حين أحيط به :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد بلغ السيلُ الزُّبى<sup>(١)</sup>، وجاوز الحزامُ الطُّيبين<sup>(٢)</sup>، وطمع فيّ من لا يدفعُ  
عن نفسه، ولم يغلبك مثلُ مغلب<sup>(٣)</sup>. فأقبل إلى صديقاً كنت أو عدواً .

فإن كنتُ ما كُؤلاً فكُنْ خيراً آكلٍ وإلا فادركني ولما أُمزق

(٦) بلغ عليّ بن أبي طالب<sup>(٤)</sup> أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار،

فقتلوا عاملاً له يقال له حسان بن حسان ،

نخرج مغضباً وخطب الناس :

أما بعد، فإن الجهادَ بابٌ من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباسُ  
التقوى ودرعُ الله الحصينةُ وبعثه الوثيقة<sup>(٥)</sup>، فمن تركه رغبةً عنه ألْبَسَه اللهُ ثوبَ  
الذُّلِّ، وشِمَلَه البلاءُ، ودَيْثَ الصَّغارِ<sup>(٦)</sup> والقِماءِ، وضربَ على قلبه بالأسداد ، وأدبَل

(١) الزبي : جمع زبية : مصيدة الأسد وتكون في قلة أورابية أو هضبة . والتركيب كناية عن  
بلوغ الشدة أقصاها كما يصل السيل الزبية .

(٢) الطيبان مثنى طيب والجمع أطباء : مواضع الاخلاف ( حلقات الضرع ) ومجاورة الحزام الطيبين  
كناية عن الإشراف على الهلاك . (٣) المغلب : الضعيف الذي يغلب كثيرا ، فاذا قدر عليك  
لا يرجع عنك . وهذا معنى ولم يغلبك مثل مغلب .

(٤) ولد علي بن أبي طالب قبيل الاسلام ونشأ في بيت مجد وشرف وكان أول من أسلم من الصبيان  
ثم صاحب الدولة الاسلامية في أوليتها مجاهداً وناصرها بعد وفاة الرسول حتى اذا قتل عثمان وبايعه أهل  
الحجاز قام في وجهه معاوية ينازعه الخلافة وكانت بينهما فتن وحروب ومكاتبات الى أن قتل علي غيلة  
سنة ٤٠ هـ بمسجد الكوفة وكانت هذه الحياة العنيفة سبب نبوغه في الخطابة وتملكه زمام البلاغة التي تنطق  
بها آثاره الصريحة . (٥) الجنة : الوفاة . (٦) ديث : ذل . والقِماء : الذل والمهانة .

الحق منه بتضييع الجهاد، <sup>(١)</sup> وسيم الخسف، <sup>(٢)</sup> ومُنِع النصف . ألا وإني قد دعوتكم  
إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلت لكم : اغزؤهم قبل  
أن يغزؤكم ؛ فوالله ما غزى قوم قط في عقر دارهم <sup>(٣)</sup> إلا ذلوا . فتواكلتم <sup>(٤)</sup> وتخاذلتم  
حتى شئت الغارات عليكم ، ومليكت عليكم <sup>(٥)</sup> الأوطاب . وهذا أخو غامد قد  
وردت خيله الأنبار ، <sup>(٦)</sup> وقد قتل حسان بن حسان البكري ، وأزال خيلكم عن  
مساحها . <sup>(٧)</sup> ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى  
المعاهدة ، <sup>(٨)</sup> فينتزع حجلها وقلبها وفلائدها وريعاتها ، ما تمنع عنه إلا بالاسترجاع <sup>(٩)</sup>  
والاسترحام . <sup>(١٠)</sup> ثم أنصرفوا وإفرين ، ما نال رجلاً منهم كلم ، <sup>(١١)</sup> ولا أريق لهم دم ،  
فلو أن امرأةً مسلمًا مات من بعد هذا أسفاً ما كانت به ملوماً ، بل كان به عندي

( ١ ) أى صارت الدولة للحق بدله .

( ٢ ) النصف : العدل .

( ٣ ) عقر الدار : وسطها وأصلها .

( ٤ ) تواكلتم : اتكل كل على الآخر . وتخاذلتم : خذل كل صاحبه .

( ٥ ) هو سفيان بن عوف به معارضة مغيرة على العراق .

( ٦ ) الأنبار : بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات .

( ٧ ) المساح : جمع سلعة ، وهي الثمر حيث طروق الأعداء .

( ٨ ) الحجل : الخلخال .

( ٩ ) القلب : السوار .

( ١٠ ) الرعات : جمع رعة بالفتح ونحوك : الفرط .

( ١١ ) الاسترجاع : قول (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

( ١٢ ) أى لم ينل أحد منهم في مال أو بدن .

( ١٣ ) الكلم : الجرح .

جديرا . فيأعجبا والله يُميت القلب وَيَجْلِبُ<sup>(١)</sup> الهم : اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم  
وتفرقكم عن حَقِّكم ، فُقِّبَحا لكم وترَّحا حين صرتم غرضاً يُرْمَى ، يُغَار عليكم ولا تُغيرون ،  
وتَغزُونَ ولا تَغزُونَ . وَيُعْصَى الله وتَرْضَوْنَ ، فإذا أمرتكم بالسير اليهم في أيام الحرِّ  
فأتم : هذه حمارة القيظ ، أمهلنا ينسلخ<sup>(٢)</sup> عنا الحرُّ . وإذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء  
قلتم : هذه صَبَارة<sup>(٣)</sup> القُرِّ ، أمهلنا ينسلخ<sup>(٤)</sup> عنا البردُ . كُلُّ هذا فراراً من الحر والقُرِّ  
فأتم والله من السيف أفرُّ . يا أشباه الرجال ، ولا رجال ! حُلُومُ الأطفال ، وعُقُولُ  
رَبَّاتِ الْحِجَالِ<sup>(٥)</sup> . لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم ! معرفة والله جرَّتْ نَدَمًا ، وأعْقَبَتْ  
سَدَمًا<sup>(٦)</sup> . قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبي قَيْحًا ، وشحنتم صدري غَيْظًا ، وجرعتموني نَغَبَّ<sup>(٧)</sup>  
التَّهْمَامِ أنفاسًا ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قُرَيْش :  
إن ابنَ أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب ، لله أبوهم ! وهل أجدُّ  
منهم أشدَّ لها مَرَأَسًا وأَقْدَمُ فيها مَقَامًا مني ؟ لقد نهَضْتُ فيها وما بلغتُ العشرين  
وهأنذا قد ذَرَفْتُ<sup>(٨)</sup> على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع<sup>(٩)</sup> .

(١) الترح بالتحريك : الهم أو الفقر .

(٢) حمارة القيظ : شدة الحر .

(٣) ينسلخ : يخف ويسكن .

(٤) أى شدة البرد .

(٥) ربات الحجال : النساء . والحجال جمع حجلة : القبة ، وموضع يزين بالنور للعروس .

(٦) السدم : الهم أو مع أسف وغبط .

(٧) النغب : جمع نغبة : الجرعة . التهمام : الهم .

(٨) ذرفت : زدت .

(٩) أى لا ينفع رأي الذي لا يسمع له .

وخطب في استنفار الناس إلى أهل الشام فقال :

أَفْ لَكُمْ ! لقد سُمْتُ عتابكم ، أَرْضَيْتُمْ بالحياة الدنيا من الآخرة عَوْضًا ،  
وبالذِّل من العِزِّ خَلْفًا . وإذا دَعَوْتُكُمْ إلى جهادِ عَدُوِّكُمْ دارتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنْ  
الموتِ في غَمْرَةٍ ، ومن الذمِّ في سَكْرَةٍ . يرتج عليكم حِوَارِي فتعمهون <sup>(١)</sup> ،  
فكأنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ <sup>(٢)</sup> فأنتم لا تعقلون ما أنتم لى بثقة سِجِيسَ <sup>(٣)</sup> الليالى ولا  
زوافِرُ <sup>(٤)</sup> عَزَّ يُفْتَقِرُ إِلَيْكُمْ ، وما أنتم إلا كإيلٍ ضَلَّ رِعَاطَهَا ، فكلما جمعت من  
جانبٍ انتشرت من آخرٍ ، لَيْتَ لِعِمْرَانَ سَعْرُ <sup>(٥)</sup> نارِ الحربِ أنتم . تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ  
وَتُنْقَضُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعُونَ ، لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ . ظَلَبَ  
والله المتخاذلون . وأيم الله إني لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعْيُ <sup>(٦)</sup> واستحَرَّ الموت  
قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس <sup>(٧)</sup> . والله إن امرءًا يَمَكِّنْ عَدُوَّهُ مِنْ  
نَفْسِهِ ، يَغْرُقْ لَحْمَهُ <sup>(٨)</sup> وَيَهْشَمْ عَظْمَهُ ، وَيَفْرِى جِلْدَهُ — لعظيم عَجْزُهُ ، ضَعِيفُ  
مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ <sup>(٩)</sup> . أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ  
أَنْ أُعْطَى ذَلِكَ ضَرْبَ الْمَشْرِفَةِ يَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ <sup>(١٠)</sup> ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ  
وَالْأَقْدَامُ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ لَى عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، وَلَكُمْ عَلَى  
حَقٍّ ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ <sup>(١١)</sup> عَلَيْكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْ لَا تَجْهَلُوا  
وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْ تَعْمَلُوا ، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ ،  
وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمْرُكُمْ .

- (١) يرتج عليكم : يغلق فلا تهتدون لفهمه . حواري : محاورى .  
(٢) مألوسة : مغلوبة . (٣) سِجِيسَ الليالى : طول الليالى ، أى أبدا .  
(٤) الزوافر : جمع زافرة : شجرة الرجل أو ركن البناء .  
(٥) السعرة : الوقود من سعرة النار أو قدها .  
(٦) حمس الوعى : اشتدت الحرب . استحَرَّ : بلغ غاية شدته .  
(٧) أى انفراجا لا يلتئم . (٨) أى يأكل لحمه لا يبقى منه شيئا على العظم : ويفرى : يمزق .  
(٩) جوائنح الصدر : ضلوعه ، والمراد القلب .  
(١٠) المشرفة : السيوف تنسب إلى قري تدنو من الريف مشارف الشام . الهام : الروس ،  
جمع هامة . وفراشها : عظامها الرقيقة . (١١) الفئ : الخراج وما يحويه بيت المال .



(١) وكتب الى معاوية جوابا عن كتاب منه :

أَمَّا طَلَبُكَ إِلَى الشَّامِ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ . وَأَمَّا قَوْلُكَ  
إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ  
فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ . وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ  
بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّْي عَلَى الْيَقِينِ ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ  
الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ  
كَهَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَلَا أَبُو سَفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ . وَلَا الْمُهَاجِرُ  
كَالطَّلِيقِ ، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ ، وَلَا الْمُحَقِّ كَالْمُبْطِلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ ، وَلِبَيْسَ  
الْخَلْفِ يَتَّبِعُ سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ . وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النَّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ  
وَنَعَشْنَا بِهَا الدَّلِيلَ . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا أَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ  
طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَكُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً ، عَلَى حِينِ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ  
بِسَبْقِهِمْ وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ ، فَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا  
وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا .

(١) كتب معاوية الى علي يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين أكلتهم

الحروب ويخونونه ويذكر له أنهما من شجرة واحدة فأجابه على بهذا الكتاب .

(٢) حشاشات : جمع حشاشة : بقية الروح .

(٣) حرب : جد معاوية ، وعبد المطلب : جد علي .

(٤) الطليق : من أسرف أطلق باليمن عليه أو الفدية . ومن ذلك معاوية وأبوه .

(٥) الصريح : صحيح النسب في ذوى الحسب . واللصيق : من ينتمى إليهم وهو أجنبي .

(٦) المدغل : المفسد .

(٧) أي رغبة في خير أو خوفا من شر ، أي غير مخلصين

## ( ٧ ) خطبة معاوية حين قدم المدينة عام الجماعة <sup>(١)</sup>

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد ، فإنى والله ما وليتها بحجة علمتها منكم ، ولا مسرة بولايتي ؛ ولكن جالدينكم <sup>(٢)</sup>  
 بسيفي هذا مجالدة . ولقد رُضت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة ، وأردتها على <sup>(٣)</sup>  
 عمل عمر فنفرت من ذلك نفاراً شديداً ، وأردتها على سُنَيَّات عثمان فأبَتْ على .  
 فسلكت بها طريقاً إلى ولكم فيه منفعة ، مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة . فإن لم  
 تجدوني خيركم فإنى خير لكم ولاية . والله لا أحمل السيف على من لا سيف له .  
 وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفي به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبراً أدنى <sup>(٤)</sup>  
 وتحت قدمي . وإن لم تجدوني أقوم بحقوقكم كله فاقبلوا مني بعضه . فإن أناكم مني  
 خير فاقبلوه ؛ فإن السبل إذا جاء أثرى ، وإن قل أغنى <sup>(٥)</sup> . وإياكم والفتنة فإنها تُفسدُ  
 المعيشة وتكدر النعمة .

(١) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب الأموي القرشي ولد لإبان ظهور الاسلام وورث من أهله  
 حصة وحسن حيلة . كان يتطلع الى الملك فلما مات عثمان ، وكان هو على الشام نازع عليا الخلافة ، وكانت  
 بينهما أحداث وقتن استعان معاوية فيها بدهائه حتى اذا قتل على وخلفه الحسن وشغب عليه جنده صالح الحسن  
 ابن علي معاوية عام ٤١ هـ . وقد سمي عام الجماعة ، وبذلك قامت الدولة لأمية على يد معاوية وكان  
 معاوية بلينا وان كان لا يبلغ شأوه على ومات سنة ٦٠ هـ .

(٢) أى الخلافة .

(٣) جالدينكم : ضاربينكم .

(٤) ذلتها ومررتها .

(٥) هو أبو بكر أول الخلفاء .

(٦) دبر أدنى : خلفها ، أى أتركه .

(٧) اثنى الناس : جعلهم أثرياء . وأعاتاهم جعلهم مكثفين لا يحتاجون

## (٨) خطبة زياد البتراء بالبصرة حين قدم واليا عليها

### من قبل معاوية

أما بعد، فإن الجهالة الجَهْلَاءَ<sup>(٢)</sup>، والضلالة العمياء<sup>(٣)</sup>، والغنى المؤفى بأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حماؤكم<sup>(٤)</sup>، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب العظيم لأهل معصيته، في الزمن السرمدي<sup>(٥)</sup> الذي لا يزول. أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات<sup>(٦)</sup>، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه، من ترككم الضعيف يُقهر ويؤخذ ماله. ما هذه المواخير المنصوبة<sup>(٧)</sup>، والضعيفة المسلوقة في النهار المبصر، والعدد غير قليل؟ ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن

(١) ينتسب زياد ابن أبيه الى أبي سفيان . ولد في السنة الأولى للهجرة . وكان منذ صغره ذكيا هاما صديدا الرأي ولي بعض الأعمال فكان مثال الصرامة والكياسة . ثم استلحقه معاوية أخاله بعد مقتل علي . وبقى من رجال الدولة المعدودين حتى مات سنة ٥٣ هـ . وتدل خطبة زياد على شخصية عنيفة في الدين والسياسة ، تعد حلقة الاتصال بين عمر بن الخطاب والحجاج ويعتمد في تأثيره الخطابي على الارهاب والوعيد في أسلوب جزل . وقالوا : انما سميت خطبته هذه البتراء لعدم بدئها بحمد الله وقيل غير ذلك .

(٢) جهالة جهلاء : شديدة مثل ليلة ليلاء

(٣) الضلالة العمياء : التي لا هدى معها .

(٤) السفه : سيئ الخلق وضده الخليم .

(٥) السرمدي : الدائم .

(٦) كناية عن تمكن الشهوات من نفوسهم وانصرفهم الى متاع الدنيا .

(٧) المواخير : جمع ما خور : بيت الرية والفحش .

دَلَجَ اللَّيْلَ وَغَارَةَ النَّهَارَ، قَرَّبْتُمْ الْقَرَابَةَ، وَبَاعَدْتُمْ الدِّينَ، تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ، وَتَغْضُونَ<sup>(١)</sup> عَلَى الْمُخْتَلِسِ، كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ يَذُبُّ عَنْ سَفِيهِهِ، صَنِيعَ مَنْ لَا يَخَافُ عَاقِبَةً، وَلَا يَرْجُو<sup>(٢)</sup> مَعَادًا، مَا أَنْتُمْ بِالْحُلَمَاءِ، وَلَقَدْ اتَّبَعْتُمُ السَّفَهَاءَ فَلَمْ يَزَلْ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ<sup>(٣)</sup> حَتَّى اتَّهَكُوا حُرْمَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ أَطْرَقُوا وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَانِ الرِّيبِ<sup>(٤)</sup> . حَرَامٌ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى أَسْوَيْتُمَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا . إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهُ : لَيْنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ . وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَخْذَنَّا الْوَلِيَّ بِالْمَوْلَى<sup>(٥)</sup>، وَالْمُقِيمَ بِالظَّالِمِ، وَالْمُقِيلَ بِالْمُذْبِرِ، وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقِيمِ، حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ : ابْنُ سَعْدٍ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ أَوْ تَسْتَقِيمُ<sup>(٦)</sup> قَنَاتُكُمْ ! إِنَّ كَذِبَةَ الْأَمِيرِ بِلِقَاءِ مَشْهُورَةٍ، فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ عَلَى بَكْذِبَةٍ فَقَدْ حَلَّتْ لَكُمْ مَعْصِيَتِي، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي فَاغْتَمِزُوهَا فِيَّ<sup>(٧)</sup>، وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِنْدِي أَمْثَالَهَا . مَنْ نُقِبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ مِنْ مَالِهِ . فَإِيَايَ وَدَجَّ اللَّيْلِ، فَإِنِّي لَا أُوتَى بِمُدْلِجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ، وَقَدْ أَجَلَّسْتُكُمْ فِي ذَلِكَ بِمَقْدَارِ مَا يَأْتِي الْخَبْرُ الْكُوفَةَ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ . وَإِيَايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(٨)</sup>، فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ . وَقَدْ أَحَدْتُمْ أَحَدًا لَمْ تَكُنْ،

(١) دَلَجَ اللَّيْلَ : السَّيْرَ فِيهِ . وَالْمُرَادُ التَّلَصُّصُ وَالْفَتْكَ .

(٢) قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ : دَفَاعَكُمْ عَنْهُمْ .

(٣) الْكُنُوسُ : جَمْعُ كَانَسٍ، وَهُوَ الظِّلُّ يَدْخُلُ فِي كَنَاسِهِ أَيْ مَاوَاهُ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ عَكَفُوا عَلَى الْمَعَاصِي .

(٤) الْوَلِيَّ : السَّيِّدَ . وَالْمَوْلَى : الْعَبْدَ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَأْخُذُ السَّيِّدَ بِذَنْبِ عَبْدِهِ . وَكَذَا الْبَاقِي .

(٥) مَثَلُ يَضْرِبُ لَتَابِعِ الشَّرِّ . وَأَصْلُهُ أَنَّ أَخَوَيْنِ خَرَجَا فِي طَلَبِ إِبْلِ لَهَا فَرَجَعَ سَعْدٌ وَلَمْ يَرْجِعْ سَعِيدٌ .

(٦) الْمُرَادُ حَتَّى تَسْتَقِيمُوا . وَشَبَّهَهُمُ بِالْقَنَازَةِ وَهِيَ عَوْدُ الرِّيحِ .

(٧) اغْتَمِزُوهَا فِي : عَدَّوْهَا مِنْ عِيُونِي .

(٨) دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ : كِتَابَةُ عَنِ النَّاصِرِ بِتَأْثِيرِ الْعَصْبِيَّةِ سَفَهًا وَجَهَالَةً، وَأَصْلُهَا يَا لِفُلَانِ اسْتَغْفَانِي .

وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبةً، فمن غرق قومًا أغرقناه، ومن أحرق قومًا أحرقناه،  
ومن نقب بيتًا نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبرًا دفناه فيه حيًّا . فكفُّوا عن أيديكم  
والسنتكم أكفّف عنكم يدي ولساني . ولا تظهر من أحدكم ريبةً بخلاف ما عليه  
عامتكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت بيني وبين أقوامٍ إحن<sup>(١)</sup>، فجعلتُ ذلك دبرًا ذني<sup>(٢)</sup>  
وتحت قدمي . فمن كان منكم محسنًا فليزدد إحسانًا، ومن كان منكم مُسيئًا فليترع عن  
إساءته . إني لو علمتُ أن أحدكم قد قتله السُّل من بغضي لم أكشف له فناءً، ولم أهتك  
له سترًا حتى يُسدي لي صفحته<sup>(٣)</sup>؛ فإذا فعل ذلك لم أنظره . فاستأنفوا أموركم،  
واعينوا على أنفسكم، فربّ مُبتئسٍ يقدومنا سيسر<sup>و</sup> ومسروٍ يقدومنا سيبتئس . أيها  
الناس ! أنا أصبحنا لكم ساسةً<sup>(٤)</sup>، وعنكم ذادة<sup>(٥)</sup> : نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا،  
ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا<sup>(٦)</sup>؛ فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا  
العدل فيما ولينا؛ فاستوجبوا عدلنا وفيانا بمناصحتكم لنا . واعلموا أني مهما قصرت  
عنه فلن أقصر عن ثلاث : لست محتجياً عن طالب حاجة منكم؛ ولو أتاني طارقاً  
بليل، ولا حائساً عطاءً ولا رزقاً عن إبانته<sup>(٧)</sup>، ولا مجمرًا لكم بعثاً . فادعوا الله بالصالح  
لائمتكم؛ فإنهم ساستكم المؤدّبون لكم، وكهفكم الذي اليه تأوون، ومتى يصلحوا

(١) الإحن : جمع إحنة : الحقد .

(٢) أي خلفها : والمراد أي طرحت ذلك .

(٣) صفحة الرجل : عرض وجهه . والمراد حتى يجهر بالعداوة .

(٤) ذادة : حاة، جمع ذائد أي مدافع .

(٥) الفيء : مال الخراج أو الغنيمة و يطلق على الظل كناية عن الحى .

(٦) إبان الشيء : أوانه .

(٧) تجير الجند أو البعث حبسهم في أرض العدو .

تَصَلُّحُوا . وَلَا تُشْرَبُوا قُلُوبَكُمْ بِغَضَمِهِمْ فَيَشْتَدَ لَذِكْ غِيْظُكُمْ ، وَيَطْشُوا لَكُمْ حُرْنُكُمْ ،  
وَلَا تُذَرِّكُوا حَاجَتَكُمْ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اسْتُجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ . <sup>(١)</sup> أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ  
يُعِينَ كُلًّا عَلَى كُلِّ . وَإِذَا رَأَيْتُنِي أُفِيدُ فِيكُمْ الْأَمْرَ فَأَنْفِذُوهُ عَلَى أَذْلَالِهِ . <sup>(٢)</sup> وَأَيُّمُ اللَّهُ إِنْ  
لِي فِيكُمْ لَصَرَعِي كَثِيرَةٌ ، فَلْيَحْذَرْ كُلُّ أَمْرِيَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ صَرَعَايَ .

### (٩) خُطْبَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ أَخُوهُ مُصْعَبٌ <sup>(٣)</sup>

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَمُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يُعْزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَذِلُّ مَنْ  
يَشَاءُ . أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَذِلَّ وَاللَّهُ مَنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ مُفْرَدًا ضَعِيفًا ، وَلَمْ يَعْزْ  
مَنْ كَانَ الْبَاطِلُ مَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْعُدَّةِ وَالْعَدَدِ وَالْكَثْرَةِ . إِنَّهُ قَدْ أَتَانَا خَبَرٌ مِنَ الْعِرَاقِ  
بِلَيْدِ الْغَدِيرِ وَالشَّقَاقِ ، فَسَاءَنَا وَسَرْنَا : أَتَانَا أَنَّ مُصْعَبًا قُتِلَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَغْفِرَتُهُ ،  
فَمَا الَّذِي أَحْرَزْنَا مِنْ ذَلِكَ فَإِنْ لِفِرَاقِ الْحَمِيمِ لَذَعَةٌ يَجِدُهَا حَمِيمُهُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ ،  
ثُمَّ يَرْعَوِي <sup>(٤)</sup> بَعْدَ ذُو الرَأْيِ وَالِدِينَ إِلَى تَحْمِيلِ الصَّبْرِ ، وَأَمَّا الَّذِي سَرْنَا مِنْهُ فَإِنَّا قَدْ عَلِمْنَا  
أَنْ قَتَلَهُ شَهَادَةٌ لَهُ وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ ذَلِكَ لَنَا وَلَهُ ذَخِيرَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . إِنْ أَهْلَ

(١) أَى لَوْ دَعَوْتُمْ عَلَيْهِمْ فَهَلَكُوا لَا تَجِدُونَ عَوْضًا عَنْهُمْ .

(٢) أَى عَلَى طَرَفِهِ وَوَجْهِهِ .

(٣) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ يَكْنَى أَبَا بَكْرٍ وَأَبَا حَبِيبٍ . وَلَدَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِقَلِيلٍ ، وَكَانَ تَجَاعًا سَلَا  
خَرَجَ عَلَى بَنِي أُمِيَّةٍ وَطَلَبَ لِنَفْسِهِ الْخِلَافَةَ . وَاسْتَمَرَّ سَعِ سِتِينَ اسْتَوْلَى فِيهَا عَلَى الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ وَمِصْرَ  
وَاسْتَمَرَّ بِتَاجِزِ الْجِيُوشِ الدَّوْلَةَ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحِجَاجَ لِخَاصِرِهِ بِمَكَّةَ مَدَّةَ حَتَّى قَتَلَ ابْنَ  
الزُّبَيْرِ سَنَةَ ٧٤ هـ . وَكَانَ مُصْعَبُ أَخُوهُ رَافِعًا عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ قَبْلِهِ حَتَّى دَهَمَتْهُ جِيُوشُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَتَلَتْهُ نَحْوُ  
السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالسَّبْعِينَ لِلْهَجْرَةِ .

(٤) يَرْعَوِي : يَرْجِعُ .

العِراقِ أَسْلَمُوهُ ، وباعوه بأقل ثمن . لقد قُتِلَ أبوه وعمُّه وأخوه وكانوا خيار  
الصالحين . إنا والله ما نموت حتْفُ <sup>(١)</sup> أنوفِنا ، ما نموتُ إلا قتلا ، قَعَصًا بِالرِّمَاحِ وَنَحْتِ  
ضِلَالِ السُّيُوفِ ، وليس كما يموت بنو مروان ، والله ما قُتِلَ منهم رجل في جاهلية  
ولا إسلامٍ قَطُّ . وإنما الدنيا عَارِيَةٌ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْمَلِكِ الْقَهَّارِ الَّذِي لَا يَزُولُ سُلْطَانُهُ ،  
وَلَا يَبِيدُ مُلْكُهُ ، فَإِنْ تُقْبِلِ الدُّنْيَا عَلَى لَا أَخْذَهَا أَخْذَ الْأَيْشِرِ الْبَيْطَرِ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ تُدْبِرْ عَنِي  
لَا أَبْكُ عَلَيْهَا بِكَاءِ الْخَرِفِ الْمِهِينِ <sup>(٤)</sup> .

### (١٠) خطبة لِقَطَرِيٍّ بنِ الْفُجَاءَةِ <sup>(٥)</sup>

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ <sup>(٦)</sup>  
وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ، وَحَلَيْتْ بِالْأَمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا <sup>(٧)</sup> ، وَلَا تُؤْمِنُ  
بِقَعْمَتِهَا ، غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ ، خَوَّانَةٌ غَدَّارَةٌ ، وَحَائِلَةٌ زَائِلَةٌ ، وَنَافِذَةٌ بَائِدَةٌ ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ <sup>(٨)</sup> .

(١) مات حتف أنفه : على فراشه .

(٢) قعصه بالرمح : قتله في مكانه .

(٣) أى شئ . مستعار .

(٤) بطر بالنعمة : طغى بها . والأشتر : المرح .

(٥) الخرف : فاسد العقل . والمهين : الذليل الوضع .

(٦) قطري بن الفجاءة المازني خطيب شاعر من أبطال الخوارج وقادتهم وبلغاتهم . خرج زمن  
بني أمية ، ودعا لنفسه بالخلافة عشرين سنة حتى قتل بطبرستان سنة ٧٩ هـ . وقد ترجعنا له في قسم  
شعراء السياسة .

(٧) راقت العين بقله متاعها ، وتحببت الى النفوس بكونها عاجلة ليست آجلة كالأخرى .

(٨) حبرتها : نعمتها . حائلة : متغيرة .

لا تَعْدُو إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةٍ أَهْلُ الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا عَنْهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى ﴿ كَيْدًا أُنْزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ <sup>(٢)</sup>   
 وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ مع أَنَّ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا <sup>(٣)</sup>   
 عِبْرَةٌ، وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا، وَلَمْ تَطْلُفْ فِيهَا غَيْثَةٌ رِخَاءً <sup>(٤)</sup>   
 إِلَّا هَطَّطَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ بَلَاءً. وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَصِرَةً أَنْ تُنْسَى لَهُ خَاذِلَةٌ <sup>(٥)</sup>   
 مُتَنَكِّرَةٌ، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذٌ وَأَحْلَوَى. أَمْرٌ عَلَيْهِ جَانِبٌ وَأَوْبَا. <sup>(٦)</sup> وَإِنْ آتَتْ <sup>(٧)</sup>   
 أَمْرًا مِنْ غَضَابَتِهَا وَرَفَاهَتِهَا نِعْمًا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا نِقْمًا. وَلَمْ يُنْسَ أَمْرٌ مِنْهَا فِي جَنَاحٍ <sup>(٨)</sup>   
 أَمِنْ إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَارَةٌ، غَرُورٌ مَا فِيهَا، فَإِنْ مَا عَلَيْهَا، لَا خَيْرَ <sup>(٩)</sup>   
 فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْرَمَ مِمَّا يُؤْمَنُ بِهِ، وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا <sup>(١٠)</sup>   
 اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْيِقُهُ وَيُطِيلُ حُزْنَهُ، وَيَبْكِي عَيْنَيْهِ. كَمْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ جَفَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ   
 إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذِي احْتِيَالٍ فِيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ، وَكَمْ مِنْ ذِي أَبْهَةٍ بِهَا، قَدْ صَبَّرَتْهُ حَقِيرًا   
 وَذِي تَحْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا.

( ١ ) أى أنها إذا وصلت بأهل الرغبة فيها إلى أمانهم فلا تجاوز وصف الله تعالى لها بهذه الآية .

( ٢ ) الهشيم : النبت اليابس المكسر .

( ٣ ) العبرة : الدفعة قبل أن تفيض أى أضرته .

( ٤ ) كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والإدبار .

( ٥ ) طلت السماء : أمطرت . والطل : المطر الضعيف . والمزنة : السحابة المطيرة .

( ٦ ) أى عذب . ( ٧ ) أوبا : أصله أوبا أى صار ذا أوبا .

( ٨ ) انفضاضة : النعمة والسعة والخصب .

( ٩ ) القوادم : الريش الكبير فى مقدم الجناح ، ويقابلها الخواقي .

( ١٠ ) يؤيقه : يهلكه .



## (١١) خطبة للحجاج حين ولي العراق

أنا ابن جَلَا وطلّاعُ الشّنايا متى أضعُ العِمامةَ تعرّفوني<sup>(٢)</sup>

يا أهل الكوفة ! إني لأرى رؤوساً قد أينعتُ وحانَ قطّافُها، وإني لصاحبُها .  
وكأني أنظرُ إلى الدماء بينَ العائمِ واللّحي .

ثم قال :

هذا أوان الشّدّ فاشتدّي زيمٌ قد لَفَّها اللَّيْلُ بسَواقٍ حُطَمٌ<sup>(٤)</sup>  
ليس براعي إبلٍ ولا غنمٍ ولا يجزّارٍ على ظَهْرٍ وضمٍّ<sup>(٥)</sup>

ثم قال :

قد لَفَّها الليلُ بعَصَلِيٍّ أُرْوَعُ خَرّاجٍ من الدّويّ<sup>(٦)</sup>  
مُهَاجِرٍ ليس بأعرابيٍّ

(١) يمدّ الحجاج بن يوسف الثقفي ثالث ثلاثة طبعوا الخطابة الإسلامية طابعا خاصا في عهدها الأول، أوّلهم على بن أبي طالب، وثانيهم زياد . وقد شبّ الحجاج شجاعا داهية عنيفا . وحاكما مستبدا . خدم بنى أمية ولا سيما عبد الملك في توطيد الملك وإسكان الثورات حتى مات سنة ٩٥ هـ . وتدل خطبته على خرواصه النفسية ومذهبه في السياسة والحكم، وأسلوبه الفني الذي يعتمد على الإيهام وعلى التفخيم اللفظي وبهذه الخاصة الأخيرة يمتاز عن زياد كما يمتاز بنفس جاهلية عنيفة .

(٢) ابن جَلَا : أى ابن رجل جَلَا الأمور وكشف الصعاب . الشنايا جمع ثنية : وهى الطريق فى الجبل أو الجبل نفسه ، والمراد : القادر الشجاع .

(٣) أينعت : أدركت ونضجت .

(٤) زيم : اسم فرس أرناقة . ولَفَّها : جمعها . والحطم الذى لا يبقى من السبر شيئا .

(٥) الوضم : ما يقطع عليه اللحم .

(٦) العَصَلِيّ : الشديد . والأُرْوَع : الذكى . والدّويّ : الصحراء المتسعة . والمراد الخراج من

كل غنم شديدة .

وقال :

قد شمرت عن ساقها فشُدوا<sup>(١)</sup>      وجَدَّت الحربُ بكم فجَدوا<sup>(١)</sup>  
والقوسُ فيها وترٌ عرُدُ      مثلُ ذراعِ البكرِ أو أشدَّ<sup>(٢)</sup>  
لا بُدَّ مما ليسَ منه بُدُّ<sup>(٣)</sup>

إني والله يا أهل العراق ما يقعُ لي بالشَّنانِ<sup>(٤)</sup> ، ولا يُعَمِّزُ جانبي كَتَغَمَازِ الثَّينِ .  
ولقد فُيرِرتُ عن ذِكَاءٍ<sup>(٥)</sup> ، وفُتِّشْتُ عن تَجَرِبَةٍ . وإن أميرَ المؤمنين — أطال الله  
بقائه — تَرَكَّ كَنَانَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ<sup>(٦)</sup> ، فَعَجَمَ عِيدَانَهَا ، فوجدني أمرها عودًا ، وأصلبها مكسراً<sup>(٧)</sup> ،  
فرماكم بي ؛ لأنكم طالما أَوْضَعْتُمْ في الفِتْنَةِ<sup>(٨)</sup> ، واضطجعتم في مَرَاقِدِ الضَّلَالِ . والله  
لَا حَزِمَ مِنْكُمْ حَزَمُ السَّلَامَةِ<sup>(٩)</sup> ، وَلَا ضَرَبَ بِنُكْمٍ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ<sup>(١٠)</sup> ؛ فَإِنَّكُمْ لَكَأَهْلٍ قَرْيَةٍ كَانَتْ  
أَمِينَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ

(١) شمر عن ساقه : اهتم وجد ؛ كناية عن قيامها .

(٢) عرُد : شديد . البكر : الفتى من الإبل .

(٣) أي لا بد من وقوع المحتم .

(٤) الشَّنان جمع شَن : وهو الجلد اليابس إذا فقع أي ضرب نفرت الإبل منه ، يضرب ذلك مثلاً  
لنفسه أي أنه لا يرهبه وعيد أو تخويف .

(٥) فالذابة : كشف عن أسنانها لينظر ما سبها . وفر عن الأمر : بحث عنه . والمراد أن الخليفة  
اختاره حاكماً لحدة ذكائه وصحة تجاربه .

(٦) الكَنانة : جعبة السهام . وعجم عيدانها : عضها لينظر أيها أصلب . وهذا وما بعده كناية عن أنه  
اختبر أعوانه فوجدني أصلح لحكمكم . (٧) أي أقواها .

(٨) أي أمرعتم في الشر .

(٩) السَلَمَة : نوع من الشجر تعصب أغصانه وتخبط بالعصى لسقوط الورق وهشم العبدان .

(١٠) وهي تضرب عند الحرب أو الخوض .

الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . وإني والله ما أقول إلا وفيتُ ، ولا أُمُّهم إلا أمضيتُ ، ولا أخلقُ<sup>(١)</sup> إلا فريتُ<sup>(٢)</sup> . وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم ، وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة<sup>(٣)</sup> . وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تحلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه .

(١٢) من رسالة عبد الحميد بن يحيى<sup>(٤)</sup> التي أوصى فيها الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد — حَفِظَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ وَحَاطَكُمُ وَوَفَّقَكُمُ وَأَرْشَدَكُم — فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ الْمَكْرُمِينَ أَصْنَافًا ، وَإِنْ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ سَوَاءً ، وَصَرَّفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصِّنَاعَاتِ وَضُرُوبِ الْمَحَاوِلَاتِ ، إِلَى أَسْبَابِ مَعَايِشِهِمْ ، وَأَبْوَابِ أَرْزَاقِهِمْ ، بِفَعْلِكُمْ مَعَشَرَ الْكُتَّابِ فِي أَشْرَفِ الْجِهَاتِ أَهْلَ الْأَدَبِ وَالْمُرُوءَاتِ وَالْعِلْمِ وَالرِّزَاةِ ، بِكُمْ تَنْظِمُ لِلخَلَافَةِ مَحَاسِنُهَا ، وَتُسَاقِمُ أُمُورُهَا ، وَبِنَصَائِحِكُمْ يُصْلِحُ اللَّهُ لِلخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ ، وَتَعْمُرُ

(١) أقدر . (٢) فريت : قطعت .

(٣) هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي البصري قائد أموى ولد بالبصرة ونشأ فيها وظهر أمره بمقاتلة الخوارج . وقد ولاه الحجاج خراسان وبها مات سنة ٨٢ هـ .

(٤) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري نشأ بالأنبار من أرض العراق وشب معلم صبيان ثم صاحب مروان بن محمد مدة ولايته أرمينية ثم مدة خلافته واستمر وفياله في محبته حتى قتل سنة ١٣٢ هـ . وبعد عبد الحميد شيخ كتاب الرسائل فله الفضل في تسليس أسلوها وحسن تقسيمها ، وجعلها واضحة طبعية لا يجاريه في ذلك أحد وله رسائل طوال ، منها رسالته إلى الكتاب التي نورد هنا قسما منها .

بَلَدَانُهُمْ . لَا يَسْتَغْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ ، وَلَا يُوجَدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ ؛ فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ  
 أَسْمَاعِهِمْ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارِهِم الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ ، وَالسُّتَيْمُ الَّتِي بِهَا يَنْطِقُونَ ،  
 وَأَيْدِيهِم الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ<sup>(١)</sup> . فَأَمْتَعَكُمْ اللَّهُ بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ ، وَلَا تَزَعْ  
 عَنْكُمْ ، مَا أَضْفَاهُ<sup>(٢)</sup> مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَحْوَجَ  
 إِلَى اجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمَحْمُودَةِ وَخِصَالِ الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ مِنْكُمْ ، أَيْهَا  
 الْكُتَّابُ : إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا يَأْتِي فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ ، فَإِنَّ الْكَاتِبَ يَحْتَاجُ  
 فِي نَفْسِهِ وَيَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ الَّذِي يَثِقُ بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا فِي مَوْضِعِ  
 الْحِلْمِ ، قَهِيمًا فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ ، مِقْدَامًا فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ ، مُحْجَمًا فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ ،  
 مُؤَثِّرًا لِلْعَقَائِفِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، كَثُومًا لِلْأَسْرَارِ ، وَفِيًّا عِنْدَ الشَّدَائِدِ عَالِمًا بِمَا  
 يَأْتِي مِنَ النَّوَازِلِ ، يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا وَالطَّوَارِقَ فِي أَمَاكِئِهَا ، قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ  
 فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَاحْكَمَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُنْحِكِهِ أَخَذَ مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا يُكْتَفَى بِهِ ، يَعْرِفُ  
 بَغْرِيْزَةَ عَقْلِهِ وَحُسْنَ أَدَبِهِ وَفَضْلَ تَجَرُّبَتِهِ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ قَبْلَ وَرُودِهِ ، وَعَاقِبَةَ مَا يَصْدُرُّ  
 عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ ؛ فَيَعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عُدَّتَهُ وَعَتَادَتَهُ ، وَيُهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيْئَتَهُ وَعَادَتَهُ .  
 فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْآدَابِ ، وَتَفَهَّمُوا فِي الدِّينِ وَابْدَعُوا بِعِلْمِ كِتَابِ  
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْفَرَائِضِ ، ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ ؛ فَإِنَّهَا ثِقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ  
 حَلِيَّةُ كُتُبِكُمْ ، وَارْوُوا الْأَشْعَارَ ، وَاعْرِفُوا غَيْرِهَا وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا  
 وَسِيَرَهَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمَمُكُمْ . وَلَا تُضَيِّعُوا النَّظَرَ

(١) يبطش : يفتك ويسمل .

(٢) أضفاه : أسبغه .

فِي الْحِسَابِ ؛ فَإِنَّهُ قَوَامُ كُتَّابِ الْحَرَاجِ . وَارْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ الْمَطَامِعِ سَنِهَا وَدَنِيهَا  
وَسَفْسَافِ الْأُمُورِ وَمَحَاقِرِهَا ؛ فَإِنَّهَا مَذَلَّةٌ لِلرَّقَابِ مَفْسَدَةٌ لِلْكَتَّابِ . وَزَهْوٌ صَنَاعَتُكُمْ  
عَنِ الدَّنَاءَةِ وَارْبُتُّوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالنِّيمَةِ وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ . وَإِيَّاكُمْ  
وَالْكِبَرَ وَالشُّخْفَ وَالْعِظْمَةَ ؛ فَإِنَّهَا عِدَاوَةٌ مُجْتَلِبَةٌ مِنْ غَيْرِ إِحْنَةٍ . وَتَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ فِي صَنَاعَتِكُمْ وَتَوَاصَوْا عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْيَقُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنُّبْلِ مِنْ  
سَلَفِكُمْ .

## ( د ) طائفة من أمثال العرب <sup>(١)</sup>

في جاهليتها وإسلامها

إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعُصْيَةِ <sup>(٢)</sup> — إِنْ الْعَوَانَ لَا تَعْلَمُ الْخَمْرَةَ <sup>(٣)</sup> — إِنَّكَ لَتُكْثِرُ الْحَزَّ  
وَتُخْطِئُ الْمَفْصِلَ <sup>(٤)</sup> — أَوَّلُ الشَّجَرَةِ النَّوْأَةُ <sup>(٥)</sup> — إِنَّكَ رِيَّانٌ فَلَا تَعَجَلْ بِشُرْبِكَ <sup>(٦)</sup>  
أَرَمًا قَرُونًا <sup>(٧)</sup> — أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ <sup>(٨)</sup> — الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْبَاطِلُ بَلَجٌ <sup>(٩)</sup> —

( ١ ) الأمثال : جمع مثل وهو قول مأثور يمتاز بحسن التعبير وإصابة المعنى وإتقان التشبيه وحسن الإيجاز . وللتل مورد أى أصل قيل فيه ، ومضرب ، أى موضع استعمال ، فالغرض منه تشبيه الحال الثانية بالأولى .

( ٢ ) يضرب للشيء يشبه أصله .

( ٣ ) العوان : التى سبق لها زوج ، والخمرة كيفية لبس الخمار (الطرحة) . يضرب للرجل العالم بالأمم المحجرب له .

( ٤ ) يضرب لمن يجتهد فى السعى ثم لا يظفر بالمراد . الحز : القطع ، والمفصل : ملقى كل عظيمين فى الجسد حيث يكون القطع .

( ٥ ) يضرب للأمر الصغير يتولد منه الكبير .

( ٦ ) يضرب لمن أشرف على إدراك بعينه فيؤمر بالرفق .

( ٧ ) البرم : الرجل الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر لخبلة . والقرون : الذى يقرن بين الشيتين يأخذهما معا . يضرب لمن يجمع بين خصيتين مكروهتين .

( ٨ ) الحشف : أردأ التمر : والكيلة : طريقة الكيل . مضربه لمن يظلم من وجهين .

( ٩ ) معناه أن الحق واضح بين ليس فيه حيرة .

أَمْكَراً وَأَنْتَ فِي الْحَدِيدِ <sup>(١)</sup> — إِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضاً قَطَعَ وَلَا ظَهراً أَبْقَى <sup>(٢)</sup> —  
 إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ <sup>(٣)</sup> — أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أُكْسُ <sup>(٤)</sup> — إِنَّ غَدَاً  
 لِنَاضِرِهِ قَرِيبٌ <sup>(٥)</sup> — إِنَّ أَخَاكَ مَنْ آسَاكَ <sup>(٦)</sup> — يَدَاكَ أَوْ كَتَا وَفُوكَ تَفْخُ <sup>(٧)</sup>  
 يَصْبِحُ ظَمْآنٌ وَفِي الْبَحْرِ قَمَةٌ <sup>(٨)</sup> .

بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى <sup>(٩)</sup> — بَيْنَهُمْ عَطَرٌ مَنْشَمٌ <sup>(١٠)</sup> ، تَجْوَعُ الْحَرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِشَدِيدِهَا <sup>(١١)</sup> — تَنْجِي  
 عَنْ مَجْهُولِهِ مَرَاتَهُ <sup>(١٢)</sup> — تَرَى الْفَتَيَانَ كَالنَّخْلِ ، وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ <sup>(١٣)</sup> — ثَارَ حَايِلُهُمْ عَلَى

- 
- (١) يضرب لمن أراد المكر وهو مقهور .  
 (٢) المنبت : المنقطع عن أصحابه في السفر بسبب جهاده دابته ، الظهر : الدابة . يضرب  
 لمن يبالغ في طاب الشيء بافراط حتى يعجز عنه قيضه .  
 (٣) يضرب للكلمة تجلب الشر .  
 (٤) يضرب في عدم التفريط فيما تملك اتكالا على الموهوم .  
 (٥) يضرب في قرب المأمول .  
 (٦) يضرب للصديق المخلص .  
 (٧) أراد رجل عبور النهر على زق ففخ فيه فلم يحكمه ، فلما توسط النهر نوح منه الهواء ففرق ،  
 فاستنثا برجل ؛ فقال له هذا المثل ، يضرب لمن يجنى على نفسه الحين .  
 (٨) يضرب لمن يعاشر بخيلاً مثيراً .  
 (٩) الزبى : جمع زبية ، وهي مصيدة الأسد تكون في قلل الجبال اذا بلغها السيل كان مجحفاً —  
 يضرب لبلوغ الأمر أشده .  
 (١٠) يضرب في الشر العظيم ، ومنشم : عطرة كانت تطيب الحار بين من طيبها فيفنون في الحرب .  
 فكان يقال أشام من عطر منشم .  
 (١١) أى لا تكون ظئراً ، وان آذاها الجوع : يضرب لمن يصوف نفسه عن خسران  
 المكاسب .  
 (١٢) أى منظره يخبر عن مخبره ( حقيقته ) .  
 (١٣) يضرب لروعة المظهر مع سوء المخبر .

(١) نَابِلُهُمْ — جَمْعُ جَمْعَةٍ وَلَا أَرَى طَحْنًا — جَرَى الْمَذِيكَاتِ غِلَابٌ — جَوَّعَ كَلْبِكَ يَتَّبِعُكَ —  
 حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ — حَذَوِ الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ — حَرَّكَ لَهَا حَوَارَهَا تَحْنٌ — صَارَ الزَّجُّ قُدَّامَ  
 السَّنَانِ — عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى — عِنْدَ النَّطَاجِ يُغَلِّبُ الْكَبْشَ الْأَجَمَ —  
 عِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ — فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكْمُ — قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمَلَأُ الْكَثَائِنُ — كَانَ  
 كُرَاعًا فَصَارَ ذِرَاعًا — كَلَامٌ كَالْعَسَلِ وَفِعْلٌ كَالْأَسَلِ — كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا —  
 كُلُّ فِتَاةٍ بِأَيِّهَا مُعْجَبَةٌ .

- (١) الحابل : صاحب الحبال . والنابل : صاحب النبل ، أى اختلط أمرهم . يضرب في فساد ذات  
 البين وتأريث الشر في القوم .
- (٢) يضرب لمن يعد ولا يفى ، أو للظهور الخلاب ليس وراءه نفع . والجمعة : صوت الطحن .
- (٣) المذكية من الخيل : التى مضت سنة أو سنتان على قروحها . والغلاب : المقاتلة . يضرب لمن  
 يفوز على أقرانه في الفضل .
- (٤) مثل يضرب في اللثام وكيف يعاملون .
- (٥) مناه : أنه اختبر الدهر شطرى خبره وشره ، ففرف ما فيه .
- (٦) أى مثلاً بمثل ، يضرب في التسوية بين الشئين .
- (٧) الحوار : ولد الناقة . والمعنى ذكره بعض أشجانه يهيج له . قاله عمسرو بن العاص لمعاوية حين  
 أراد أن يستفز أهل الشام ، أى أرهم دم عثمان على قبضه ليفزعوا إلى الحرب .
- (٨) الزج : الحديدة في أسفل الرمح ، ويقال له السنان . يضرب في سبق المتأخر المتقدم من غير  
 أهلية لذلك .
- (٩) يضرب لمن يحمل المشقة رجاء الراحة . والسرى : السريلاً .
- (١٠) الأجم : الذى لا قرن له . يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعد له .
- (١١) يضرب للرجل يعرف الشئ على حقيقته .
- (١٢) يضرب للرجل تذهب إليه الحاجتك .
- (١٣) أى تؤخذ أهبة الأمر قبل وقوعه : والكثائن : جمع سخانة : خريطة السهام .
- (١٤) يضرب للذليل الضعيف صار عزيزاً قوياً . والكراع : مستدق الساق .
- (١٥) يضرب في اختلاف القول والعمل . والأسل : الرماح .
- (١٦) الفراء : الحمار الوحش . يضرب لمن يفضل أقرانه .
- (١٧) يضرب في إعجاب الرجل بما يخصه من عمل أو عشيرة .



## أبيات تجرى مجرى الأمثال

فإنَّكَ لم يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَا حَرِ      ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب (١)

\*  
\* \*

وهل يُنْبِتُ الخَطِيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ      وتغرس إلا في منابتها النخل (٢)

\*  
\* \*

ولست بمسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ      على شعث أي الرجال المهذب (٣)

\*  
\* \*

حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرَّاهُونَ مِنْ بَعْضِ (٤)

\*  
\* \*

إذا أنت لم تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْحَنَّا      أصبت حكماً أو أصابك جاهل (٥)

---

( ١ ) المغلب : الضعيف الذي يغلب دائماً ، فإذا قدر عليك لا يتركك ( لا عرى القيس ) .

( ٢ ) الخطي : الرمح نسبة إلى الخط في البحرين . الوشيج : شجر الرماح ، المفرد وشيجة أي لا ينبت القنطرة إلا شجرها ولا تغرس النخل إلا بحيث تنبت وتصلح ، والمراد أنه لا يلد الكرام إلا الكرام ( لزهير ) .

( ٣ ) تلمه : تصلحه . والشعث : الفساد ، والمهذب : المنق من العيوب . ( المعنى ) ليس رجل مبرء من العيب ، فإذا قطعت لإخوانك بذنب لم يبق لك أخ ( للنايفة الديباني ) .

( ٤ ) لطرفة ، وصدرة : أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا . الحنان : الرحمة ، والثنبة هنا لقصد الدوام مثل لبك وسعديك أي رحمة بعد رحمة . والأكثر اضافتها إلى ضمير المخاطب .

( ٥ ) الجهل : السفه والشراسة ، والحنا : الفحش ، ومعنى الشطر الآخر أنك تؤذي كريماً أو تؤذيك جاهل مثلك ، وكلاهما شر .

تم طبع هذا الكتاب في يوم ٢١ من شعبان  
سنة ١٣٦٣ (١٠ من أغسطس سنة ١٩٤٤) م  
مدير المطبعة الأميرية

محمد كبرى